

كلية الآداب



الدراسات العليا

جامعة بنغازي



شعبة : التاريخ الإسلامي

قسم التاريخ

## جمع وتدوين المصحف الشريف الأسباب والنتائج

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الإجازة العليا

( الماجستير )

كلية الآداب قسم التاريخ بتاريخ 2016/ 12/22 م

إعداد الطالب : سالم علي عثمان

إشراف الأستاذ الدكتور : إدريس الحرير

استاذ التاريخ الإسلامي

كلية الآداب – جامعة بنغازي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾

سورة الحجر الآية : ٩

# الإهداء

إلى حملة كتاب الله العزيز والعاملين به  
أهدي هذا البحث

# الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه اجمعين .

وبعد ،،،

اتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور : إدريس الحرير على جهوده وتوجيهاته خلال السنة التمهيدية، وكذلك خلال فترة اشرافه على اعداد هذا البحث حيث كان لملاحظاته الاثر الطيب في انجاز فصول هذه الرسالة .

كما اتقدم بالشكر إلى جميع اعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ جامعة بنغازي .

والشكر موصول إلى جميع الموظفين بالمكتبات والمراكز الثقافية والخدمية على جهودهم وخدماتهم وعلى راسهم مركز الشرق للطباعة والتصوير .

كما لا يفوتني ان اتقدم إلى جميع الاصدقاء الذين كان لهم دور مشكور في تذليل كثير من الصعوبات ونخص منهم بالذكر الأستاذ / صالح سرير ، والمصحح اللغوي الاستاذ / السنوسي الوريدي أستاذ اللغة العربية بقطاع التعليم اجدابيا ، فالي كل هؤلاء ابغ آيات الشكر والتقدير والعرفان .

ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

## فهرس المحتويات

□ الصفحة

□ الموضوع

المقدمة ..... د- ك

### □ الفصل الأول : ( التدوين في عهد النبي ﷺ )

- أ- تعريف القرآن والوحي ..... 2
- ب- الفرق بين القرآن والحديث القدسي والنبوي ..... 4
- ج- مراحل نزول القرآن ..... 7
- د- التعريف بصاحب الرسالة - ﷺ ..... 12
- هـ - بداية نزول الوحي وأقسامه ..... 17
- و- أمر النبي - ﷺ - بالتدوين ..... 21
- ز- لماذا لم يكتب القرآن في مصحف واحد في عهد النبي - ﷺ - ؟ ..... 26
- ح- الحكمة من نزول القرآن منجماً ..... 27
- ط - أشهر الصحابة الذين حفظوا القرآن ..... 29
- ي- آخر ما نزل من القرآن الكريم ..... 32
- ك- انقطاع الاتصال بين السماء والأرض ..... 36

### □ الفصل الثاني : ( جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق ﷺ )

- أ- الأسباب التي جعلت أبا بكر يأمر بجمع القرآن ..... 42
- ب- لماذا وقع اختيار أبي بكر على زيد بن ثابت - رضي الله عنهما ؟ ..... 46
- ج- طريقة زيد في جمع القرآن والمصادر التي اعتمد عليها ..... 49

- 54 ..... د- هل يُعتبر جمع القرآن أمراً مستحدثاً؟
- 57 ..... هـ - في أي شيء كُتِبَ المصحف في زمن أبي بكر الصديق ﷺ
- 60 ..... و- هل ترتيب السور والآيات توقيفي أم اجتهادي؟
- 66 ..... ز- عناية الصحابة بالقرآن ، وموقفهم من صنيع أبي بكر
- 69 ..... ح- أهم مميزات هذا الجمع ونتائجه

### الفصل الثالث : ( نسخ المصحف في عهد عثمان بن عفان )

- 72 ..... أ- الأسباب التي جعلت عثمان يأمر بكتابة المصحف
- 76 ..... ب- الصحابة الذين اختارهم عثمان لكتابة المصحف
- 79 ..... ج- الطريقة التي أعتمدها عثمان والصحابة ﷺ في هذا الجمع
- 82 ..... د- موقف الصحابة من صنيع عثمان ﷺ
- 90 ..... هـ - هل اشتملت المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة؟
- 101 ..... و- الفرق بين مرات الجمع الثلاث التي مرت بها كتابة المصحف الشريف
- 105 ..... ز- عدد المصاحف التي نسخها عثمان والأمصار التي أرسلت إليها
- 107 ..... ح- عدد سور وآيات وحروف القرآن الكريم
- 111 ..... ط - أهم مميزات هذا الجمع ونتائجه

### الفصل الرابع : ( تطور فن كتابة المصحف عبر التاريخ )

- 114 ..... أ- البداية التاريخية لظهور الخط العربي
- 118 ..... ب- تطور الخط العربي
- 126 ..... ج- تطور فن كتابة المصحف في العصر العثماني

129	..... د- الظواهر الكتابية في الرسم العثماني
138	..... هـ - الإسهامات الحضارية للقرآن الكريم في بناء الحضارة العربية الإسلامية
140	..... الخاتمة
146	..... قائمة المصادر والمراجع
180	..... فهرس المحتويات



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، ويهديهم إلى صراط مستقيم، وتكفل سبحانه

بحفظه فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (1)

حيث قيض له على مر الأزمان من يذود عنه كيد الكائدين وطعن الطاعنين، والصلاة والسلام على المرسل رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، وعلى آله وأصحابه والتابعين .

وبعد

تعود أهمية دراسة تاريخ القرآن الكريم إلى القيمة العظيمة، والأهمية البالغة التي نالها هذا الكتاب الكريم فهو الكتاب الوحيد المعصوم الباقي الذي يحوى، ويعلو جميع الكتب السماوية السابقة، وقد وجد فيه العلماء المعين الذى لا ينضب، والثروة الإسلامية التي لا تنفذ، فيه حكم الأمور كلها، وأن كل ما فيه حق، وأنه مصلحة الدنيا والآخرة، ما من خبر إلا له في القرآن أصل معتمد، ونص يمكن الحمل عليه، فما ترك الله الإنسان

سدى وقد قال تعالى ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي أَلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (2)

وفيه عبر الماضيين، وأخبار النبيين، فهو كتاب الله الكامل، فيه معانى كل الكتب المنزلة على الرسل، وفيه أخبار أولئك الرسل مع أقوامهم، وفيه المثالات المرشدة، والعظات الموجهة، وفيه أعلى الآداب الإنسانية، وفيه الدعوة إلى العلم بكل ضروبه، علم الإنسان، وعلم النفس، وعلم الكون، والعلم بالنجوم في مسالكها، والسماوات وأفلاكها، والأرض في طبقاتها، خاطب الله به أوليائه فعرفوه، وأصحاب العقول المستقيمة فأدركوه، وكان حقاً كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ

بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمُؤْتَقُونَ لَبَلَّ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ (3)

(1) سورة الحجر ، الآية 9 .

(2) سورة الانعام ، الآية 38 .

(3) سورة الرعد ، الآية 31 .



ذلك هو كتاب الله تعالى بما حمل من معان وتكليف، وماكساه الله تعالى به من روعة وتشريف، وهو كما وصفه الله بقوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا

نَقَشَهُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (4) وقال: في وصفه رسوله الأمين (( كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الالسنه، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا:

﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۙ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (5)

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط المستقيم ((6). كتاب هذا شأنه جدير بالاهتمام به، وصرف نفائس الاوقات في دراسته، ولم نعلم كتاباً من الكتب السماوية أو غيرها نال من العناية والاهتمام به ما ناله هذا الكتاب العزيز، فلم يترك علماء المسلمين جانباً من جوانبه سواء ما يتعلق منها بنظمه و أسلوبه، أو ما تعلق بمضمونه ومحواه إلا أولوه من الدراسة والتمحيص ما يعجز القلم عن وصفه.

وقد كان اختياري لهذا الموضوع والبحث فيه محاولة لإبراز الجانب التاريخي وعلاقته بالقرآن الكريم، تلك العلاقة التي تكاد تكون علاقة تلازم في كثير من الاحيان، فالقرآن الكريم يحتوي على كثير من القصص التاريخية التي حصلت قبل نزول القرآن، وتحدث عنها القرآن مثل قصة قوم نوح وعاد وثمود وغيرها، كما تطرق القرآن إلى أحداث حصلت خلال ثلاثة وعشرين عاماً التي نزل فيها الوحي مثل التعليق على المعارك والغزوات، والاجابة عن كثير من الاسئلة، وكل هذه الاحداث التي عاصرت نزول القران وتكلم عنها هي اليوم جزء لا يتجزأ من التاريخ بل هي اوثق مصادر التاريخ على الاطلاق، وقد كان للأحداث التاريخية دور مباشر في المراحل التي مرت بها عملية جمع وتدوين المصحف الشريف وقد آثرت ان يكون عنوان هذه الرسالة ( جمع وتدوين المصحف الشريف الاسباب والنتائج ).

(4) سورة الزمر، الآية 23 .

(5) سورة الجن، الآيات 1 - 2 .

(6) الترمذي، سنن الترمذي، ج 5، ص 172، رقم الحديث 2906 .

اما اهداف هذه الدراسة تتمحور حول امرين الاول هي محاولة لتعريف الاجيال بان هذا الكتاب محفوظ بحفظ الله تعالى ، وبالتالي هياً له أسباب واحداث تاريخية كانت السبب المباشر في حفظه ، وعليه كان لزاماً على اهل التاريخ سرد ودراسة وتحليل كل هذه الاحداث التاريخية التي لها علاقة مباشرة بهذا الكتاب العزيز من الجمع الى التدوين الى النسخ وما نتج عن ذلك من امور سوف نتطرق لها من خلال عرض فصول هذا البحث إن شاء الله تعالى .

اما الامر الثاني : هو إبراز دور الصحابة - ﷺ - والتزامهم التحري والدقة في كل ما يتعلق بأمر الدين وعلى راسها القرآن الكريم فقد جمعوه ودونوه ونسخوه بأعلى درجات الضبط والإتقان وكانوا على درجة عالية جدا في الصدق والامانة والدراية الكاملة بألفاظه ومعانيه حيث كانوا عربا خلصا متمتعين بجميع خصائص العروبة ومزاياها الكاملة من قوة في الحافظة وذكاء في القريحة وتذوق للبيان وتقدير للأساليب ووزن لما يسمعون بأدق المعايير حتى ادركوا من علوم القرآن، ومن اعجازه بسليقتهم وصفاء فطرتهم ما لا نستطيع نحن ان ندركه مع رحمة العلوم وكثرة الفنون .

وسوف نعتمد في هذه الدراسة على المنهج السردى التحليلي، وذلك لما لهذا المنهج من امكانية تناول الاحداث التاريخية بالتحليل والمقارنة .

وقد واجهتني اثناء إعداد هذا البحث عدة صعوبات من اهمها واكثرها تعقيدا هي تلك الاحداث العسكرية بمدينة بنغازي ، وما نتج عنها من توقف الدراسة بالجامعة وقفل المكتبات ، وصعوبة السفر والتنقل والاتصال بالأوساط العلمية بالجامعة وعلى راسهم المشرف المباشر على البحث واعضاء هيئة التدريس والكل يعلم ما لهؤلاء من دور لا غنى للباحث عنه في المتابعة وتصويب الخطأ وإثراء البحث بالمعلومة والتوجيه ، كذلك من الصعوبات التي واجهتني تشعب المادة، وعدم فهم كثير من المصطلحات فمادة علوم القرآن دسمة جدا وتحتوي على علوم كثيرة فقد ذكر السيوطي اكثر من 83 علما تحتوي عليها مادة علوم القرآن وإن كنا هنا نقتصر على الجانب التاريخي فقط ، ومع هذا لا بد من طرق ابواب بعض هذه العلوم وهذا يحتاج الى جهد ووقت وفهم حتى يتمكن الباحث من الربط والتحليل والمقارنة والترجيح وقد تم التغلب على هذه الصعوبات بالاعتماد على المكاتب الالكترونية وخاصة المكتبة الشاملة التي تحتوي على اكثر من خمسة الاف كتاباً موثقاً قد كانت خير معين بعد الله تعالى

كذلك كان لعدد من الاصدقاء دور مشكور في تذليل كثير من الصعوبات ، والتغلب عليها .

اما الدراسات السابقة حول موضوع تاريخ جمع وتدوين المصحف الشريف تعتبر قليلة بالنسبة الى علوم القران الأخرى التي أسهب أهل العلم بالحديث عنها بشكل كبير ، ولم يتعرضوا الى الناحية التاريخية الا في فقرات قليلة ، ويبقى اشهر من كتب عن هذا الموضوع ( ابو طاهر السندي ) صاحب كتاب ( جمع القران في عهد الخلفاء الراشدين ) وهو كتاب جيد يتناول بشكل مباشر الاحداث التاريخية التي لها علاقة بجمع وتدوين المصحف الشريف ، كذلك هناك كتاب بعنوان ( تاريخ علوم القران ) للمؤلف ( محمد سالم محيسن ) وهو كتاب شامل يتناول تاريخ علوم القران ، وقد تطرق الكاتب من خلاله الى فترات نزول الوحي ، والمراحل التاريخية التي مرت بها كتابة المصحف الشريف .

كذلك اعدت ( ذكرى المعاينة ) رسالة ماجستير في المملكة الاردنية بعنوان ( الفنون والعمارة في القران الكريم ) وهي تهتم بالجانب الفني والمعماري وعلاقتهم بالقران الكريم ، وما نتج عن ذلك من تقدم في الحضارة العربية الاسلامية ايضا اعدت ( عزيزة جبريل ) رسالة ماجستير بجامعة قاريونس بعنوان ( أثر القرآن في تأسيس الحضارة العربية الاسلامية ) وقد تطرقت من خلال هذه الرسالة الى اثر القرآن الكريم على الحضارة العربية الاسلامية، وذلك بكونه الاساس الاول لقيام هذه الحضارة وتقدمها عبر مراحلها التاريخية وفي مناطق مختلفة من قارات العالم .

كذلك قام ( عبد العظيم المطعني ) بتقديم رسالة دكتوراه بعنوان ( خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ) وهي رسالة قيمة تتناول الجانب البلاغي في خصائص التعبير القرآني ، وقد استفاد منها في الفصل الرابع عند الحديث عن الجانب الحضاري وعلاقته بالقران الكريم .

اما المصادر التي سوف يتم الاعتماد عليها في إعداد هذه الرسالة تنقسم الى مصادر ، ومراجع حديثة ، ورسائل علمية إضافة الى بعض الاعمال التي وردت في المجالات والندوات والمؤتمرات العلمية ، ويبقى من اهم المصادر القديمة كتب الحديث ومن اهمها: ( صحيح البخاري ) للأمام ( محمد بن اسماعيل البخاري ) و ( صحيح مسلم ) للأمام ( مسلم ابن الحجاج ) وهما اصح الكتب بعد كتاب الله تعالى ، وفيهما تفاصيل دقيقة لبداية نزول الوحي ، ومراحلها ، واقسامه ،

والدليل على جواز كتابة القران وتدوينه إضافة الى عدد آخر من كتب الحديث التي سوف يتم الاعتماد عليها في إعداد فصول هذه الرسالة كذلك سوف يتم توظيف بعض كتب التفسير ومن أهمها ( مختصر تفسير ابن كثير ) للأمام ( ابي الفداء اسماعيل ابن كثير ) - كتاب ( لباب التأويل في معاني التنزيل ) للأمام ( علاء الدين الخازن ) - كتاب ( معالم التنزيل ) للأمام ( ابو محمد البغوي ) - كتاب ( تفسير الطبري ) للأمام ( محمد ابن جرير الطبري ) - كتاب ( الجامع لا حكام القران ) للأمام ( ابي عبد الله محمد القرطبي ) - كتاب ( الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ) للأمام ( الزمخشري ) .

كذلك من المصادر القديمة كتاب ( الإتقان في علوم القران ) للحافظ ( جلال الدين السيوطي ) وهو كتاب ممتاز يتكون من جزئين يتكلم بشكل موسع عن علوم القران ويتناول بشكل مباشر في الجزء الاول المراحل التي مرت بها كتابة المصحف الشريف .

- كتاب ( الانتصار للقران ) للأمام ( محمد الطيب الباقلاني ) وهو كتاب جيد يرد بشكل علمي وحجة دامغة على كل الشبهات التي تُثار حول القران الكريم ، والجيد فيه انه يقوم بعرض الشبهة بشكل مُفصل وكامل ثم يقوم بالرد عليها بأسلوب هادئ وطريقة علمية تجذب انتباه القارئ ، ويندوق من خلالها قوة البيان ، وروعة الاستدلال ، وتوظيف الأدلة بطريقة فنية راقية ، - كتاب ( المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ) للأمام ( ابوالقاسم شهاب الدين ابي شامة ) وهو كتاب ممتاز يتناول بشكل واسع معظم العلوم التي تتعلق بالقران الكريم ، ويتكون من ستة ابواب يتكلم في الباب الأول عن كيفية نزول القران وتلاوته ويحدد بدقة تاريخ نزوله ، اما الباب الثاني يتناول طريقة الصحابة - ﷺ - في عملية جمع القران الكريم وايضاح ما فعله ابوبكر وعمر وعثمان - ﷺ - في عملية الجمع والتدوين والنسخ ، اما بقيه ابواب هذا الكتاب تتحدث عن الاحرف السبعة والمراد منها وعدد القراءات وانواعها ، والصحيح منها والضعيف والشاذ ، ويستفاد منه في إعداد الفصل الاول والثالث من هذه الرسالة .

اما المصادر التي سوف توظف عند الحديث عن علم القراءات فهي كثيرة من أهمها كتاب ( النشرفي القراءات العشر ) للأمام ( شمس الدين الجزري ) ، وهو كتاب ممتاز يتكلم بشكل واسع عن علم القراءات حتى لقب صاحب هذا الكتاب بأمام المقرئين ، ويستفاد منه في الفصل الثالث عند الحديث عن علم القراءات ، وقضية الاحرف السبع

التي نزل عليها القرآن الكريم، - كتاب ( الاحرف السبعة للقران ) للأمام ( عثمان ابن سعيد الداني ) - كتاب ( الابانة عن معاني القراءات ) للأمام ( ابو محمد مكي ) - كتاب ( القواعد والاشارات في اصول القراءات ) للأمام ( احمد الحموي ) ، وكل هذه المصادر تتحدث عن علوم القرآن بشكل عام و علم القراءات بشكل خاص من حيث التعريف ، والنشأة ، والنوع ، وقضية الاحرف السبع التي نزل عليها القرآن الكريم ، وسوف توظف هذه المصادر في الفصل الثالث عند الحديث عن جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، وهل كان هذا الجمع على حرف واحد ام على الاحرف السبع التي نزل عليها القرآن الكريم والمذكورة في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - كتاب ( تأويل مشكل القرآن ) للأمام ( ابو محمد عبد الله ابن قتيبة ) وهو كتاب ممتاز يتناول بشكل مُفصل كل ما أثير حول القرآن من شبهات ويقوم بالرد عليها بشكل علمي ، وطريقة لا تكاد توجد عند غيره ويستفاد من هذا الكتاب في الفصل الثالث عند الحديث عن موقف الصحابة من جمع عثمان - رضي الله عنه - كذلك في الفصل الرابع عند الحديث عن الظواهر الكتابية في الرسم العثماني ، - كتاب ( مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ) للأمام ( علي الهروي ) وهو كتاب شامل يتكلم على عدة علوم وينقسم الى اربع أجزاء : يتكلم في الجزء الرابع عن فضائل القرآن ، ويستفاد من هذا الكتاب في الفصل الاول عند الحديث عن الشيء الذي كتب فيه المصحف الشريف في زمن ابو بكر الصديق - رضي الله عنه - ايضا هناك بعض قواميس اللغة التي سوف يتم الاستعانة بها في توضيح معاني بعض الكلمات مثل - كتاب ( تاج العروس من جواهر القاموس ) لـ ( محمد ابن محمد الزبيدي ) - كتاب ( معجم مقاييس اللغة ) لـ ( أحمد ابن فارس الرازي ) - كتاب ( لسان العرب ) لـ ( محمد بن منصور ) - كتاب ( المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ) لـ ( احمد بن محمد الحموي ) .

اما اهم المراجع الحديثة التي سوف يتم الاعتماد عليها في إعداد فصول هذه الرسالة فهي على النحو الاتي : كتاب ( مباحث في علوم القرآن ) لـ ( مناع ابن خليل القطان ) ، ويتناول فيه علوم القرآن بشكل واسع ويستفاد منه في الفصل الاول عند الحديث عن تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح .

- كتاب ( دراسات في علوم القرآن ) لـ ( محمد بكر اسماعيل ) وهو كتاب ممتاز يتكون من ثلاثين مبحثاً ، ويستفاد منه في الفصل الاول عند الحديث عن الفرق بين القرآن ، والحديث القدسي ، والحديث النبوي ، - كتاب ( النبأ العظيم ) لـ ( محمد بن

عبد الله دراز ) - كتاب ( مناهل العرفان في علوم القرآن ) لـ ( محمد عبد العظيم الزرقاني ) وهو كتاب ممتاز ذو قيمة كبيرة يتكون من مجلدين المجلد الأول يتكون من أحد عشر مبحثاً أما المجلد الثاني يتكون من ستة مباحث يتناول في هذه المباحث علوم القرآن بشكل كبير ودقيق ، ويستفاد منه في الفصل الأول عند الحديث عن مراحل نزول القرآن الكريم كذلك يوظف في الفصل الثاني عند تناول موضوع ترتيب الصور بين التوقيف والاجتهاد - كتاب ( جمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة ) لـ ( علي ابن سليمان العبيد ) واشتمل هذا الكتاب على خمسة مباحث ، يستفاد منه في الفصل الثاني عند الحديث عن عناية الصحابة بالقران الكريم وموقفهم من صنع ابي بكر - ﷺ - إضافة الى عدد اخر من المراجع والرسائل العلمية التي سوف توظف في إعداد فصول وفقرات هذه الرسالة إن شاء الله تعالى .

اما فيما يخص خطة البحث سوف يتم تقسيم الموضوع الى اربع فصول إضافة الى مقدمة وخاتمة ، وقائمة للمصادر والمراجع .

الفصل الاول والمعنون بـ ( التدوين في عهد النبي - ﷺ - ) وسوف نتناول فيه تحديد الفترة التاريخية التي نزل فيها القرآن الكريم واقسام الوحي وكم عددها ، وامر النبي - ﷺ - بالتدوين ، ومراحل نزول القرآن والظروف التي ادت الى كتابة القرآن في البداية على وسائل كتابة مختلفة ثم نتطرق في هذا الفصل الى الحكمة من نزول القرآن منجماً ، واشهر الصحابة الذين حفظوا القرآن عن ظهر قلب على عهد النبي - ﷺ - .

الفصل الثاني : سنتطرق في هذا الفصل والموسوم بـ ( جمع القرآن في عهد ابي بكر الصديق - ﷺ - ) الى اهم الاسباب والاحداث التاريخية التي جعلت أبو بكر الصديق يقوم بجمع القرآن الكريم ، ومن قام بهذه المهمة ، وما هي الطريقة المتبعة، وأهم المصادر التي اعتمدوا عليها ، وهل كان هذا الجمع امراً مستحدثاً ام ان له اساس من عهد النبي - ﷺ - وما موقف الصحابة من هذا الصنيع ، وما هي اهم مميزات هذا الجمع واين وضعت الصحف التي تم جمعها ؟ .

الفصل الثالث : وعنوان هذا الفصل هو ( نسخ المصحف في عهد عثمان بن عفان - ﷺ - ) وسوف نتناول فيه اهم الاحداث التاريخية التي كانت سبباً مباشراً في قيام عثمان بن عفان بنسخ المصحف وجمع المسلمين على وجه واحد صحيح ، ونلقي نظرة تاريخية عن اشهر الصحابة الذين اختارهم عثمان - ﷺ - لكتابة المصحف ، وما هي المنهجية المعتمدة في هذه الكتابة ؟ ، وما موقف الصحابة من صنع عثمان بن عفان - ﷺ - ،

وهل اشتملت المصاحف العثمانية على الاحرف السبعة التي نزل عليها القران الكريم ، ام تم الاختصار على حرف واحد منها ؟ وما هو الفرق بين الاحوال الثلاثة التي مرت بها كتابة القران الكريم ، وكم عدد المصاحف التي نسخها عثمان بن عفان ؟ وما هي الأمصار التي ارسلت اليها ؟ .

الفصل الرابع : سيكون هذا الفصل دراسة تاريخية لـ( تطور فن كتابة المصحف عبر التاريخ ) وسوف نتناول في هذا الفصل اشهر اراء المؤرخين حول البداية الحقيقية لظهور الخط العربي ، ومراحل تطوره في العصر الاموي ، والعباسي ، والفاطمي ، والعثماني ، ونتتبع من خلال هذه المراحل انواع الخطوط المستخدمة في فن الكتابة مثل : الخط الكوفي وهو اقدم الخطوط المستخدمة لكتابة المصحف الشريف ثم بعد ذلك ظهر خط الثلث في العصر الاموي ، ثم نتتبع ظهور خط النسخ في العصر العباسي ، ثم توسع هذا الفن وظهر الخط الفارسي والخط المغربي ، ومن خلال هذا الفصل سنركز على فن الكتابة ، وما طلع به الخطاطون من ابراز مهارات فنية رائعة كانت جزءاً لا يتجزأ من الحضارة العربية الاسلامية التي قادت العالم فترة طويلة من الزمن كذلك سوف نتطرق في هذا الفصل الى الظواهر الكتابية في الرسم العثماني ، وما هي اسباب وانواع هذه الظواهر ؟ وأرجح أقوال اهل العلم حول هذه القضية ، ثم نخرج إلى الإسهامات الحضارية للقران الكريم في بناء الحضارة العربية الاسلامية ، وما له من دور اساسي في بناء وتطوير هذه الحضارة عبر تاريخها حيث دعا بنصوصه الصريحة الى العلم والتعليم ، والتفكر ، والبحث ، وفتح امام الانسانية الحرية الكاملة في العلم والدراسة والاستنباط ، وهذا على عكس المسيحية التي حصرت الدين في الكنيسة ورجال الدين ، وحرمت كل استنباط علمي ، وفصلت الدين عن الحياة فعاشت اوروبا ظلام العصور الوسطى فترة طويلة من الزمن حتى جاء الاسلام فأزاح هذا الظلام وفتح باب العلم على مصراعيه فجعل من الدين حياة ومن الحياة دين لا ينفصل احدهم عن الاخر ، فالحضارة الحقيقية اسلام والاسلام حضارة ، وفي ختام هذه المقدمة اتقبل كل نقد وتوجيه ونعنذر عن كل خطأ ونسيان فالعصمة لكتاب الله ورسوله - ﷺ - .

## الباحث

# الفصل الأول

## ( التدوين في عهد النبي ﷺ )

- أ- تعريف القرآن والوحي .
- ب- الفرق بين القرآن والحديث القدسي والنبوي .
- ج- مراحل نزول القرآن .
- د- التعريف بصاحب الرسالة - ﷺ .
- هـ- بداية نزول الوحي وأقسامه .
- و- أمر النبي - ﷺ - بالتدوين .
- ز- لماذا لم يكتب القرآن في مصحف واحد في عهد النبي - ﷺ - ؟
- ح- الحكمة من نزول القرآن منجماً .
- ط- أشهر الصحابة الذين حفظوا القرآن .
- ي- آخر ما نزل من القرآن الكريم .
- ك- انقطاع الاتصال بين السماء والأرض .



## أ- تعريف القرآن والوحي:-

### أولاً: تعريف القرآن في اللغة :-

هو مصدر مرادف للقراءة ( قرأ ) تأتي بمعنى الجمع والضم؛ والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، والقرآن في الأصل كالقراءة:

مصدر قرأ قراءة وقرآنًا قال تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنعِقُوا لِآدَامِ بْنِ مَرْيَمَ بِالْقُرْآنِ ﴿١٨﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ (1)

أي قراءته، فهو مصدر على وزن ( فعلان ) بالضم كالغفران والشكران، تقول: قرأته قرأاً وقراءة، بمعنى واحد، يسمى به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر وقد خص القرآن بالكتاب المنزل على محمد - ﷺ - فصار له كالعلم الشخصي ، ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن، وعلى كل آية من آياته، فإذا سمعت من ينلوا آية من القرآن صح أن تقول: إنه يقرأ القرآن؛ يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ (2) وذكر أهل العلم، أن تسمية هذا الكتاب قرآنًا من كتب الله لكونه جامعاً لثمره كتبه، بل لجمعة ثمره جميع العلوم (3)، كما أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ (4) وقوله: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٥﴾ ﴾ (5).

(1) سورة القيامة، الآية 17-18 .

(2) سورة الأعراف، الآية 204 .

(3) مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، ج1، ط3 ( الرياض: مكتبة المعارف، 2000م) ص 17 .

(4) سورة النحل، الآية 89 .

(5) سورة الأنعام، الآية 38 .

## ثانياً: تعريف القرآن في الاصطلاح:-

هو كلام الله، المنزل على محمد - ﷺ - المتعبد بتلاوته، فالكلام جنس في التعرف، يشمل كل كلام، وإضافته إلى الله يُخرج كلام غيره من الأنس والجن والملائكة، ( والمنزل ) يُخرج كلام الله الذي استأثر به سبحانه ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (6) ويقول تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (7).

وتقييد المنزل بكونه على محمد - ﷺ - يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله، كالتوراة، والإنجيل، وغيرهما ( والمتعبد بتلاوته ) يُخرج قراءات الأحاد، والأحاديث القدسية - إن قلنا إنها منزلة من عند الله بألفاظها - لأن التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة، وليست قراءة الأحاد والأحاديث القدسية كذلك (8).

## تعريف الوحي:-

الوحي لغة: يطلق على: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، والسرعة، وكل ما ألقينته إلى غيرك. ومن هذا يقال للوحي: هو الإعلام الخفي السريع (9).

وأما تعريف الوحي في الشرع: فهو الإعلام بالشرع: وذلك بأن يُعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاعه عليه، من حكم شرعي وغيره ويكون في خفاء، غير معتاد للبشر، وهذا باعتبار مصدره، وقد يطلق ويراد به اسم المفعول منه، وهو الموحى به، وهو كلام الله عز وجل المنزل على نبيه الكريم سيدنا محمد - ﷺ - (10).

(6) سورة الكهف، الآية 109.

(7) سورة لقمان، الآية 27.

(8) القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 17.

(9) الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، (ليبيا: الدار العربية للكتاب، 1980م) ص 651.

(10) خليل إبراهيم خاطر، السنة النبوية وحي، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف د.ت) ص 10.

## ب- الفرق بين القرآن والحديث القدسي والنبوي :-

الحقيقة أن هناك فروق واضحة وجلية ولا لبس فيها بين القرآن الكريم، والحديث القدسي، والحديث النبوي، ومع هذا لا بد من بسط الحديث فيها، وتوضيحها، وذكر آراء أهل العلم الذين كان لهم باع واسع في مجال علوم القرآن، وما يتعلق بها من إعجاز وتفسير وبيان ولغة وغيرها، ويمكن توضيح الفروق من خلال العرض الآتي :-

### أولاً: الحديث النبوي :-

وهو كل ما ورد عن النبي - ﷺ - من حديث. ويكون المعنى من الله عز وجل واللفظ لرسوله - ﷺ - ، ومن المعروف أن السنة هي: قول، وفعل، وتقرير.

### ثانياً: القرآن الكريم والحديث القدسي :-

القرآن هو كلام الله المنزل على محمد - ﷺ - ، بالمعنى واللفظ المتعبد بتلاوته، المعجز في ألفاظه، أما الحديث القدسي ففيه قولان؛ القول الأول: هو منزل بالمعنى واللفظ، والقول الثاني: منزل بالمعنى فقط دون اللفظ، وإذا اعتمدنا القول الأول بأنه منزل بالمعنى واللفظ إذاً ما هو الفرق بينه وبين القرآن ؟ الذي هو أيضاً منزل بالمعنى واللفظ ، وللإجابة عن هذا السؤال: ذكر محمد بكر سبعة فروق بين القرآن والحديث القدسي، نذكرها على النحو الآتي :-

- 1- أن القرآن معجزة تحدى الله به الإنس والجن، والحديث القدسي ليس كذلك.
- 2- أن القرآن الكريم متعبد بتلاوته، والحديث القدسي ليس كذلك.
- 3- القرآن متواتر، نقله الجمع الغفير ممن بلغ الغاية في العدالة والضبط عن مثلهم، إلى النبي - ﷺ - والحديث القدسي منه الصحيح، ومنه الحسن، ومنه الضعيف.
- 4- لا تجوز رواية القرآن بالمعنى، بخلاف الحديث القدسي، فإنه يجوز أن يروى بمعناه، بشرط أن يكون الراوي محيطاً بالمعاني، فقيهاً بمباني الألفاظ واشتقاقها. (11)

(11) محمد بكر اسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ج1، ط2، ( بدون مكان: دار المنار، 1999م) ص21 .

5- لا يجوز للجنب قراءة القرآن ولا مس المصحف، ويجوز له قراءة الحديث القدسي ومس الكتاب الذي يحتويه.

6- إن الله تكفل بحفظ القرآن، فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (12) فلا يضيع حرف من حروفه حتى يأتي أمر الله، بخلاف الحديث القدسي، فإنه قد يبديل لفظ من ألفاظه، أو ينسى بعضه بمرور الزمن، وذهاب الحافظين .

7- أنه من أنكر لفظاً من ألفاظ القرآن الكريم كفر، لأنه متواتر كله، بخلاف الحديث القدسي، فإنه من أنكر شيئاً منه لم يعلم من الدين بالضرورة لا يكفر، وهذا واضح لا يحتاج إلى بيان<sup>(13)</sup>.

أما إذا اعتمدنا القول الثاني، بأن الحديث القدسي منزل بالمعنى دون اللفظ، عند ذلك يزول الإشكال تماماً وهذا هو الأقرب إلى الصواب، وقد رجح هذا القول محمد دراز في كتابه النبأ العظيم، حيث يقول: (( الحديث القدسي إن قلنا: إنه منزل بمعناه فقط، وهذا هو أظهر القولين فيه عندنا، لأنه لو كان منزل بلفظه لكان له من الحرمة والقدسية في نظر الشرع ما للنظم القرآني، إذ لا وجه للفرقة بين لفظين منزلين من عند الله، فكان من لوازم ذلك وجوب المحافظة على نصوصه، وعدم جواز روايته بالمعنى إجماعاً، وحرمة مس المحدث لصحيفته، ولا قائل بذلك كله .

وأيضاً فإن القرآن لما كان مقصوداً منه العمل بمضمونه شيء آخر وهو التحدي بأسلوبه، والتعبد بتلاوته، احتيج لإنزال لفظه، والحديث القدسي لم ينزل للتحدي ولا للتعبد بل لمجرد العمل بما فيه، وهذه الفائدة تحصل بإنزال معناه، فالقول بإنزال لفظه قول بشيء لا داعي في النظر إليه، ولا دليل في الشرع عليه، اللهم إلا ما قد يلوح من إسناد الحديث القدسي إلى الله بصيغة ( يقول الله تبارك وتعالى كذا ) لكن القرائن التي ذكرناها آنفاً، كافية في إفساح المجال لتأويله بأن المقصود نسبة مضمونة لا نسبة ألفاظه، وهذا تأويل شائع في العربية، فإنك تقول حينما تنتثر بيتاً من الشعر: ( يقول الشاعر كذا ) ، وعلى هذه القاعدة حكى الله تعالى عن موسى وفرعون وغيرهما مضمون كلامهم بألفاظ وأسلوب غير أسلوبهم، ونسب ذلك إليهم<sup>(14)</sup>.

(12) سورة الحجر، الآية 9 .

(13) إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص 21-22 .

(14) محمد بن عبدالله دراز، النبأ العظيم، ج1، ت. أحمد مصطفى ( بدون مكان: دار القلم، 2005م) ص45.

وأقول: إذا سلمنا من خلال ما سبق أن الحديث القدسي يختلف تماماً عن القرآن وأنه منزل بالمعنى دون اللفظ، فالسؤال الذي يطرح نفسه، ما هو الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي؟

وللإجابة عن هذا السؤال يقول صاحب كتاب (النبأ العظيم) ((إننا لما قطعنا في الحديث القدسي بنزول معناه لورود النص الشرعي على نسبته إلى الله، بقوله - ﷺ -: ( قال الله تعالى كذا ) سميناه قدسياً لذلك، بخلاف الأحاديث النبوية فإنها لم يرد فيها مثل هذا النص، جاز في كل واحد منها أن يكون مضمونه معلماً بالوحي، وأن يكون مستنبطاً بالاجتهاد والرأي، فسمي الكل نبوياً وقوفاً بالتمسية عند الحد المقطوع به، ولو كانت لدينا علامة، تميز لنا قسم الوحي لسميناه قدسياً كذلك على أن هذا الامتياز لا يؤدي إلى نتيجة عملية، فسواء علينا عند العمل بالحديث أن يكون من هذا القسم أو من ذلك، إذ النبي - ﷺ - في تبليغه صادق مأمون، وفي اجتهاده فطن موفق، وروح القدس يؤيده فلا يقره على خطأ إن أخطأ في أمر من أمور الشريعة. فكان مرد الأمر في الحقيقة إلى الوحي في كلتا الحالتين، أما بالتعليم ابتداءً، وإما بالإقرار أو النسخ انتهاءً<sup>(15)</sup>، وبذلك وجب أن نتلقى كل سنته بالقبول، يقول الله تعالى:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (16).

ويقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ

أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (17).

(15) المصدر السابق، ص 46.

(16) سورة الحشر، الآية 7.

(17) سورة الأحزاب، الآية 36.

## ج - مراحل نزول القرآن :-

ذكر أهل العلم ثلاث مراحل لنزول القرآن الكريم، وإن كان هناك خلاف حول المرحلتين الأولى والثانية إلا أن المرحلة الثالثة ثابتة، وهي جزء لا يتجزأ من عقيدة المسلم فالقرآن الكريم هو كلام الله نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين - ﷺ - ومن خلال هذا العرض سوف نتطرق إلى المراحل الثلاث التي مر بها نزول القرآن الكريم، مع التركيز على المرحلة الأولى والثانية، ومناقشة الآراء الواردة وتحليلها وترجيح الأقرب منها إلى الصواب مع ذكر الأدلة والبراهين، يقول الله تعالى:

﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٨)

### المرحلة الأولى: التنزل إلى اللوح المحفوظ:-

ودليل ذلك قول الله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (19).

يقول ابن كثير عند تفسير هذه الآية: (( أي هو في علاء الأعلى، محفوظ من الزيادة والنقص، والتحريف والتبديل )) (20).

ويقول عبدالرحمن السعدي: ( بل هو قرآن مجيد ) أي: وسيع المعاني عظيمها كثير الخير والعلم ( في لوح محفوظ ) من التغير والزيادة والنقص، و محفوظ من الشياطين، وهو: اللوح المحفوظ الذي قد أثبت الله فيه كل شيء وهذا يدل على جلاله القرآن وجزالته ورفعة قدره عند الله تعالى )) (21).

وأضاف الزرقاني أن حكمة هذا النزول ترجع إلى الحكمة العامة من وجود اللوح نفسه، وإقامته سجلاً جامعاً لكل ما قضى الله وقدر، وكل ما كان ويكون من عوالم الإيجاد والتكوينية فهو شاهد ناطق، ومظهر من أروع المظاهر الدالة على عظمة الله وعلمه وإرادته، وحكمته، وواسع سلطانه وقدرته (22).

(18) سورة البقرة، جزء من الآية 111.

(19) سورة البروج، الآية 21-22.

(20) أبي الفداء اسماعيل بن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، ت. محمد الصابوني، ( بيروت: المكتبة العصرية، 2012م، ص506.

(21) عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ( القاهرة: دار الحديث، 2002م) ص1017.

(22) محمد عبدالعظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ( بيروت: دار إحياء الكتب العربية، 1980م) ص36.

## المرحلة الثانية: التنزل إلى بيت العزة في سماء الدنيا:-

يقول جلال الدين السيوطي: هذا النزول هو الأصح والأشهر، وأنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجماً في ثلاث وعشرين سنة<sup>(23)</sup>.

وقد أخرج الحاكم في المستدرک عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾<sup>(24)</sup> قال أنزل القرآن ليلة القدر جملة واحدة إلى السماء

الدنيا كان بموقع النجوم، فكان الله ينزله على رسوله - صلى الله عليه وسلم - بعضه في إثر بعض<sup>(25)</sup>.

قال الله عز وجل: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً كَذَلِكَ

لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿٢٦﴾ ﴾<sup>(26)</sup>.

وذكر النسائي عن عبدالله بن عباس قال: أنزل القرآن جملة إلى السماء الدنيا

في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة<sup>(27)</sup>، قال الله تعالى:

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾<sup>(28)</sup> قال الله تعالى: ﴿ وَقُرْآنًا

فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً ﴿١٦﴾ ﴾<sup>(29)</sup>.

وأقول: إن وجود القرآن الكريم في اللوح المحفوظ والتنزل إلى بيت العزة في

سماء الدنيا هو أمر مجمع عليه بين أهل العلم قديماً وحديثاً، ولكن لا يكاد يوجد أمر

مجمع عليه إلا وله مخالف، وهنا يجب أن يظهر دور الباحث للنظر والبحث في

النصوص ودراستها والمقارنة بينها وترجيح أقربها إلى الصواب بالدليل والبرهان

والحجة، وقد اعترض على حديث ابن عباس في قصة نزول القرآن إلى بيت العزة،

محقق كتاب الإتيان في علوم القرآن، حامد أحمد البسيوني حيث يقول: (( وهذه

الرواية على شهرتها إلا أن لنا عليها ملاحظات وهي: أنها تحتوي على خبر من عالم

الغيب وهو أن القرآن كان بـ( مواقع النجوم )، ثم أنزل إلى سماء الدنيا جملة واحدة في

(23) جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ت. حامد البسيوني، ( القاهرة: دار الفجر، 2006م) ص120.

(24) سورة القدر، الآية 1.

(25) محمد بن عبدالله الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ج2، ت. مصطفى عبدالقادر، ( بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م) ص578 رقم الحديث 3958.

(26) سورة الفرقان، الآية 32.

(27) أبو عبدالرحمن أحمد النسائي، السنن الكبرى، ج10، ت. حسن عبدالمنعم، ( بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م)، ص205 رقم الحديث 11308.

(28) سورة الفرقان، الآية 33.

(29) سورة الإسراء، الآية 106.

ليلة القدر، وهذا هو عالم الغيب الذي يجب أن ألا يخبر عنه إلا بالوحي، وحسبما تقتضي العقيدة الصحيحة فإن الوحي اقتصر على النبي - ﷺ - ، وما يترجح هنا أن هذا اجتهاد من ابن العباس - ﷺ - ، وسبب الترجيح أن أحداً من الصحابة لم يرو هذا الأثر فيما نعلم ، ولا نعلم حديثاً مرفوعاً رواه ابن العباس في هذا الشأن، وما نراه أن تفسير الشعبي (ت، 104هـ) هو المرتضى إذا قال: (( ابتدئ إنزاله أي القرآن ليلة القدر من شهر رمضان ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة، وهو تفسير يستقيم والمعنى اللغوي، والواقع التاريخي ولا يحتاج إلى تكلف إخبار عن عالم الغيب والله أعلم ))<sup>(30)</sup>.

وأقول: إن هذا القول الذي يقول به محقق كتاب الإتيان في علوم القرآن لا يستقيم، وهو مردود من عدة وجوه:  
أولاً:- الإمام السيوطي لم يترك مجالاً للترجيح بل جزم أن نزول القرآن إلى بيت العزة في سماء الدنيا جملة واحدة هو الأصح والأشهر<sup>(31)</sup>، وتعليق المحقق في الهامش لا يضعف هذا الأثر .

ثانياً:- استدلال المحقق بحديث الإمام الشعبي في غير محله، لأن الإمام الشعبي يقصد المرحلة الثالثة من نزول القرآن وهي ابتداء نزول الوحي على قلب النبي - ﷺ - والدليل أن هناك حديث آخر للشعبي ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره يقول: (( بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا ))<sup>(32)</sup>.  
وإن كان الحديث الذي استدلل به المحقق هو أيضاً موجود عند الطبري الذي يقول فيه: (( نزل أول القرآن ليلة القدر ))<sup>(33)</sup>.

والواضح أنه لا يوجد تعارض بين الحديثين، وقد ذكرهما الطبري معاً عند تفسيره لسورة القدر، فالحديث الذي يذكر فيه نزول القرآن جملة واحدة فهو التنزل إلى بيت العزة في السماء الدنيا، والحديث الذي ذكر فيه تنجيم القرآن فهو النزول على قلب

(30) السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، هامش، ص120.

(31) المصدر السابق، ص120.

(32) محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج24، ت. عبدالله عبدالمحسن، (بدون مكان، دار هجر، 2001م) ص543.

(33) المصدر السابق، ص543.



النبي - ﷺ - ، والذي قام به المحقق، أنه حمل حديث التنجيم الذي هو المرحلة الأخيرة من نزول القرآن على المرحلة الثانية وهي نزول القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا .  
ثالثاً:- هناك إجماع بين أهل العلم، أن قول الصحابي لا مجال للرأي فيه، ولم يعرف بالأخذ عن الإسرائيليات حكمة حكم المرفوع، وابن عباس لم يعرف بالأخذ عن الإسرائيليات وحديثه يثبت الاحتجاج به<sup>(34)</sup> .

رابعاً:- أجمع المفسرون الذين يتناولون تفسير سورة القدر على أن القرآن نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا، يقوم الإمام البغوي في تفسيره لقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾<sup>(35)</sup> .

(( يعني القرآن، أنزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، فوضعه في بيت العزة، ثم كان ينزل به جبريل - عليه السلام - يوماً في عشرين سنة ))<sup>(36)</sup> .

وقد اتفق مع هذا التفسير، ابن أبي حاتم، والطبري، والقرطبي، والسعدي، وابن كثير ، والشنقيطي في أضواء البيان، وغيرهم ولم أجد مخالف لهذا التفسير في ما نعلم، حتى يقول الإمام القرطبي: (( ولا خلاف أن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر جملة واحدة فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا، ثم كان جبريل ينزل به نجماً نجماً في الأوامر والنواهي والأسباب وذلك في عشرين سنة ))<sup>(37)</sup> .  
وبالتالي يكون ما يقول به محقق كتاب الإتيان حامد البسيوني: لا يستقيم أمام هذا الإجماع من جمهور المفسرين وأهل العلم بتأويل .

خامساً:- إن ابن العباس - ﷺ - لم يدع علم الغيب، وحاشاه ذلك وإنما قال ما قال به استنباطاً من كتاب الله عز وجل، فهو حبر الأمة، وترجمان القرآن، ويملك دعوى خاصة من النبي - ﷺ - بالتفقه في الدين والعلم بالتأويل، فقد ثبت في مسند الإمام أحمد عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: في ابن عباس - ﷺ - (( اللهم فقه في الدين، وعلمه

(34) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 38.

(35) سورة القدر، الآية 1.

(36) أبو محمد الحصين البغوي، معالم التنزيل، ج8، ت. محمد عبدالله النمر، ( السعودية: دار طيبة، 1997م) ص482.

(37) أبي عبدالله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ط2، ت. أحمد البردوني، ( القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م) ص297.

التأويل)) (38) فكان ببركة هذه الدعوة أنه أعلم الصحابة بتفسير وتأويل كتاب الله، حتى عرف في التاريخ بترجمان القرآن، وكان عمر - رضي الله عنه - يقدمه في صدر المجلس ويأخذ بتفسيره في كتاب الله، أفلا يسعنا ما وسع عمر - رضي الله عنه - ؟

### المرحلة الثالثة:-

وهي المرحلة الأخيرة التي منها شع النور على العالم، ووصلت هداية الله إلى الخلق، وكان هذا النزول بواسطة أمين الوحي جبريل - عليه السلام - ، قال الله تعالى:

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١١٥﴾ ﴾ (39).

يقول عبدالرحمن السعدي في تفسير هذه الآيات: " نزل به الروح الأمين " وهو جبريل - عليه السلام - الذي هو أفضل الملائكة وأقواهم، " الأمين " الذي قد أمن أن يزيد فيه أو ينقص " على قلبك " يا محمد " لتكون من المنذرين " تهدي به إلى طريق الرشاد وتندر به عن طريق الغي " بلسان عربي " وهو أفضل الألسنة بلغة من بعث إليهم وباشر دعوتهم أصلاً اللسان البين الواضح، وتأمل كيف اجتمعت هذه الفضائل الفاخرة في هذا الكتاب الكريم فإنه أفضل الكتب نزل به أفضل الملائكة على أفضل الخلق على أفضل أمة أخرجت للناس بأفضل الألسنة وأصحها وأوسعها وهو اللسان العربي (40).

---

(38) أبو عبدالله أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج5، ت. شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م) ص 160.

(39) سورة الشعراء، الآية 193-195 .

(40) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 651.

## د- التعريف بصاحب الرسالة - ﷺ :-

### نسبه ونشأته :-

ذكر ابن هشام تسلسل نسب النبي - ﷺ - ابتداءً من محمد - ﷺ -، حتى آدم - ﷺ -، ونظراً لطول هذا النسب فقد قسمه أهل الأنساب إلى ثلاث أجزاء: جزء مجمع على صحته وهو إلى عدنان بن أد، وجزء مختلف فيه ما بين قائل به ومتوقف فيه وهو إلى إبراهيم - ﷺ -، ولكن حتى المتوقفين لا يشكون في أن نسب محمد - ﷺ - يصل إلى إبراهيم، ولكن الاعتراض على تسلسل الأسماء ما بين محمد وإبراهيم (عليهما الصلاة والسلام) والأحاديث الصحيحة تدل على أن إبراهيم - ﷺ - هو الجد الأول لمحمد - ﷺ - أما الجزء الثالث ما فوق إبراهيم إلى آدم - ﷺ -، لا يشك أهل السير والأنساب أن فيه أخطاء، والأخطاء هنا أيضاً هي في تسلسل الأسماء لا في أصل النسب، وإلا كل البشر يرجعون إلى آدم - ﷺ - وسوف نعرض هذه الأجزاء الثلاثة وذلك على النحو الآتي:-

**الجزء الأول:-** محمد بن عبدالله ابن عبدالمطلب، واسم عبدالمطلب شيبه بن هاشم، واسم هاشم، عمرو بن عبد مناف: المغيرة بن قصي، واسم قصي زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة، واسم مدركة: عامر بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان<sup>(41)</sup>.

**الجزء الثاني:-** عدنان بن أد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن إبراهيم - ﷺ -.

**الجزء الثالث:-** إبراهيم بن تارح وهو أزر بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن الملك بن متوشلخ ابن أخنوخ وهو إدريس النبي فيما يزعمون<sup>(42)</sup> والله أعلم.

(41) عبدالمك بن هشام، السيرة النبوية لإبن هشام، ج2، ط2، ت. مصطفى الصقا، ( مصر: مكتبة مصطفى البابي وأولاده، 1995م) ص 1 .

(42) أقول إن ابن هشام لا يقصد أن إدريس (ﷺ) ليس نبي فهذا أمر ثابت في القرآن الكريم ولكن يقصد أن إدريس المذكور في النسب قد يكون إدريس آخر غير إدريس النبي الثابتة نبوته .

وكان أول بني آدم أعطي النبوة، وخط بالقلم، وإدريس هذا هو ابن يرد بن مهليل بن قنين بن يانش بن شيث بن آدم - عليه السلام - (43).

هذا هو نسب النبي - عليه السلام - في أصح ما أجمع عليه أهل السير والأنساب، وأسرته هي الأسرة الهاشمية وهي التي كانت تتولى السقاية<sup>(44)</sup> والرفادة<sup>(45)</sup> في مكة، وجده المباشر هو عبد المطلب، وقد ثبت في الحديث أنه قال - عليه السلام - : (( أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ))<sup>(46)</sup>.

وعبد المطلب عنده عشرة من الأبناء، أحدهم هو عبدالله والد النبي - عليه السلام - وهو الذبيح، فقد ثبت عن النبي - عليه السلام - أنه قال: (( أنا ابن الذبيحين ))<sup>(47)</sup> يعني: والده عبدالله وإسماعيل - عليه السلام -، وأصل القصة هي: عندما اختلف عبدالمطلب مع قريش على بئر زمزم واشتد الخلاف خرجوا به إلى المحاكمة عند كاهنة بني سعد، وأخيراً أذعنت قريش واعترفت بحق عبدالمطلب، عند ذلك نذر عبدالمطلب لئن أتاه الله عشرة أبناء وبلغوا أن يمنعه لينحرن أحدهم عند الكعبة، وقد منح الله عبدالمطلب عشرة أبناء، ولما بلغوا سن الشباب، قرر عبدالمطلب تنفيذ نذره، فكتب أسماءهم في القداح، وأعطاهم قيم هبل، فضرب القداح فخرج القدح على عبدالله، فأخذه عبدالمطلب، وأخذ الشفرة ثم أقبل به إلى الكعبة ليذبحه، فمنعته قريش، فقال عبدالمطلب: فكيف أصنع بنذري فأشاروا عليه أن يأتي عرافة فيستأمرها، فأتاها، فأمرت أن يضرب القداح على عبدالله وعشر من الإبل، فإن خرجت على عبدالله يزيد عشرًا من الإبل حتى يرضى ربه، فإن خرجت على الإبل نحرها، فرجع وأقرع بين عبدالله وبين عشر من الإبل فوَقعت القرعة على عبدالله فلم يزل يزد من الإبل عشرًا عشرًا ولا تقع القرعة إلا عليه إلى أن بلغت الإبل مائة فوَقعت القرعة عليها، فنحرت عنه، ثم تركها عبدالمطلب

(43) ابن هشام، السيرة النبوية لإبن هشام، ص 3 .

(44) السقاية: سقاية الحاج، وهي أنهم كانوا يملأون للحجاج حياضاً من الماء، يطلونها بشيء من التمر والزبيب، فيشرب الناس منها إذا وردوا مكة .

(45) الرفادة: وهي طعام كان يصنع للحجاج على طريقة الضيافة يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد .

(46) أبوالفداء إسماعيل بن كثير، جامع المسانيد والسنن، ج 1، ت.عبدالمك بن عبدالله، ( بيروت: دار خضر للطباعة، 1998م) ص 410.

(47) محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، ج 8، ت. عصام الدين الصبابي، ( مصر: دار الحديث، 1993م) ص 300، 301.

لا يرد عنها إنساناً ولا سبعاً، وكانت الدية في قريش وفي العرب عشراً من الإبل، فجرت بعد هذه الواقعة مائة من الإبل وأقرها الإسلام<sup>(48)</sup>.

وبعد هذه الواقعة اختار عبدالمطلب لابنه عبدالله أمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة، وهي يومئذ تعد أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً، وأبوها سيد بني زهرة فبنى بها عبدالله في مكة، وبعد هذا الزواج بقليل أرسله عبدالمطلب إلى المدينة يمتار لهم تمراً، فمات بالمدينة ودفن بها وعمره خمسٌ وعشرون سنة، وكانت وفاته قبل أن يولد رسول الله - ﷺ -<sup>(49)</sup>.

### المولد:-

ولد رسول الله - ﷺ - بمكة عام الفيل يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، ويوافق ذلك العشرين من شهر أبريل سنة 571م<sup>(50)</sup>.

وقد ذكر صاحب الرحيق إرهاصات حصلت عند ميلاده - ﷺ -، وهي تحتاج إلى تحقيق، ولما ولدته أمة أمنة أرسلت إلى جده عبدالمطلب تبشره بحفيده، فجاء مستبشراً ودخل به الكعبة، ودعا الله وشكر له، واختار له اسم محمد، وكان خنته يوم سابعة كما كان العرب يفعلون وأول من أرضعه - ﷺ - أمه أمنة ثم أرضعته ثوية مولاة أبي لهب، وكانت عادة أهل الحضر من العرب أن يلتسوا المراضع لأولادهم في مناطق الأرياف، وذلك لتقوى أجسامهم، وتشتد أعصابهم، ويتقنوا اللسان العربي وبهذا وصل رسول الله إلى بني سعد عند مرضعته حليلة بنت ذؤيب الساعدية، وقد استطردت كتب السير عن البركة والخير التي عمت بيت حليلة الساعدية بعد وصول هذا الرضيع، مما جعل حليلة الساعدية متمسكة به، ولكن بعد خمس سنوات حصلت حادثة جعلت حليلة تقرر إرجاع هذا الطفل إلى أمه، وهذه الحادثة هي شق صدر محمد - ﷺ -، فقد ثبت في صحيح مسلم (( عن أنس بن مالك - ﷺ - أن رسول الله - ﷺ -، أتاه جبريل - ﷺ - وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقه فقال: ( هذا حظ الشيطان منك) ثم غسله في طست

(48) صفى الرحمن المبار كفوري، الرحيق المختوم، ( القاهرة: المكتبة القيمة، 1976م) ص43.

(49) محمد بن يسار ابن اسحاق، سيرة ابن اسحاق، ت. سهيل زكار، ( بيروت: دار الفكر، 1978م) ص42.

(50) محمد بن حبان، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ج1، ط3، ت. السيد عزيز، ( بيروت: الكتب الثقافية، 1417هـ) ص33-34.

من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه -  
يعني ظئره فقالوا: إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: كنت أرى  
أثر ذلك المخيط في صدره ((51).

وبعد هذه الحادثة خشيت عليه حليلة الساعدية فردته إلى أمه، وما هو إلا عام  
واحد بعد عودته إلى مكة حتى ماتت أمه أمنة بنت وهب ليصبح في كفالة جده  
عبدالمطلب وهو ابن ست سنوات، ولما بلغ عمره ثمان سنوات وشهرين توفي جده  
عبدالمطلب وقبل وفاته عهد بكفالة حفيده إلى عمه أبي طالب، وهكذا قضى - ﷺ -  
طفولته يتيماً، وقد قام عمه أبوطالب بحقه خير قيام، ولما بلغ سن الشباب لم يكن له  
عمل معين، وتذكر المصادر التاريخية أنه كان يرعى غنماً، رعاها في بني سعد  
وكذلك رعاها في مكة ولما بلغ سن الخامسة والعشرين خرج تاجراً إلى الشام في مال  
خديجة بنت خويلد مع غلام لها يقال له ميسرة، ولما رجع إلى مكة ورأت خديجة في  
مالها من الأمانة والبركة، وأخبرها ميسرة بما رأى فيه - ﷺ - من خلال عذبة وثمانل  
كريمة وفكر راجح ومنطق صادق، عند ذلك قررت خديجة عرض الزواج بواسطة  
صديقتها نفيسة بنت منبة، وقد قبل عليه الصلاة والسلام هذا الزواج، وكان عمر  
خديجة أربعين عاماً وهي أول زوجة لرسول الله - ﷺ -، ولم يتزوج عليها غيرها حتى  
ماتت وكان جميع أولاده - ﷺ - من خديجة، ما عدا إبراهيم فكان من ماري القبطية،  
وأولهم كان القاسم، وكان يكنى به ثم زينب ورقية، وأم كلثوم وفاطمة وعبدالله وكان  
عبدالله يلقب بالطيب والظاهر، ومات بنوه كلهم في صغرهم، أما البنات فكلهن أدركن  
الإسلام فأسلمن وهاجرن، إلا أنهن أدركتهن الوفاة في حياته - ﷺ - سوى فاطمة  
(رضي الله عنها) فقد تأخرت بعدة ستة أشهر ثم لحقت به (52).

(51) مسلم بن الحجاج بن النيسابوري، صحيح مسلم، ج1، ت. محمد فؤاد، (بيروت: إحياء التراث العربي، دت)  
ص147 رقم الحديث 261.

(52) محمد بن يوسف الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج1، ت. عادل أحمد، (بيروت: دار الكتب العلمية،  
1993م) ص9.

وإجمالاً نستطيع القول أن النبي - ﷺ - ، قد جمع في نشأته خير ما في طبقات الناس من ميزات، وكان طرازاً رفيعاً من الفكر الصائب، والنظر السديد، ونال حظاً وافراً من حسن الفطنة وأصالة الفكر، وكان يستعين بصمته الطويل على طول التأمل وإدمان الفكر، وطالع بعقله الخصب وفطرته الصافية صحائف الحياة وشؤون الناس وأحوال الجماعات، فما وجدته حسناً شارك فيه، وإلا عاد إلى عزلته، فكان لا يشرب الخمر، ولا يأكل مما ذبح على النصب، ولا يحضر للأوثان عيداً، ولا احتفالاً، ولا شك أن القدر حاطه بالحفظ فقد كان معصوماً - ﷺ - اشتهر بالصدق والأمانة وحسن الخلق حتى عُرف بين قومه بالصادق الأمين، وهذه الأسطر لا تكفي لسرد شمائله الكريمة، وسيرته العطرة، التي تعج بها كتب السير والتاريخ، وما هي إلا تعريف موجز فقط لندخل في موضوعنا نزول القرآن واتصال السماء بالأرض<sup>(53)</sup>.

---

(53) المبار كفوري، الرحيق المختوم، ص44.

## هـ - بداية نزول الوحي وأقسامه

لما تقاربت سنه - ﷺ - الأربعين حبيب إليه الخلاء والعزلة، فكان يأخذ السويق والماء ويذهب إلى غار حراء في جبل النور، ويقضي فيه وقت من العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون، وكان اختياره - ﷺ - لهذه العزلة طرفاً من تدبير الله له، ليعده لما ينتظره من الأمر العظيم الذي سوف يغير وجه التاريخ ومسار العالم وبعد أن أكمل الأربعين عاماً بدأت آثار النبوة تلوح من وراء الآفاق، وأهم هذه الآثار هي الرؤيا، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، حتى مضى على ذلك ستة أشهر، فلما كان رمضان من السنة الثالثة من عزلته - ﷺ - بغار حراء شاء الله أن يفيض من رحمته على أهل الأرض، فأكرمه بالنبوة، وأنزل إليه جبريل بآيات من القرآن، ورغم اختلاف المؤرخين في تعيين يوم وشهر نزول الوحي، إلا أننا نذهب في ذلك إلى ما رجحه المباركفوري حيث يقول: (( وبعد النظر والتأمل في القرائن والدلائل يمكن لنا أن نحدد ذلك اليوم بأنه كان يوم الاثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلاً، ويوافق 10 أغسطس سنة 610م، وكان عمره - ﷺ - إذ ذاك بالضبط أربعين سنة قمرية، وستة أشهر و12 يوماً، وذلك نحو (39) سنة شمسية، وثلاثة أشهر و12 يوماً ))<sup>(54)</sup>.

وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (( أول ما بدئ به رسول الله - ﷺ - من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبيب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد الليلي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: ( اقرأ ) قال: ( ما أنا بقارئ ) قال: ( فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ( اقرأ ) قلت: ( ما أنا بقارئ ) فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ( اقرأ ) فقلت: ( ما أنا بقارئ ) فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ

الَّذِي خَلَقَ ۝ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ (٣) ﴾<sup>(55)</sup>.

(54) المرجع السابق، ص 56.

(55) سورة العلق، الآية 1-3.



فرجع بها رسول الله - ﷺ - يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) فقال: ( زملوني زملوني ) فزملوه حتى ذهب عنه الروح، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: ( لقد خشيت على نفسي )، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسعد بن عبدالعزي ابن عم خديجة ، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمى، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله - ﷺ - خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، ياليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله - ﷺ - ( أو مخرجي هم؟ ) قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي ((56).

ولم يحدد أهل التاريخ فترة زمنية لمدة فتور الوحي ولكن يبدو أنها فترة قليلة، فقد ذكر البخاري في صحيحه عن جابر بن عبدالله، وهو يحدث عن فترة الوحي، قال: (( قال رسول الله - ﷺ - : ( بينا أنا أمشي ، إذ سمعتُ صوتاً من السماء ، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعب منه فرجعت فقلت: زملوني زملوني فأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾ فحمى الوحي وتتابع )) (57).

## أقسام الوحي :-

قال: جلال الدين السيوطي كلام الله المنزل قسماً قال لجبريل: قل للنبي الذي أنت مرسل إليه: إن الله يقول: أفعل كذا وكذا، ففهم جبريل ما قاله ربه، ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قاله ربه، ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به: قل لفلان: يقول لك الملك: اجتهد في الخدمة، وأجمع جندك للقتال، فإن قال الرسول: يقول الملك: لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند تتفرق، وحثهم على

(56) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج1، (القاهرة: دار ابن الجوزي، 2011م) ص3-4، رقم الحديث3.

(57) المصدر السابق، ص7، رقم الحديث 4.

المقاتلة، لا ينسب إلى الكذب ولا تقصير في أداء الرسالة؛ وقسم آخر قال الله لجبريل: اقرأ على النبي هذا الكتاب، فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير، كما يكتب الملك كتاباً ويسلمه إلى أمين، ويقول: اقرأه على فلان، فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفاً . فالقرآن هو القسم الثاني، والقسم الأول هو السنة كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (58) ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى، لأن جبريل أداه بالمعنى، ولم تجز القراءة بالمعنى، لأن جبريل أداه باللفظ، ولم يتح له أدائه بالمعنى، والسر في ذلك أن المقصود منه التعب بلفظه والإعجاز به، فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه، يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (59)

وتحت كل حرف منه معاني لا يُحاط بها كثرة، فلا يقدر أحد أن يأتي بدله ما يشتمل عليه، والتخفيف على الأمة حيث جعل المنزل إليهم على قسمين: قسم يروونه بلفظه الموحى به، وقسم يروونه بالمعنى، ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق، أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف(60).

### كيفية نزول الوحي:-

ذكر أهل العلم خمس كيفية لنزول الوحي، وذلك كما ثبت في كتب الحديث الصحيحة، وهذه الكيفية هي على النحو الآتي:-

1- أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس، فقد ذكر مسلم في صحيحة عن عائشة (رضي الله عنها)، أن الحارث بن هشام سأل النبي - ﷺ -: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: (( أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ، ثم يفصم عني وقد وعيته، وأحياناً ملك في مثل صورة الرجل فأعي ما يقول)) (61).

2- أن ينفث في روعه الكلام نفثاً، كما قال - ﷺ -: (( إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب

(58) سورة النجم، الآية 3-4.

(59) سورة الإسراء، الآية 88.

(60) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص331.

(61) مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص1816، رقم الحديث 2333.

ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته ((<sup>(62)</sup>).

3- أن يأتيه في صورة رجل فيكلمه، وذلك كما في صحيح البخاري عن عائشة (رضي الله عنها) قال: (( وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول ))<sup>(63)</sup> وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة وذكر ابن حجر (( وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيَّ ))<sup>(64)</sup>.

4- أن يأتيه الملك في النوم، وعدّ من هذا قوم سورة الكوثر<sup>(65)</sup>.

5- أن يكلمه الله إما في اليقظة كما في ليلة الإسراء، أو في النوم وذلك كما في حديث الترمذي عن معاذ بن جبل أن النبي - ﷺ - رأى ربه في النوم فقال: يا محمد قلت: لبيك ربّ، قال: ( فيم يختصم الملائة الأعلى )<sup>(66)</sup>.

وهذا حديث طويل لمن أراد العودة إليه موثق في الهامش وقد أضاف ابن القيم اثنتان من كيفية نزول الوحي وهما:-

الأولى: أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذلك في سورة النجم عند قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتَمُرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾<sup>(67)</sup>.

الثانية: هي تكليم الله له كفاً من غير حجاب، وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف<sup>(68)</sup>.

وأقول الخلاف ليس في تكليم الله للنبي - ﷺ - ولكن الخلاف في هل رأى النبي - ﷺ - ربه ليلة الإسراء؟ وهي قضية خلافية بين أهل العلم قديماً وحديثاً ليس هنا موضع بحثها .

(62) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع، ج1، ( بدون مكان: المكتب الإسلامي، دت) ص419، رقم الحديث 2085 .

(63) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص3، رقم الحديث 2 .

(64) أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج1، ت. محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، ص21.

(65) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص132.

(66) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ج5، ط2، ت. إبراهيم عطوة، ( مصر: مطبعة مصطفى البابي، 1975م) ص368، رقم الحديث 3235 .

(67) سورة النجم، الآية 8-14 .

(68) محمد بن أبي بكر بن القيم، زاد المعاد في هدى خير العباد، ج1، ط27، ( بيروت: مؤسسة الرسالة، 1994م) ص79 .

## و - أمر النبي - ﷺ - بالتدوين .

بعد أن عرفنا، أين ومتى نزل الوحي، وتعرفنا على أقسامه وكيفية، ندخل في الحديث عن عناية الرسول - ﷺ - بتدوينه وحفظه، فقد أخذ - ﷺ - يتلقى كلام الله عز وجل في شكل آية أو آيات، فيقرأها على أصحابه تنفيذاً لأمر الله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٦٩)

وبذلك تبدأ مرحلة من أروع مراحل التاريخ، هي مرحلة التبليغ، والكفاح، وهداية البشرية إلى نور الله تعالى، ولما كان القرآن الكريم هو الدستور والمنهج والسبيل، نال عناية فائقة واهتماماً كبيراً من صاحب الرسالة - ﷺ - ، حتى أنه نهى عن كتابة غير القرآن وذلك خوفاً من التباس القرآن بغيره، فقد ثبت في صحيح مسلم، ومسند أحمد، وسنن الدارمي، وصحيح ابن حبان، وغيرهم أن النبي - ﷺ - قال: (( لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن، فمن كتب عني شيئاً غير القرآن، فليمحه )) (70).

وكان الصحابة - رضوا عنهم - بمجرد سماعهم للقرآن تبدأ عملية التوثيق، وذلك في صورتين: **الصورة الأولى:-** الحفظ عن ظهر قلب، وهو أمر هين ويسير جداً لذلك الجيل، وذلك للأسباب الآتية:-

- 1- أن ما ينزل كان قليلاً، فهو آية أو مجموعة من الآيات .
- 2- أن الصحابة - رضوا عنهم - يتلقونه باعتباره شيئاً مقدساً أنزل لهداية الناس.
- 3- أنهم كانوا يعتمدون على هذه الوسيلة في المحافظة على النص كما سمعوه من الرسول من حيث النطق وطريقة الأداء .
- 4- كانوا على درجة عالية من الصفاء الذهني، فقد اعتادوا حفظ الانساب، والأدب، والشعر، واكتسبوا مواهب صقلها القرآن والتكرار.

(69) سورة المائدة، الآية 67 .

(70) أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، سنن الدارمي، ج1، ت. حسين سليم، (السعودية، دار المغني، 2000م) ص412.

**الصورة الثانية:-** كانت بالكتابة، وهي من أجل النعم التي يجب على الإنسان أن يحمد الله عليها، حيث علم الله الإنسان الخط بالقلم، فكان بواسطة ذلك يقدر على أن يعلم كل مكتوب<sup>(71)</sup>.

وقد ثبت عن النبي - ﷺ - أنه اتخذ كتبه للوحي يستدعيهم كلما نزل عليه شيء من الكتاب فيملي عليهم، وسنذكر أسماءهم وعددهم عند الحديث عن كتاب الوحي، ومن المعروف أن أحد موضوعات الآيات التي نزلت على محمد - ﷺ - هو مدح القلم باعتباره وسيلة إنسانية للمعرفة، قال الله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ ﴾<sup>(72)</sup> وقال تعالى: ﴿ ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾<sup>(73)</sup>.

ومن هنا يفهم اهتمام النبي - ﷺ - بحفظ القرآن الكريم مكتوباً، ولم تكن مجرد الكتابة والإملاء كافية، فهذا زيد بن ثابت - رضى الله عنه - يقول: (( كنت أكتب الوحي عند رسول الله - ﷺ - وهو يملي عليّ فإذا فرغت قال: اقرأ فأقرأه فإن كان فيه سقط أقامه ))<sup>(74)</sup>.

بالإضافة إلى أن بعض الصحابة ممن كانوا يعرفون الكتابة يبادرون إلى تسجيل ما سمعوه وحفظوه ليكون مرجعاً خاصاً بهم، وقد روي عن عثمان - رضى الله عنه - قال: (( كان رسول الله - ﷺ - إذا نزلت عليه السورة أو الآية قال ضعها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا ))<sup>(75)</sup>.

وعن زيد بن ثابت - رضى الله عنه - قال: (( كنا عند رسول الله - ﷺ - نؤلف القرآن من الرقاع ))<sup>(76)</sup>.

وكان هذا التأليف عبارة عن ترتيب الآيات حسب إرشاد النبي - ﷺ -، وكان هذا الترتيب بتوقيف من جبريل - عليه السلام -، فقد ورد أن جبريل - عليه السلام - كان يقول:

(71) عبدالله محمد النقراط، تنوع قوله تعالى ( الحمد لله ) في القرآن الكريم ومقاصده، مجلة الهدى الإسلامي، تصدر عن إدارة الدراسات والبحوث بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (ليبيا: ع2، 2012م) ص26.

(72) سورة العلق، الآية 3-4.

(73) سورة القلم، الآية 1.

(74) السائح علي حسين، مدخل الدراسات القرآنية، ( طرابلس: جمعية الدعوى الإسلامية، 2003م) ص72.

(75) أبو البركات عبدالله النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1، ت. يوسف علي، (بيروت: دار الكلم الطيب، 1998م) ص661.

(76) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، (تونس: دار التونسية للنشر، 1984م) ص86.

(( ضعوا كذا في موضع كذا )) ولا ريب أن جبريل كان لا يصدر في ذلك إلا عن أمر الله عز وجل، وقد حظي القرآن بأوفى نصيب من عناية النبي - ﷺ - وأصحابه (77). فلم تصرفهم عنايتهم بحفظه واستظهاره عن عنايتهم بكتابته ونقشه، ولكن بمقدار ما سمحت به وسائل الكتابة وأدواتها في عصرهم، وقد اتخذ رسول الله - ﷺ - كُتَاباً للوحي، كلما نزل شيء من القرآن أمرهم بكتابته، وذلك مبالغة في تسجيله وتقيده وزيادة في التوثيق والضبط والاحتياط في كتاب الله تعالى، حتى تُظَاهِر الكتابة الحفظ ويُعَاوِض النقص اللفظ (78) وسوف نتعرف على أشهر كُتَاب الوحي والوسائل المستعملة في الكتابة على عهد النبي - ﷺ - ، وذلك على النحو الآتي:-

### 1- أشهر كتبة الوحي على عهد النبي - ﷺ - :-

في الحقيقة أن من معجزات القرآن حفظ القرآن من التلف والضياع والزيادة والنقصان، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (79) . وبالتالي ما أن بدأ القرآن ينزل حتى هيا الله له أفواهاً طيبة تتلقفه، وألسنة ذلقة تلهج به، وصدوراً واسعة تسعُّه وتحافظ عليه، وقلوباً واعية تعيه وتطمئن إليه، وذاكرات حادة تحفظه وتشحذ به، وأفكاراً مستنيرة تستنير به وتهتدي بهديه، وأرواحاً طاهرة غداؤها في آياته وشفائها في أسرار معجزاته، ولما كانت الكتابة أبقى على المكتوب وأصون له من حفظه في الصدور فقد انتقى رسول الله - ﷺ - نفراً من الكُتَاب واختصهم بكتابة القرآن، وكان يقول لهم (( لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحُ، وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار )) (80) . ويعتبر أول مظهر لاهتمام العرب بتوثيق النصوص هو عناية الرسول - ﷺ - بكتابة القرآن الكريم، وحرصه على ضبط ما يكتبه كتبة الوحي (81) .

(77) الزرقاني، مناهل العرفان، ص247.

(78) عبدالواحد أحمد بن عاشر، تنبيه الخلان بتكميل مورد الضمان، ( بدون مكان: دار الحديث، 2005م) ص473.

(79) سورة الحجر، الآية 9.

(80) مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص2298، رقم الحديث 3004.

(81) عبدالستار عبدالحق الحلوجي، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة،(مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،

2001م)ص166.

وكان الكتاب في عهد الرسول - ﷺ - ينقسمون إلى نوعين:

**النوع الأول:** مكلفون بكتابة الرسائل والمعاهدات بين الرسول - ﷺ - وبين غيره من القبائل والزعماء، والقواد، والرؤساء، والولاة، والملوك .

**أما النوع الثاني:** مهمتهم كتابة الوحي، كما يمليه عليهم رسول الله - ﷺ - (82).

وقد ذكر ابن حجر أن نهي النبي - ﷺ - عن كتابة غير القرآن، هو خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره، أو كتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد كذلك، قال: إن النهي خاص بمن خشى منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ والإذن لمن أمن منه ذلك، وذكر في ذلك كلام طويل، يفهم منه أن نهي النبي عن كتابة غير القرآن لم يكن مطلق، وإنما كان محدود بوقت معين، ولمصلحة معينة، وبالتالي عندما انتهى هذا الوقت؛ وهو وقت نزول القرآن وتحققت المصلحة في عدم التباس القرآن بغيره، كانت الكتابة لغير القرآن جائزة، وقد أكد ابن حجر أن أول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة هجري بأمر الخليفة عمر بن عبدالعزيز، ثم كثر التدوين، ثم التصنيف وحصل بذلك خير كثير، فله الحمد (83).

وقد اختلف أهل التاريخ في تحديد عدد كتاب الوحي، حيث ذكروا أنهم ستة وعشرون كاتباً، وفيه من قال هم أكثر من ذلك وهذه أسماء بعضهم مرتبه حسب الحروف الهجائية وهي على النحو الآتي:-

أبو بكر الصديق، أبو رافع القبطي، أبوسعيد إبان الأموي، أبوسلمة الخزرجي، أبي بن كعب الأنصاري، الأرقم بن أبي الأرقم، بريدة بن الحصيب الأسلمي، ثابت بن قيس الخزرجي، جهيم بن الصلت المطلبي، حاطب بن عمرو العامري، حنظلة بن الربيع، حوطيب بن عبدالعزيز القرشي، الحصين بن نمير الأنصاري، خالد بن زيد الأنصاري، خالد بن سعيد بن العاصي، خالد بن الوليد، زيد بن ثابت الأنصاري، الزبير بن العوام، سعيد بن سعيد بن العاص، شرحبيل بن حسنة الكندي، عامر بن فهري التميمي، عبدالله بن الأرقم، عبدالله بن رواحة الخزرجي، عبدالله بن زيد الفهري، عبدالله بن سعد العامري، عبدالله بن عبدالأسد المخزومي، عبدالله بن عبدالله بن أبي سلول الخزرجي، عبدالله بن مسعود، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب،

(82) محمد عبدالكريم الجزائري، مقدمة في علوم القرآن وعلوم التفسير، (طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 1370هـ) ص74.

(83) ابن حجر، فتح الباري، ج1، (القاهرة: 2003م) ص262.

العلاء بن الحضرمي، العلاء بن عقبة، عمر بن الخطاب، محمد بن مسلمة، معيقب بن أبي فاطمة الدوسي، المغيرة بن شعبة، معاوية بن أبي سفيان، النزل بن سبرة<sup>(84)</sup>.

## 2- الوسائل المستعملة في الكتابة:-

من المعروف أن ظروف الكتابة كانت غير متاحة بشكل واسع في تلك الفترة، حيث لم يكن موجود الورق المعروف اليوم، وبالتالي كانت الكتابة على صفائح الحجارة الرقيقة، والعسب وهو جريد النخل، والأكتاف وهي عظام الإبل المصفحة، والأقتاب وهو نوع من الأخشاب، والجلود، وغير ذلك من الوسائل الموجودة في تلك الفترة، وكان القرآن مفرقاً كل آية أو مجموعة من الآيات على قطعة من هذه الوسائل، غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور، وكانت تلك القطع توضع في بيت النبي - ﷺ - ، وكان الصحابة يكتبون القرآن لأنفسهم، وذلك من أجل دراسته وفهم أحكامه والرجوع إليه، ومن هؤلاء الصحابة، علي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وعبدالله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وقبض رسول الله - ﷺ - والقرآن محفوظ في الصدور، ومكتوب على النحو المذكور، بالقراءات الواردة، ولم يجمع في مصحف واحد<sup>(85)</sup>.

(84) الجزائري، مقدمة في علوم القرآن وعلوم التفسير، ص74،

(85) محمد صالح عطية، رسم المصحف إحصاء ودراسة، ( طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 1426هـ) ص26.



## ز – لماذا لم يكتب القرآن في مصحف واحد في عهد النبي - ﷺ - ؟

لم يُجمع القرآن في عهد النبي - ﷺ - في مصحف واحد، وذلك لاعتبارات عديدة نذكر منها ما يأتي :-

1- أنه لم يوجد من دواعي كتابته في صحف أو مصاحف مثل ما وجد في عهد أبي بكر حتى كتبه في صحف، ولا مثل ما وجد في عهد عثمان حتى نسخه في مصاحف، فالمسلمون وقتئذ بخير، والقراء كثيرون، والإسلام لم ينتشر ولا يزال محصوراً في جزيرة العرب، والفتنة مأمونة، والتعويل لا يزال على الحفظ أكثر من الكتابة، وأدوات الكتابة غير ميسورة، وعناية الرسول باستظهار القرآن تفوق كل وصف .

2- أن النبي - ﷺ - كان بصدد أن ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله من آية أو آيات .

3- أن القرآن لم ينزل مرة واحدة، بل نزل منجماً في مدى عشرين سنة أو أكثر .

4- أن ترتيب آياته وسوره ليس على ترتيب نزوله، فنزوله كان على حسب الأسباب، أما ترتيبه فلغير ذلك من الاعتبارات، ولو جمع القرآن في صحف أو مصاحف والحالة على ما شرحنا، لكان عرضة لتغيير الصحف أو المصاحف كلما وقع نسخ، بل كيف يجمع ولم يكن بين نزول آخر آية من القرآن ووفاة الرسول - ﷺ - سوى تسع ليال<sup>(86)</sup> .

---

(86) بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، (بيروت: دار الشرق، 1973م) ص 31-32.

## ح - الحكمة من نزول القرآن منجماً.

لا خلاف بين المسلمين في أن بعض السور نزلت جملة واحدة، وبعضها نزل متفرقاً على حسب الوقائع والأحوال، وأن النبي - ﷺ - هو الذي كان يجمع كل سورة عند اكتمالها، ويمليها على كتبة الوحي (87).

وكان نزول القرآن منجماً بحسب الوقائع والأحوال غالباً وذلك في حوالي ثلاثة وعشرين عاماً، وقد بين القرآن الكريم سر هذا التنجيم في موضعين هما:-

1- قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (88).

يقول الثعلبي عند تفسير هذه الآية: " وقال الذين كفروا " لولا نزل على محمد القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى، والزبور على داود، والإنجيل على عيسى، جملة واحدة، قال تعالى: كذلك فعلنا لنثبت به فؤادك ولنقوي به قلبك فتعيه وتحفظه، فإن الكتب نزلت على أنبياء يكتبون ويقرءون، والقرآن أنزل على نبي أمي، ولأنه من القرآن الناسخ والمنسوخ، ومنه ما هو جواب لمن سأل عن أمور، ففرقناه ليكون أدعى لرسول الله - ﷺ - وأيسر على العلم به " ورتلناه ترتيلاً " أي فرقناه تفريقاً آية بعد آية وشيئاً بعد شيء وكان بين أوله وآخره نحو ثلاث وعشرين سنة (89).

2- قول الله تعالى: ﴿ وَقرءاً أَنَا فرقتُه لِنقرأه، على النَّاسِ على مكثٍ ونزَّلْنَاهُ نَزِيلاً ﴾ (90).

يقول الواحدي عند تفسير هذه الآية: " وقرآناً فرقناه " قطعناه آية وسورة في عشرين سنة "النقرأه على الناس على مكث " تؤدة وترسل ليفهموه " ونزلناه تنزيلاً " نجومياً بعد نجوم وشيئاً بعد شيء (91).

ويكون ذلك أيسر لحفظ الناس إياه، وأعون على فهمهم له وعملهم بما فيه، فقد كانت العرب قبل الإسلام من الناحية العقلية والاجتماعية في حال لا تهيئهم كثيراً لتلقي

(87) محمد رشيد بن علي، الاتصال بين الآيات والسور وجمع القرآن، ج8، مجلة المنار، ( القاهرة: 1905م) ص289.

(88) سورة الفرقان، الآية 32.

(89) أحمد محمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج7، ت. أبي محمد عاشور، ( بيروت: دار إحياء التراث، 2002م) ص132.

(90) سورة الإسراء، الآية 106.

(91) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج1، ت. صفوان عدنان، ( بيروت: دار القلم، 1415هـ) ص650.

كتاب كامل وصحف تامة، فكانت الحكمة في أن ينزل إليهم القرآن منجماً مفرقاً، يتلونه شيئاً فشيئاً، وقد احتفت به مناسبات النزول، وتوجهت النفوس إلى تلقيه، فكانت أكثر تهيؤاً لقبوله، كذلك كان نزول القرآن مفرقاً خلال تلك السنين الطويلة أعون على حفظه، وأثبت في وعيه، وأبقى له على الدهر، وأبعد له من شر التحريف أو التشويه، كما كان هذا التنجيم أعون على العمل بأحكامه، والأخذ بتعاليمه، حيث كانت العرب في بعض ما ألفت من العادات القبيحة والعقائد الفاسدة يصعب تركها لما درجت عليه دفعة واحدة، فكان التدرج في التشريع سمة بارزة في منهج تقرير الأحكام في القرآن الكريم، ويختلف الكتاب العزيز في هذا عن سائر الكتب السماوية التي خلت من قبله، فقد نزلت دفعة واحدة، ولم تنزل مفرقة كالقرآن المجيد<sup>(92)</sup>.

---

(92) محمد الدسوقي، في تاريخ القرآن وعلومه، (طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1983م) ص31-32.

## ط - أشهر الصحابة الذين حفظوا القرآن .

يعتبر من المتعذر جداً حصر عدد الصحابة الذين حفظوا القرآن الكريم على عهد النبي - ﷺ - أو بعد وفاته، وذلك لكثرة عدد الصحابة واهتمامهم المنقطع النضير بالقرآن حفظاً وعلماً وعملاً، حيث ذكرت أصح الروايات التاريخية أنه حج معه - ﷺ - في حجة الوداع، مائة وأربعة وأربعون ألفاً<sup>(93)</sup> من الصحابة، وبالتالي يكون عدد الحفظة لكتاب الله أكثر بكثير من ما ذكرت بعض المصادر، ولا يُشكل علينا هنا الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن أنس بن مالك - ﷺ - أنه قال: (( مات النبي - ﷺ - ولم يجمع القرآن غير أربعة؛ أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبوزيد ))<sup>(94)</sup> وأبوزيد اسمه قيس بن السكن .

وهنا يجب علينا أن نفرق بين صحة الحديث وفهم الحديث ، فالحديث صحيح ، ولكن لا يفهم منه أنه لم يجمع القرآن إلا هؤلاء الأربعة فقط فالحصر هنا حصر نسبي وليس حصر حقيقي، والحديث موقوف على أنس وليس مرفوع إلى النبي - ﷺ -، وبالتالي يكون حصر الأربعة حسب علم أنس فقط، وهذا لا يمنع وجود غيرهم كثيرين ممن حفظوا القرآن، وقد أجابه الباقلاني عن حديث أنس بن مالك بكلام طويل نذكر منه ما يأتي:-

- 1- أن يكون معنى قولهم: ما جمع القرآن على عهد النبي - ﷺ - إلا أربعة نفر أو خمسة أنه لم يجمعه على جميع الوجوه والأحرف والقراءات التي نزل بها، وخبر الرسول - ﷺ - أنها كلها شافٍ كافٍ إلا أولئك نفر فقط.
- 2- أن يكون معنى ذلك أنه لم يجمع ما نسخ منه وأزيل رسمه بعد تلاوته مع ما ثبت رسمه وبقي فرض حفظه وتلاوته إلا تلك الجماعة وحدها.
- 3- أن يكون معنى ذلك أنه لم يجمع جميع القرآن عن رسول الله - ﷺ -، ويأخذه من فيه تلقائياً غير تلك الجماعة فإن أكثرهم أخذ بعضه عنه وبعضه عن غيره.

(93) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 421.

(94) محمد إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج 6، ت. محمد زهير، ( بدون مكان: دار طوق النجاة، 1422هـ) ص 187، رقم الحديث 5004 .

4- أن يكون معنى هذا القول أنه لم يجمع القرآن على عهد رسول الله - ﷺ - ممن ظهر به وأبدي ذلك من أمره وانتصب لتلقيه عن تلك الطبقة المذكورة، مع جواز أن يكون فيهم حفاظ لا يعرفهم الراوي إذا لم يظهر ذلك منهم .

5- أن يكون على عهد النبي - ﷺ - خلق كثير قد حفظوا القرآن وكتبوا ذلك على أنفسهم ولم يذيعوه ولا دعاهم داع إلى إظهاره والتحدث به ((95).

وأقول إن عدد الحفظة لكتاب الله عز وجل هم كثير جداً سواء قبل وفاته أو بعد وفاته - ﷺ -، والمتتبع لسيرته - ﷺ - وسيرة أصحابه الأبرار - ﷺ - يدرك هذه الحقيقة جيداً، ففي سرية بئر معونة في السنة الثالثة من الهجرة قتل سبعون من الصحابة - ﷺ - كانوا كلهم من القراء ولهذا حزن عليهم الرسول - ﷺ - حزناً شديداً حتى دعا على تلك القبائل التي غدرت بأصحابه شهراً كاملاً، كذلك في حروب الردة في خلافة أبي بكر - ﷺ - سقط مثل هذا العدد من القراء الحاملين لكتاب الله، وعلى رأسهم سالم مولى أبي حذيفة - ﷺ -، أيضاً تقديم النبي - ﷺ - أبي بكر الصديق إماماً في مرض وفاته، دليل على أن أبا بكر يحفظ القرآن كاملاً، أليس هو القائل - ﷺ - عندما سئل من يؤمننا قال: (( أكثركم جمعاً للقرآن أو أخذاً للقرآن )) (96) والحديث رواه أبي داود، وأحمد، والبيهقي، والطحاوي، وابن أبي شيبة، وغيرهم.

وينطبق هذا على باقي الخلفاء الراشدين - ﷺ - وسنتطرق هنا إلى أشهر الصحابة الذين جمعوا القرآن على سبيل الذكر لا الحصر، وهم ينقسمون إلى ثلاثة مجموعات على النحو الآتي:-

**المجموعة الأولى:** وكانت أكثر ملازمة للرسول - ﷺ - من غيرهم فحفظوه جميعاً في حياته.

**والمجموعة الثانية:** كان يشغلهم سفر أو سرية أو عذر طارئ، فيرجعون والقرآن قد نزل بعدهم فيتداركوا ما يمكن تداركه.

**أما المجموعة الثالثة:** هم الذين حفظوا القرآن كله بعد وفاة الرسول - ﷺ - .

(95) محمد الطيب الباقلائي، الانتصار للقرآن، ج1، (بيروت: دار الفتح، 2001م) ص181-182.

(96) سليمان بن الأشعث بن أبي داود، سنن أبي داود، ج1، ت. محمد محيي الدين (بيروت: المكتبة المصرية، د.ت) ص160، رقم الحديث 587.

وقد اجمعت معظم الروايات على أن أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت، قد سمعوه من الرسول في العرضة الأخيرة قبل وفاته - ﷺ - (97).

وقد ذكر أبوشامة في كتابة المرشد الوجيز الذين حفظوا كتاب الله عز وجل، وقسمهم إلى مهاجرين وأنصار، فذكر من المهاجرين، أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وحذيفة بن اليمان (98)، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعمرو بن العاص، وأبا هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن السائب، ومن الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبا الدرداء، وزيد بن ثابت، ومجمع بن جارية، وأنس بن مالك، وذكر من أزواج النبي - ﷺ - عائشة، وحفصة، وأم سلمة (99).

---

(97) السائح، مدخل الدراسات القرآنية، ص 65 .

(98) حذيفة بن اليمان، هو من الأنصار، وذكره من المهاجرين هو سهو من المؤلف.

(99) أبو القاسم شهاب الدين أبي شامة، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، ج 1، ت. طيار آلي قولاج، (بيروت: دار صادر، 1975م) ص 40-42.

## ي- آخر ما نزل من القرآن الكريم .

لم يتفق الصحابة - رضي الله عنهم - في تحديد آية معينة في آخر ما نزل من القرآن، وذلك لأنه لم يكن هناك نص من النبي - صلى الله عليه وسلم - يحدد فيه آخر آية نزلت وما يقول به الصحابة - رضي الله عنهم - هو اجتهاد منهم حسب علمهم، ففي الأيام الأخيرة من حياته - صلى الله عليه وسلم - كان كل من يسمع منه آية ولم يسمع بعدها غيرها اعتقد إنها هي آخر ما نزل، ولهذا ورد الخلاف في تحديد آية معينة، وإن كان هذا الخلاف هو محصور في عدد معين من الآيات، وبعد النظر والتدقيق في مناسبات النزول نستطيع تقريب الأقرب منها إلى الصواب والآيات الواردة في آخر ما نزل من القرآن الكريم هي:-

1- أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (100) أن آخر ما نزل من القرآن قول الله تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۗ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۗ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ (101)

2- ذكر البخاري عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - (102)، قال: آخر آية نزلت من القرآن قول الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۗ﴾ (103)

3- وفي مسند الإمام أحمد عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - (104) قال: آخر آية نزلت قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (105)

(100) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص59، رقم الحديث 2085.

(101) سورة البقرة، الآية 278-281 .

(102) البخاري، صحيح البخاري، ج6، ص64، رقم الحديث 4654.

(103) سورة النساء، جزء من الآية 176.

(104) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج35، ص42، رقم الحديث 21111.

(105) سورة التوبة، الآية 128 .

4- ذكر الطبراني في المعجم الكبير<sup>(106)</sup> عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - قال: آخر

آية نزلت قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَنَ كَانَ يَرْجُوا

لِقَاءَ رَبِّهِمْ فَيَعْمَلُونَ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكُونَ بِإِِبَادَةِ رَبِّهِمْ أَحَدًا ۝١١٠﴾ (107).

5- يقول مناع القطان في كتابة مباحث في علوم القرآن<sup>(108)</sup> نقلاً عن مردويه: إن آخر

آية نزلت من القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ

عَمِلْتُمْ مِنكُمْ ۝﴾ (109).

6- ذهب محمد بكر في كتابه دراسات في علوم القرآن<sup>(110)</sup> إلى أن آخر آية نزلت قول

الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۝﴾ (111)

7- أخرج مسلم في صحيحة عن ابن عباس - رضي الله عنه - (112) قال: آخر سورة نزلت من

القرآن قول الله تعالى :

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢﴾

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾ (113).

وبعد النظر في تاريخ النزول، وما ذهب إليه بعض أهل العلم في تفسير اختلاف

الصحابة - رضي الله عنهم - ، في آخر ما نزل من القرآن الكريم، نستطيع بعون الله تعالى التوفيق

بين بعض الأقوال، واستبعاد بعضها، وتقريب أقربها إلى الصواب، وذلك على النحو

الآتي:-

(106) سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ج19، ط2، ت. حمدي بن عبدالمجيد

( القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1994م) ص392، رقم الحديث 921 .

(107) سورة الكهف، الآية 110.

(108) القطان، مباحث في علوم القرآن، ج1، ص70.

(109) سورة آل عمران، جزء من الآية 195.

(110) محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ج1، ط2، ( بدون مكان: دار المنار، 1999م) ص39.

(111) سورة المائدة، جزء من الآية 3 .

(112) مسلم، صحيح مسلم، ج4، ص2318، رقم الحديث 3024 .

(113) سورة النصر، الآية 1-3 .



1- قول الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ﴾<sup>(114)</sup>، يقول أهل العلم:

هذه الآية هي آخر آية نزلت في المواريث وليس آخر ما نزل على الإطلاق .

2- قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(115)</sup>

ذكروا أن هذه الآية هي آخر ما نزل من سورة براءة وليس آخر ما نزل مطلقاً<sup>(116)</sup> .

3- قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(117)</sup> .

قال ابن كثير: هذا أثر مشكل، فإن هذه الآية آخر سورة الكهف والكهف كلها

مكية، ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها، بل هي مثبتة

محكمة، فاشتبه على بعض الرواة فروي بالمعنى على ما فهمه<sup>(118)</sup> .

4- يمكن أيضاً من الناحية التاريخية استبعاد في آخر ما نزل من الآيات ، قول الله

تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(119)</sup> .

وكذلك سورة النصر، لأنهما نزلتا في حجة الوداع، وقد عاش - ﷺ - بعد

حجة الوداع حوالي ثلاثة شهور، وإذا اعتمدنا الحديث الذي رواه النسائي في السنن

الكبرى عن ابن عباس - ﷺ - ورواه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره عن سعيد بن

جبير قال: آخر ما نزل من القرآن كله قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ

تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(120)</sup>

(114) سورة النساء، الآية 176.

(115) سورة التوبة، الآية 128.

(116) الزرقاني، مناهل العرفان، ص 99 .

(117) سورة الكهف، الآية 110.

(118) ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 5، ط 1، ت. محمد حسين،

(بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ) ص 186.

(119) سورة المائدة، جزء من الآية 3.

(120) سورة البقرة، الآية 281 .

وعاش بعدها النبي - ﷺ - تسع ليالٍ ثم مات ليلتين خلتا من الربيع الأول<sup>(121)</sup>.  
 فعلى ذلك نستطيع القول: أن الأرجح في آخر ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق  
 آية الربا، وآية واتقوا يوماً وآية الدين، وذلك لتسلسل ترتيب هذه الآيات في سورة  
 البقرة من الآية (278) إلى الآية (282)، ويبقى أرجح هذه الآيات الثلاث في آخر ما  
 نزل على الإطلاق قول الله تعالى: ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا  
 كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (381) (122).

وذلك لما أجمع عليه معظم المفسرين عند تفسيرهم لهذه الآية، ثم لم تضفر آية  
 من الآيات السابقة بما ضفرت به هذه الآية من تحديد مدة حياته بعد نزولها، فقد عاش  
 - ﷺ - تسع ليالي فقط بعد نزول هذه الآية، أيضاً ما يدل عليه سياق هذه الآية، حيث  
 يقول الزرقاني: (( ما تحمله هذه الآية في طياتها من الإشارة إلى ختام الوحي والدين،  
 بسبب ما تحت عليه من الاستعداد ليوم المعاد، وما تنوه به من الرجوع إلى الله واستفتاء  
 الجزاء العادل من غير غبن ولا ظلم، وذلك كله أنسب بالختم من آيات الأحكام  
 المذكورة في سياقها ))<sup>(123)</sup> والله تعالى أعلم .

(121) عبدالرحمن بن محمد بن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ج2، ط3، ت. أسعد محمد الطيب،  
 (السعودية: مكتبة نزار مصطفى، 1419هـ) ص554.

(122) سورة البقرة الآية 281.

(123) الزرقاني، مناهل العرفان، ص98.

## ك- انقطاع الاتصال بين السماء والأرض .

بعد أن اكتملت الدعوة، وانتشر الإسلام، ودخل الناس في دين الله أفواجا، أن الأوان لانقطاع الاتصال بين السماء والأرض، وحان الوقت لوفاء رسول الله - ﷺ - وأخذت طلائع التوديع تفيض من مشاعره - ﷺ - ، فبعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الظلمة، فما ترك خيراً إلا دل عليه ولا شراً إلا حذر منه، عند ذلك دقت ساعة الرحيل، والاستعداد للقاء الله عز وجل بعد رحلة كفاح وجهاد استمرت أكثر من (23) عاماً، فقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي - ﷺ - قال: (( اخبرني ربي أنني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتهما أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده، استغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيتهما ))<sup>(124)</sup> والعلامة هي قول الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۚ ﴾ فسَيَحِبُّ مُحَمَّدٌ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٢﴾<sup>(125)</sup> .

وقد ذكر البخاري عن عبدالله بن عباس - ﷺ - قال : " إذا جاء نصر الله والفتح " هو أجل رسول الله - ﷺ - أعلمه له<sup>(126)</sup> .  
وذكر الإمام أحمد في المسند عن ابن عباس - ﷺ - قال: لما نزلت " إذا جاء نصر الله والفتح " قال رسول الله - ﷺ - (( نعتت إلي نفسي بأني مقبوض في تلك السنة ))<sup>(127)</sup> .

وقال - ﷺ - لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن: (( يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا فتمر بقبري ومسجدي ))<sup>(128)</sup> .

(124) مسلم، صحيح مسلم، ج 1 ص 351، رقم الحديث 220.

(125) سورة النصر، الآية 1-3 .

(126) البخاري، صحيح البخاري، ج 6، ص 179، رقم الحديث 4970 .

(127) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج 3، ص 366، رقم الحديث 1873 .

(128) أبوبكر أحمد البزار، مسند البزار = البحر الزخار، ج 7، ط 1، ت. محفوظ الرحمن زين الله، ( المدينة المنورة:

مكتبة العلوم والحكمة، 2009م) ص 91، رقم الحديث 2647 .

والحقيقة أن النبي - ﷺ - كان يُدرك جيداً أن الأجل قد حان، وأن الموت الذي وعده الله إياه هو قادم مع الأيام القليلة الباقية من حياته - ﷺ - ، وذلك مصداقاً لقوله

تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَمِيَّتُونَ ﴾ (٣٠) (129) .

وبالتالي أخذ في الاستعداد، فقد اعتكف في رمضان من السنة العاشرة للهجرة عشرين يوماً، بينما كان لا يعتكف إلا عشرة أيام فقط، وتدارسه جبريل القرآن مرتين، وقال في حجة الوداع (( خذوا عني مناسككم فإنني لا أدري لعلني لا أحج بعد حجتي هذه )) (130) .

وفي رواية (( لعلني لا أراكم بعد عامي هذا )) (131) وفي أوائل شهر صفر سنة (11هـ) خرج النبي - ﷺ - إلى أُحد، فصلى على الشهداء، كالمودع للأحياء والأموات، ثم انصرف إلى المنبر (132) .

فقال: (( إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها )) (133) .  
ثم أوصى بالأنصار قائلاً: (( أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشي وعييتي، وقد قضاوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فأقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئتهم )) (134) .

وفي رواية (( فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي منكم أمراً يضر فيه أحداً، أو ينفعه، فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئتهم )) (135) .

---

(129) سورة الزمر، الآية 30 .

(130) أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، حجة الوداع، ج1، ط1، ت. أبو صهيبي الكرمي، (الرياض: بيت الأفكار، 1998م) ص270.

(131) أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، ج5، ط3، ت. محمد عبدالقادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م) ص204، رقم الحديث 9524.

(132) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص426.

(133) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص91، رقم الحديث 1344.

(134) البخاري، صحيح البخاري، ج5، ص34، رقم الحديث 3799.

(135) المصدر السابق، ص34، رقم الحديث 3800.

ومع نهاية شهر صفر في السنة الحادية عشرة للهجرة بدأ معه المرض - ﷺ -  
 فقد شهد جنازة في البقيع، فلما رجع وهو في الطريق، أخذ صداع في رأسه واشتدت  
 به الحرارة حتى أنهم ليجدون أثر الحرارة فوق العصابة وكان  
 يقول: (( يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخبير، فهذا أو أن وجدت  
 انقطاع أبهري من ذلك السم ))<sup>(136)</sup>، وقد صلى النبي - ﷺ - بالناس وهو مريض  
 (11) يوماً، وجميع أيام المرض كانت (13 أو 14) يوماً، وكانت آخر صلاة صلاها  
 بالمسلمين صلاة المغرب من يوم الخميس، فقد ذكر البخاري عن أم الفضل بنت  
 الحارث قالت: سمعت النبي - ﷺ - (( يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفاً، ثم ما صلى  
 لنا بعدها حتى قبضه الله ))<sup>(137)</sup>.

وفي صلاة العشاء لم يستطع الخروج فأرسل إلى أبي بكر أن يصلي بالناس،  
 فصلى أبوبكر تلك الأيام (17) صلاة في حياته - ﷺ - ، وذلك من عشاء يوم الخميس  
 إلى فجر يوم الاثنين، وفي صلاة الفجر يوم الاثنين، لم يفاجئهم إلا رسول الله - ﷺ -  
 وقد (( كشف ستر حجرة عائشة، فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة، ثم تبسم  
 يضحك )) فنكص أبوبكر على عقبه ليصل الصف، وظن أن رسول الله - ﷺ - يريد  
 الخروج إلى الصلاة، فقال أنس وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم، فرحاً  
 برسول الله - ﷺ - ، فأشار إليهم بيده رسول الله (( أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة  
 وأرخى الستر ))<sup>(138)</sup>.

وكان هذا آخر عهد الصحابة به - ﷺ - ، فلم يأت على رسول الله - ﷺ -  
 وقت صلاة أخرى، ولما ارتفع الضحى بدأ في الاحتضار، فأسندته عائشة إليها،  
 وكانت تقول: إن من نعم الله عليّ أن رسول الله - ﷺ - توفي في بيتي وفي يومي  
 وبين سحري ونحري وأن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته؛ دخل عبدالرحمن بن  
 أبي بكر وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله - ﷺ - فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه  
 يحب السواك، فقلت: أخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم فتناولته، فاشتد عليه، وقلت: أئینه

(136) المصدر السابق، ج6، ص9، رقم الحديث 4428.

(137) المصدر السابق، ج6، ص9، رقم الحديث 4429.

(138) المصدر السابق، ج6، ص12، رقم الحديث 4448.

لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فلينته فاستن به كأحسن ما كان مستناً وبين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بها وجهه، يقول: لا إله إلا الله، إن للموت سكرات، وما عدا إن فرغ من السواك حتى رفع يده أو إصبعه، وشخص بصره نحو السقف، وتحركت شفتاه، فأصغت إليه عائشة يقول: مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني، وألحني بالرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى، كرر الكلمة الأخيرة ثلاثاً، ومالت يده ولحق بالرفيق الأعلى (( إنا لله وإنا إليه راجعون )) (139).

وقع هذا الحادث حين اشتدت الضحى من يوم الاثنين 12 ربيع الأول سنة 11هـ، وقد تم له - ﷺ - ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام، وانتشر الخبر في المدينة، واحتشد آلاف الصحابة في المسجد النبوي بين مصدق ومكذب، فالفاجعة عظيمة والمُصاب جَل، وخرج الكثير منهم عن وعيه، فهذا عمر - ﷺ - شاهراً سيفه يتوعد كل من يقول رسول الله قد مات، وهذا أنس بن مالك يقول: ( ما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا رسول الله - ﷺ - ، وما رأيت يوماً كان أقيح وأظلم من يوم مات فيه رسول الله - ﷺ - ) (140).

ووسط هذا الدهول، والدهشة، وصل الصديق - ﷺ - وكان قد خرج بعد الفجر إلى مسكنه بالسبخ خارج المدينة، بعد أن كان اطمأن على رسول الله - ﷺ - عندما ظل عليهم في صلاة الفجر وظنوا أنه قد تعافى، وعندما وصل لم يكلم أحد حتى دخل على عائشة فتييم رسول الله - ﷺ - ، وهو مغشي بثوب حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه، وقبله وبكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي، لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها، ثم خرج أبوبكر وعمر يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر، 11 فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر، فقال أبوبكر وهو يلقي أخطر بيان عرفته البشرية بقلب يتقطع وعين تدمع وصبر لم تعرف له الدنيا نظير: أيها الناس، من كان منكم يعبد محمداً - ﷺ - فإن محمداً قد مات، ومن كان منكم يعبد

(139) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 431.

(140) محمد بن عبدالله الخطيب، مشكاة المصابيح، ج 3، ط 3، ت. محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي،

1985م) ص 1681.

الله، فإن الله حي لا يموت ، ثم تلا قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا

وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ (141).

وقد اجتمع الصحابة - ﷺ - في سقيفة بني ساعدة واتفقوا على خلافة الصديق - ﷺ - ، وبدءوا في تجهيز جثمانه الشريف، فبعد أن غسلوه، وكفنوه، صلوا عليه، ودفنوه في المكان الذي قبض فيه، وذلك استناداً الى الحديث الذي رواه أبي بكر - ﷺ - قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: (( ما قبض الله عزوجل نبياً إلا دفن حيث قبض )) (142).

وكان دفنه ليلة الأربعاء، تقول عائشة (رضي الله عنها): (( والله ما علمنا بدفن رسول الله - ﷺ - حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء )) (143). هكذا مات رسول الله - ﷺ - وانقطع الاتصال بين السماء والأرض، ولم يبق إلا القرآن الكريم، وسنة الرسول - ﷺ - ، يقول عليه الصلاة والسلام: (( تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما؛ كتاب الله وسنة نبيه )) (144) - ﷺ - أما القرآن؛ وهو موضوع بحثنا فكان محفوظ في صدور الرجال بشكل كامل، ومدون على الصورة التي مرت معنا على وسائل الكتابة المختلفة، ولم يكن مجموع في مكان واحد، ولا مرتب السور، وقد مرت الأمة الإسلامية بعد وفاة النبي - ﷺ - بأحداث سياسية وعسكرية جسيمة، كانت سبباً مباشراً من أسباب جمع القرآن الكريم، وهذا ما قام به الخليفة الراشد أبي بكر الصديق - ﷺ - ، كما سوف يمر معنا من خلال عرض أحداث الفصل الثاني من هذا البحث إن شاء الله تعالى .

(141) سورة آل عمران، الآية 144.

(142) أبوبكر محمد الأجرى، الشريعة، ج5، ط2، ت. عبدالله بن عمر بن سليمان، ( الرياض: دار الوطن، 1999م) ص2385.

(143) البيهقي، السنن الكبرى، ج3، ص574، رقم الحديث 6727.

(144) مالك بن أنس بن مالك، الموطأ، ج5، ط1، ت. محمد مصطفى الأعظمي، (أبوظبي: مؤسسة زايد بن سلطان، 2004م) ص1323، رقم الحديث 3338.

## الفصل الثاني

### ( جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه )

- أ- الأسباب التي جعلت أبا بكر يأمر بجمع القرآن
- ب- لماذا وقع اختيار أبي بكر على زيد بن ثابت – رضي الله عنهما؟
- ج- طريقة زيد في جمع القرآن والمصادر التي اعتمد عليها .
- د- هل يُعتبر جمع القرآن أمراً مستحدثاً؟
- هـ- في أي شيء كُتب المصحف في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- و- هل ترتيب السور والآيات توقيفي أم اجتهادي؟
- ز- عناية الصحابة بالقرآن ، وموقفهم من صنيع أبي بكر .
- ح- أهم مميزات هذا الجمع ونتائجه.



## أ- الأسباب التي جعلت أبا بكر يأمر بجمع القرآن

مما هو معلوم أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - قد قام بأمر الإسلام بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد واجه أحداث جسيمة وعظيمة ، تقول عائشة - رضي الله عنها " توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنزل بأبي بكر ما لو نزل بالرجال لهاضها ، أشرب النفاق بالمدينة ، وأرتد العرب ، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بكر بحظها وفنائها في الإسلام " (1)

وكان أعظم هذه الأمور وأكثرها خطراً ارتداد بعض القبائل العربية عن الإسلام ، فمنهم من منع الزكاة ، ومنهم من اتبع مسيلمة الكذاب (2) .

وأمام هذا الواقع لم يكن أمام أبي بكر الصديق إلا إعلان الحرب على المرتدين ، وبالتالي تكون الحروب واستشهاد القراء فيها سبب مباشر لجمع القرآن الكريم في مصحف واحد ، وسوف نعرض حادثتين ذهب فيهما عدد كبير من القراء الذين كانوا يحفظون كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب ، فالحادثة الأولى حصلت في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - والثانية في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، وذلك على النحو التالي :-

### 1- فاجعة بئر معونة:

ذكر ابن سعد : أن حادثة بئر معونة كانت في شهر صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وأصل القصة أنه قدم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أبو البراء عامر بن مالك سيد بني عامر الملقب بملاعب الأسنة ، فعرض عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، الإسلام فلم يقبل ولم يُبعد ، وقال : " لو بعثت معي نفرأ من أصحابك إلى قومي لرجوت أن يجيبوا دعوتك ، ويتبعوا أمرك ، فقال : إنني أخاف عليهم أهل نجد . فقال: إنني لهم جار إن يعرض لهم أحد ، فبعث الرسول - صلى الله عليه وسلم - معه سبعين رجلاً من الأنصار يسمون القراء ، وأمر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي ، فلما نزلوا بئر معونة ، وهو ماء من مياه بني سليم بين أرض بني عامر وبني سليم ، قدموا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عامر بن الطفيل ، فغدر عامر بن الطفيل بحرام

(1) أبو بكر بن أبي شيبة ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، ج7، ط1، ت. كمال يوسف الحوت ( الرياض: مكتبة الرشيد ، 1409 هـ ) ص 434.

(2) علي بالقاسم راشد ، البيعة وتأثيرها على الحياة السياسية في صدر الإسلام والدولة الأموية ( رسالة ماجستير غير منشورة : قاريونس ، 2008م) ص 130.

بن ملحان، واستصرخ عليهم بني عامر فأبوا وقالوا : لا يخفر جوار أبي البراء ، فاستصرخ عليهم قبائل من سليم ، عصية ورعلا وذكوان ، ففروا معه وأحاطوا بأصحاب رسول الله - ﷺ - فتقاتلوا فقتل جميع القراء - ﷺ - " (3)

وقد تألم رسول الله - ﷺ - لأجل هذه المأساة تألماً شديداً، وتغلب عليه الحزن والقلق حتى دعا على هؤلاء القوم والقبائل التي قامت بالغدر والفتك في أصحابه ، ففي الصحيحين ، عن أنس بن مالك ، قال: " دعا رسول الله - ﷺ - على الذين قتلوا أصحابه ببئر معونة ثلاثين غداة ، على رعل وذكوان ، وعصية عصت الله ورسوله " (4)

وكان نبأ هذا المصاب الذي ذهب ضحيته سبعين من أفاضل المسلمين وقرائهم ، مصاباً جلل وعظيم ، يقول أنس بن مالك - ﷺ - " ما رأيت رسول الله - ﷺ - وجد على أحد كما وجد على أصحاب بئر معونة " (5)

## 2- حروب الردة

من توفيق الله عزَّ وجلَّ وحفظه ورعايته لهذه الأمة ، اجتمعت كلمة الصحابة - ﷺ - على خلافة الصديق ، وبذلك جمعهم الله على أفضلهم ، ومن أفضل من أبي بكر؟ أول من أسلم ورفيق الهجرة ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، ومُنقذ ماله كله في سبيل الله ، وأول الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، واستخلفه رسول الله - ﷺ - على الصلاة في مرض وفاته (6) ؛ حتى يقول علي بن أبي طالب - ﷺ - " رضينا لدنيا ما رضي رسول الله - ﷺ - لديننا " (7)

ومن أجل أعماله - ﷺ - إنفاذ بعثة أسامة ، وإعلان الحرب على المرتدين ، وجمع القرآن ، ويمتد عهد خلافته من عام 11 - 13 هـ ، لمدة سنتين وبضعة أشهر ، حيث بُوع بالخلافة قبل دفن جثمان الرسول - ﷺ - ، وتوفي - ﷺ - بالمدينة في شهر جمادي الآخرة سنة 13 هـ ، وفيه قال حسَّان بن ثابت :

(3) أبو عبد الله محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج2، ط1، ت: محمد عبد القادر عطا ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1990م ) ، ص 40.

(4) البخاري ، صحيح البخاري ، ج4 ، ص 21، رقم الحديث 2814.

(5) منصور أحمد الحرابي ، دور الأنصار في بناء الدولة الإسلامية في عصر الرسول - ﷺ - رسالة دكتوراة غير منشورة ، قار بونس 2007م ، ص 132.

(6) عزيز محمد مغربي ، مجلة الجامعة الإسلامية ، ع 23 ( المدينة المنورة ، موقع الجامعة على الانترنت ، 2002م) ص 155.

(7) أبوبكر أحمد بن محمد الخلال ، السنة ، ج1 ، ط 1، ت: عطية الزهراني ( الرياض ، دار الراجعية ، 1989م) ص 273.

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة      فاذكر أخاك أبا بكر بما فعل  
خير البرية أتقأها وأعدلها      إلا النبي وأوفأها بما حمل  
والثاني التالي المحمود مشددة      وأول الناس منهم صدق الرسلا(8)

فرضي الله عن أبي بكر وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، فبعد أن أعلن الحرب على المرتدين في قرار هو غاية في الشجاعة والاقدام ، وقال قولته المشهورة " والله ، لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، والله ، لو منعوني عقال بعير ، كانوا يؤدونه لرسول الله - ﷺ - لقاتلتهم عليه" فاعد العدة لدحر هذه الردة التي شكلت خطراً حقيقياً على كيان الدولة الاسلامية الوليدة ، واتخذت صوراً عديدة بين كثير من القبائل العربية ، وجاء تكاتف البدو مع أهل الحضرة في حركة الردة خطراً جسيماً جعل المدينة المنورة أشبه بجزيرة منعزلة عن بلاد العرب (9) ، ولم يثبت على الإسلام سوى مكة والمدينة والطائف (10) .

وأمام هذا الواقع جهز أبو بكر - ﷺ - الجيوش ، وأوفدها لمحاربة هؤلاء المرتدين حتى يعودوا إلى حظيرة الإسلام ، وكانت غزوة أهل اليمامة سنة اثنتي عشر للهجرة ، تضم عدداً كبيراً من حفاظ القرآن الكريم ، وقد سقط منهم أكثر من سبعين شهيداً ، كان أشهرهم : سالم مولى أبي حذيفة ؛ فلم بلغ عمر بن الخطاب - ﷺ - ذلك الخبر هاله الامر وفزع لذلك فزعاً شديداً ، فدخل على أبي بكر ، واخبره الخبر ، وبيّن له ما يخشاه من ضياع القرآن إذا كثر القتل في قراء القرآن ، واقترح على أبي بكر أن يعمل على جمع القرآن (11) .

وفي بداية الأمر تردد أبو بكر الصديق - ﷺ - ؛ وذلك لأنه خشي أن يكون ذلك الصنيع أمراً مستحدثاً ، وبعد نقاش طويل بينهما ، اقتنع أبو بكر بوجهة نظر عمر ، وصواب رأيه ، وتجلّى له وجهة المصلحة العامة في ذلك ، فأرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت يدعوه إلى جمع القرآن في مكان واحد (12) .

(8) أبو طاهر عبد القويم السندي ، جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين ، ج1 ( المدينة المنورة ، مجمع الملك فهد لطباعة

القرآن الكريم ، دبت) ، ص 16

(9) عطية أمراجع محمد ، نظم الجيش في الحضارة العربية الإسلامية ( رسالة ماجستير غير منشورة ، قاريونس ، 2005م) ص 35.

(10) عائشة عثمان الرطب ، النظم العسكرية عند المسلمين في صدر الإسلام ( رسالة ماجستير غير منشورة ، قاريونس ، 2008 م ) ، ص 137.

(11) عبد القادر محمد بن سليم ، مجلة الحقائق ، ع 22 (دمشق : موقع المجلة على الإنترنت ، 1912م ) ص 28.

(12) محمد سالم محيسن ، تاريخ علوم القرآن ( الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، 1401م ) ، ص 134.

ذكر البخاري في صحيحة ، أن زيد بن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه - ، كان ممن يكتب الوحي ، قال : أرسل إليّ أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - مقتل أهل اليمامة ، وعنده عمر فقال أبوبكر أنّ عمر أتاني فقال : أن القتل قد استحر بالناس وإنّي أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء في المواطن ، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه ، وإنّي لأرى أن تجمع القرآن ، قال أبو بكر ، قلت لعمر : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله - صلى الله عليه وآله - ؟ فقال عمر - رضي الله عنه - : هو والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ، ورأيت الذي رأى عمر ، قال زيد بن ثابت : وعمر جالس عنده لا يتكلم ، فقال أبو بكر : إنك رجلٌ شاب عاقل ، ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وآله - فنتبع القرآن فاجمعه ، فوا الله لو كلفني نقل جبل من الجبال ماكان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله - صلى الله عليه وآله - ؟ ، فقال أبو بكر : هو والله خير ، فلم أزل أرجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر <sup>(13)</sup> ،

يقول زيد فنتبعت القرآن ، أجمعه من العسف واللخاف ، وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري <sup>(14)</sup> لم أجدها مع غيره ، وهي قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾ <sup>(15)</sup> .

وقد علق الإمام الجزري على قول زيد بن ثابت - رضي الله عنه - لم أجدها مع أحد غيره ، أنه لم يجدها مكتوبة عند أحد إلا عند خزيمة فالذي انفرد به خزيمة هو كتابتها لا حفظها ، وليست الكتابة شرطاً في المتواتر ، بل المشروط فيه أن يرويه جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب ولو لم يكتبه واحد منهم <sup>(16)</sup> .

(13) البخاري ، صحيح البخاري ، ج 6 ، ص 71 ، رقم الحديث 4679 .

(14) عمر يوسف حمزة ، الغزو الفكري في حياة المسلمين ، مجلة الفقه الإسلامي ، ع 7 ( جدة : منظمة المؤتمر الإسلامي ، 1992م ) ص 2220 .

(15) سورة التوبة ، الآية 128-129 .

(16) مجد الدين أبو السعادات الجزري ، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ج 2 ، ط 1 ، ت: عبد القادر الأرئوط ( دمشق ، مكتبة دار البيان / 1969م ) ، ص 501 .

## ب - لماذا وقع اختيار أبي بكر على زيد بن ثابت - رضي الله عنهما ؟

قبل أن نعرف لماذا وقع اختيار أبي بكر الصديق على زيد بن ثابت - رضي الله عنه - لا بد أن نعرف من هو زيد بن ثابت ؟ وإلى أي العرب ينتمي ؟ وما هي المؤهلات التي يحملها حتى يتم تكليفه بأعظم مهمة عرفها التاريخ الإسلامي ، وسوف يظل اسم زيد بن ثابت - رضي الله عنه - مرتبط بالقرآن الكريم مادامت السموات والأرض يقول ابن عبد البر في كتابه ( الاستيعاب ) عند ترجمته لزيد بن ثابت : هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمر بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ، وبني النجار هم أخوال النبي - صلى الله عليه وسلم - من جهة أبيه ، وهم فرع من قبيلة الخزرج ، وأمه النوار بنت مالك ، وهي أيضاً من بني النجار ، وعندما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة مهاجراً ، كان عمر زيد بن ثابت إحدى عشرة سنة ، وقد قتل أبيه في الجاهلية يوم بُعث ، وهي معركة بين الأوس والخزرج ، قبل هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - بخمس سنوات ، وقد رده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد لصغر سنه ، وكان أول مشاهده الخندق .<sup>(17)</sup>

وكان ينقل التراب يوم الخندق مع المسلمين ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " أما إنه نعم الغلام " (18) .

وكان زيد - رضي الله عنه - من أشهر كتّاب الوحي ، وكانت ترد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتب بالسريانية ، فأمر زيد أن يتعلمها ، فتعلمها في بضعة عشر يوماً<sup>(19)</sup> ، مما يدل على أنه يتمتع بموهبة عالية ، وقدرة فائقة ، وقد حفظ القرآن الكريم كاملاً على آخر عرضه على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكان أعلم الصحابة بالفرائض ، يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - " أفرض أمتي زيد بن ثابت " (20)

وكان - رضي الله عنه - يحمل راية بني النجار في غزوة تبوك ، ومات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عنه راضٍ ، وتمّ تكليفه بجمع القرآن في عهد أبي بكر ، ثم تمّ تكليفه بنسخه في عهد عثمان - رضي الله عنه - وسنتعرف من خلال عرض فقرات هذا الفصل عن

(17) أبو عمر يوسف بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج2، ط1 ، ت: علي محمد البجاوي ( بيروت : دار الجيل ، 1992م) ص 537.

(18) الحاكم ، المستدرک علی الصحیحین ، ج3 ، ص 476 ، رقم الحديث 5778.

(19) أحمد أحمد علوش ، المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة ، ع 4 ، ط 9 ( المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ، 1997م) ص 98.

(20) الحاكم ، المستدرک علی الصحیحین ، ج 4 ، ص 372 ، رقم الحديث 7962.

الدور البارز الذي قام به هذا الصحابي الجليل في مراحل تدوين المصحف الشريف ، وكان اختيار أبو بكر الصديق لزيد بن ثابت - رضي الله عنهما لمهمة جمع القرآن الكريم تتمحور حول عدة أسباب ، نذكرها على النحو الآتي:-

يقول عبد القيوم السندي : اجتمع في زيد من المواهب ذات الأثر في جمع القرآن ، ما لم يجتمع في غيره من الرجال ، إذ كان من حُفاظ القرآن الكريم ، ومن كُتَّاب الوحي لرسول الله - ﷺ ، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن في ختام حياته - ﷺ ، وكان فوق ذلك معروفاً بخصوبة عقله ، وشدة ورعه ، وعظم أمانته ، وكمال خلقه واستقامة دينه ، ويؤيد ورعه ودينه وأمانته قوله : " لو كلفوني نقل جبل من الجبال ، ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن " ويشهد بوفرة عقله : ترده وتوقفه أول الأمر ، ومناقشته لأبي بكر حتى راجعه أبو بكر ، واقنعه بوجه الصواب ، وينطق بدقة تحريه، قوله: "فتتبع القرآن أجمعه من العُشب واللخاف وصدور الرجال"(21)

ويُضيف محمد أبو زهرة في كتابه ( المعجزة الكبرى ) أنّ اختيار زيد بن ثابت لجمع القرآن كان لأسباب جمّة أولها ، ما اشتهر به زيد بين الصحابة من العلم والفقّه ، وثانيها أنه من كتبة الوحي الملازمين لرسول الله - ﷺ ، وثالثها أنه ممن حفظوا القرآن وجمعه في صدورهم فكان حقيقاً أن يجمعه مسطوراً بعد جمعه محفوظاً ، و رابعها أنه عرض القرآن على النبي - ﷺ في السنة التي انتقل فيها النبي - ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، فهذه المؤهلات جعلت زيد بن ثابت محطّ اهتمام الخليفة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما ؛ لتكليفه بمهمة هي أشدّ حملاً من الجبال كما وصف ذلك زيد بن ثابت نفسه، وكيف لا والقرآن الكريم وديعة الله إلى الوجود الإنساني إلى أن تزول السموات والأرض .(22)

ومن الأسباب التي كانت وراء اختيار زيد بن ثابت ، ما جاء في رواية البخاري السابقة من قول أبي بكر - ﷺ - لزيد " إنك رجل شاب ، عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله - ﷺ - " وقد علّق شعبان محمد في كتابه ( رسم المصحف ) فقال: " فهذه المؤهلات من كونه شاباً ، فيكون أقدر على العمل ، وهو عمل شاق ، وكونه عاقلاً فيكون أوعى ، وكونه غير متهم ، فتركن النفس إليه ،

(21) السندي ، جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين ، ص 19 .

(22) محمد أبو زهرة ، المعجزة الكبرى القرآن ( بيروت ، دار الفكر العربي ، 1970م ) ص 24.

وكونه كان يكتب الوحي لرسول الله - ﷺ - فيكون أكثر ممارسة ، وهذه الصفات التي جعلته يكون على رأس القائمين بهذا العمل في نسخ المصاحف في خلافة عثمان بن عفان - ﷺ - (23)

ويتضح من خلال ما سبق الموهبة والقدرة التي كان يتمتع بها زيد بن ثابت - ﷺ - مما جعله محل اهتمام الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان - رضي الله عنهما ، والحقيقة أن الأمر الملفت للنظر والذي يجب أن نتوقف عنده قليلاً هو بُعد النظر ، والرؤية الثاقبة ، والقدرة الكبيرة ، والدقة المتناهية عند أبي بكر الصديق - ﷺ - في معرفة معادن الرجال وتوظيف القدرات فيهم ، فقد اختار زيد بن ثابت - ﷺ - لجمع القرآن ، وخالد بن الوليد لحروب الردة ، وعمر بن الخطاب للخلافة ، وهذا يدل على مالا مجال للشك فيه إلى توفيق أبي بكر وحكمته وعلمه ، وحسن تقديره للأمور ، وكيف لا وهو صديق الأمة ، وأفضلها على الإطلاق بعد نبيها - ﷺ - ، وهذا بإجماع أهل السنة ، يقول الرسول - ﷺ - " أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ، إلا النبيين والمرسلين " (24) ولو نتتبع الآيات والأحاديث والآثار التي تتكلم عن أبي بكر وفضله لطل الحديث ، فرضي الله عن أبي بكر وأرضاه .

---

(23) شعبان محمد إسماعيل ، رسم المصحف وضيطة بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة. ج 1. (السعودية : دار السلام, 1997م) ص 8  
(24) أبو عبدالله محمد ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج1 ، ت . محمد فؤاد عبد الباقي ، ( بيروت : دار إحياء الكتب العربية ، دت ) ص 35.

## ج - طريقة زيد في جمع القرآن والمصادر التي اعتمد عليها:

لقد كانت الطريقة التي اتبعها زيد بن ثابت - رضي الله عنه - بالغة الدقة ، مكتملة الجوانب ، مبنية على أسس متينة ؛ وذلك لإحساسه العميق بعظم المسؤولية وصعوبة المهمة حتى قال : لنقل جبل من مكانه أهون عليه من عبء المسؤولية التي وقعت بتكليفه بجمع القرآن ، وبالتالي وضع لنفسه خطة يسير عليها في عميلة جمع القرآن الكريم ، وكانت تركز هذه الخطة على مصدرين أساسيين هما:-

1- ما كان محفوظاً في صدور الرجال ، علماً بأن زيد بن ثابت ممن يحفظ لقرآن كاملاً على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - .

2- ما كان مكتوباً في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان يستوثق من ذلك المكتوب غاية التوثيق ، حتى يتيقن أنه مما كُتب بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنه مما ثبت في العرضة الأخيرة ، وأنه لم تُنسخ تلاوته ، مع العلم أن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - من كتّاب الوحي ، وممن شهد العرضة الأخيرة ، وكان على علم تام بالناسخ والمنسوخ ، ومما يدل على الدقة في تطبيق هذه القاعدة في جمع القرآن الكريم ، ما رواه ابن أبي داود :  
" أن أبا بكر قال لعمر بن الخطاب وزيد بن ثابت - رضي الله عنهما ، اقعدوا على باب المسجد فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه " (25) .

وقد اختلف أهل العلم في تحديد هوية الشاهدين ، وذهبوا في ذلك إلى ثلاثة أقوال ، نذكرها على النحو الآتي :-

1- ذكر جلال الدين السيوطي في كتابه الإتقان عن ابن حجر " أن المراد بالشاهدين : الحفظ والكتابة " (26) .

ومعنى ذلك ما كان محفوظاً في صدور الرجال ، وموثق على وسائل الكتابة المختلفة .  
2- يقول علي السخاوي " من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله ، الذي كُتب بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويجوز أن يكون معناه : من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله ، أي من الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن الكريم " (27) .

(25) ابن أبي داود ، كتاب المصاحف ، ج 1 ، ص 51 .

(26) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص 170 .

(27) علي محمد السخاوي ، جمال القراء وكمال الإقراء ، ج 1 ، ط 1 ، ت: مروان العطية (بيروت : دار المأمون للتراث ، 1997م) ص 161 .



3- ويقول ابن أبي شامة " إنما كان قصدهم أن ينقلوا من عين المكتوب بين يدي رسول الله - ﷺ - ، ولم يكتبوا من حفظهم لأن قراءاتهم كانت مختلفة لما أبيع لهم من قراءة القرآن على سبعة أحرف " (28) .

هذه هي الأقوال التي اتفقت عليها أغلب المصادر والمراجع في قضية الشاهدين على توثيق القرآن الكريم ، وبعد مراجعتها والنظر فيها يتضح أنه لا يوجد كبير فرق ، وأن العلماء الأجلاء من أمثال ابن حجر و السخاوي ، وابن أبي شامة متفقين في أغلب ما ذكروا ، ويتضح ذلك من خلال الآتي :

عندما ذكر جلال الدين السيوطي كلام ابن حجر ، كان النص غير كامل ، وبعد مراجعة كتاب فتح الباري لابن حجر نجد أن ابن حجر يقول : " المراد بالشاهدين : الحفظ والكتاب ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كُتب بين يدي رسول الله - ﷺ - ، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن ، وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي - ﷺ - لا من مجرد الحفظ " (29) .

وهنا يتضح أن ابن حجر له أكثر من قول في معنى المراد بالشاهدين ، والإمام السيوطي ذكر القول الأول فقط ، وانساق خلف السيوطي عدد من المراجع ، وبالتالي خلقوا خلافاً هو في الواقع غير موجود ، وكل ما ذكره السخاوي وابن حجر وابن أبي شامة ، يصبُّ في قناة واحدة ، وهو الطريق الواضح البين الذي سار عليه زيد بن ثابت - ﷺ - في جمع القرآن الكريم ، فكان لا يقبل آيةً إلا أن تكون محفوظةً في صدور الرجال ، ومكتوبةً في وسائل الكتابة المختلفة ، ويشهد شاهدان على أنها كُتبت بين يدي رسول الله - ﷺ - وأنها من ما ثبت في العرضة الأخيرة ، وأنها غير منسوخة التلاوة ، وأنها توافق أحد الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو : هل خرق زيد بن ثابت - ﷺ - القاعدة التي يسير عليها في الاعتماد على شاهدين عندما اكتفى بشاهد واحد وهو أبو خزيمة في إثبات آخر آيتين من سورة التوبة ؟ ، ثم ما صحة ما نقله ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب

(28) ابن أبي شامة ، المرشد الوجيز ، ج 1 ، ص 57

(29) ابن حجر ، فتح الباري ، ج 9 ، ص 14 - 15 .

عندما قال : " قالوا : فلو كان زيد قد جمع القرآن على عهد رسول الله - ﷺ - لأملأها من صدره ، وما احتاج إلى ما ذكره . " (30)

وللإجابة على ذلك أقول : لم يكن أبو خزيمة - ﷺ - الشاهد الوحيد ؛ وذلك استناداً إلى الحديث الذي رواه ابن حجر في كتابه فتح الباري ، حيث قال : " أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة ، فقال : أشهد أنني سمعتهما من رسول الله - ﷺ - ووعيتهما ، فقال عمر : وأنا أشهد ، لقد سمعتهما . " (31)

وعلى هذا ، لم يكن أبو خزيمة الشاهد الوحيد ، أمّا الآية التي في سورة الأحزاب ، وهي قوله تعالى : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (٢٣) (32) .

وجد زيد بن ثابت هذه الآية عند خزيمة بن ثابت ، وهو صحابي آخر غير الحارث بن خزيمة الذي شهد معه عمر بن الخطاب في الآيتين من سورة براءة ، والسؤال : كيف اعتمد زيد على شاهد واحد في إثبات الآية التي في سورة الأحزاب ؟ ، وللإجابة على ذلك أقول : أن شهادة خزيمة بن ثابت الأنصاري - ﷺ - تساوي شهادة رجلين ؛ وذلك استناداً إلى الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن زيد بن ثابت - ﷺ - قال : " نسختُ الصحف في المصاحف ، ففقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله - ﷺ - يقرأ بها ، فلم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله - ﷺ - شهادته شهادة رجلين . " (33)

وينطبق على هذه الآية ما ينطبق على الآيتين من سورة براءة ، وهي أن زيد بن ثابت كان يبحث عن الكتابة لا عن الحفظ والحديث واضح أن زيد سمعها من رسول الله - ﷺ - وكان يحفظها ، وإلا كيف فقدتها ، ولكن المنهجية تُحتم وجود الحفظ مع الكتابة ، وهو لم يجدها مكتوبة إلا عند خزيمة بن ثابت الأنصاري ، وبالتالي لا مجال للقول : بأن زيد خرق القاعدة التي اعتمدها في جمع المصحف الشريف ، بل كان دقيقاً جداً في عملية الجمع والتوثيق ، أمّا ما يقول به ابن عبد البر في كتابه

(30) ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج 2 ، ص 538 .

(31) ابن حجر ، فتح الباري ، ج 9 ، ص 15 .

(32) سورة الأحزاب ، الآية 23 .

(33) البخاري ، صحيح البخاري ، ج 4 ، ص 19 ، رقم الحديث 2807 .

الاستيعاب : بأن زيد لم يجمع القرآن كاملاً في عهد النبي - ﷺ - ولو كان كذلك لما احتاج إلى أبو خزيمة في إثبات آخر آيتين من سورة التوبة ، وكان أملاها من صدره ، أقول أن هذا الكلام لا يستقيم وهو مردود بالشواهد التاريخية التي نذكرها على النحو الآتي :-

1- يقول عبد القيوم السندي : " إنّه لم يجد آخر سورة براءة إلا مع أبي خزيمة ، أي لم يجدها مكتوبة إلا مع أبي خزيمة الأنصاري ، مع أن زيدا كان يحفظها ، وكان كثير من الصحابة يحفظونها كذلك ، ولكنه أراد أن يجمع بين الحفظ والكتابة ؛ زيادة في التوثيق ، ومبالغة في الاحتياط " (34)

2- لم يستند ابن عبد البر في ذكر هذه المعلومة على أي مصدر سابق ، ولم ينسبها إلى نفسه ، وإنما قال : قالوا ، والسؤال : من هم الذين قالوا ؟ وخالفوا إجماع أهل العلم ، فقد ذكر الطبراني في المعجم الأوسط ، والبخاري في صحيحه عن أنس بن مالك - ﷺ - قال : " مات رسول الله - ﷺ - ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد " (35) وهذا حديث صحيح يشهد أن زيد بن ثابت كان يحفظ القرآن كاملاً على عهد النبي - ﷺ - .

3- يقول زيد بن ثابت - ﷺ - كما في صحيح البخاري وغيره " فنتبعت القرآن ، أجمعه من العُصب واللخاف ، وصدور الرجال ؛ حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة الأنصاري ، لم أجدها مع أحد غيره " (36) .

وأقول : كيف فقد زيد الآيتين الأخيرتين من سورة التوبة حتى تتبعهما وبحث عنهما ، لو لم يكن يحفظهما ، ولكن البحث هنا كان عن الكتابة لا عن الحفظ ، وإلا الآيات متواترة ويحفظها كثير من الصحابة بما فيهم زيد ، ولكن القاعدة التي وضعها زيد لجمع القرآن تُلزم وجود الحفظ مع الكتابة ، وبالتالي لم يجدها مكتوبةً إلا عند أبي خزيمة ، مع العلم أن الحفظ والكتابة لا تكفي في القاعدة التي سار عليها زيد بن ثابت في جمع القرآن ، فلا بد للمكتوب أن يشهد عليه شاهدان ، وقد شهد مع أبي خزيمة عمر بن الخطاب - ﷺ - كما مرّ بنا ، وكل هذا حرصٌ من زيد بن ثابت - ﷺ - في التوثيق

(34) السندي ، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين ، ج 1 ، ص 22.

(35) البخاري ، صحيح البخاري ، ج 6 ، ص 187.

(36) البخاري ، صحيح البخاري ، ج 6 ، ص 183.

والاحتياط في كتاب الله - عزَّ وجلَّ - فقد كان يتحرى أشد التحري ويحتاط بالغ الاحتياط ، وكيف لا والقرآن هو وديعة الله تعالى إلى الوجود الإنساني إلى أن تزول السموات والأرض ، وقد قام زيد بن ثابت - رضي الله عنه - بهذه المهمة خير قيام ، وأنجز هذا العمل في فترة وجيزة ، فقد بدأت عملية جمع القرآن بعد موقعة اليمامة سنة إثننا عشر هجري ، وتمت قبل وفاة أبي بكر - رضي الله عنه - ومن المعروف أن أبي بكر توفي سنة 13 هـ وبالتالي تكون عملية جمع القرآن لم تتجاوز الخمسة عشر شهراً ، ولم تذكر المصادر التاريخية أنهم اختلفوا في شيء عند هذا الجمع ؛ وذلك لقرب العهد بالنبوي - صلى الله عليه وسلم - فعندما بدأ هذا الجمع ، لم يكن قد مضى على وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا شهوراً فقط ، وكان يتلو القرآن بينهم مدة 23 عاماً ، فهو ثابت وواضح عندهم ، وموثق بالحفظ والكتابة ، وبالتالي لا مجال للخلاف فيه فهو محفوظٌ بحفظ الله تعالى ، يقول عزَّ وجلَّ

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (37)

وقد حقق الله عزَّ وجلَّ هذا الوعد وأنجز هذه المعجزة على يد أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين هم أشرف الخلق بعد الأنبياء ، أبرُّ هذه الأمة قلباً ، وأعمقها علماً ، وأقومها عملاً ، وأقلها تكلفاً ، جاهدوا في الله حق جهاده ، في حياة نبيهم وبعد وفاته ، فنصر الله بهم الدين ونصرهم به (38).

(37) سورة الحجر ، الآية 9 .  
(38) محمد بن صالح العثيمين ، الضياء اللامع من الخطب الجوامع ، ج 9 ، ط 1 ( السعودية ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ، 1998م ) ص 694 .

## د- هل يعتبر جمع القرآن أمراً مستحدثاً ؟

في الحقيقة ، إن طرح مثل هذا السؤال هو للتوضيح فقط ، ونستغفر الله عزَّ وجلَّ من سوء القصد فحشا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وأصحاب محمد - رضي الله عنهم - أن يجمعوا على أمرٍ مستحدث ليس لهم فيه من الله ورسوله برهان ودليل ، والمتتبع لتاريخ تدوين المصحف يعلم جيداً أن هذا التدوين مستمد من القواعد التي وضعها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتشريع كتابة القرآن الكريم ، واتخاذ كتاب يكتبون له الوحي المُنزَّل ؛ ولهذا أجمعت جميع المصادر المعتمدة على أن كتابة القرآن الكريم في عهد أبي بكر ليست بمحدثه ، يقول جلال السيوطي في كتابه الإتقان " كتابة القرآن ليست بمحدثه ؛ فإنه - صلى الله عليه وسلم - كان يأمر بكتابتها ، ولكنه كان مُفترقاً في الرقاع والأكتاف والعُسف ، وإنما أمر الصديق بنسخها من مكانٍ إلى مكانٍ مجتمعاً ، وكان ذلك بمثابة أوراق وُجدت في بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فيها القرآن منتشراً فجمعها جامع ، وربطها بخيط ؛ حتَّى لا يضيع منها شيء ، فإن قيل : كيف وقعت الثقة في أصحاب الرقاع وصدور الرجال ؟ ، قيل : لأنهم كانوا يبدون عن تأليف مُعجز ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبي - صلى الله عليه وسلم - عشرين سنة ، فكان تزوير ما ليس منه مأموناً ، وإنما كان الخوف من ذهاب شيء من صُحفه " (39) .

وهنا يجب أن لا يشكل علينا الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه ، أن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قد تردد في بادئ الأمر في قبول عرض عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بجمع القرآن الكريم ، فقد فصل ابن بطَّال ذلك في كتابه (شرح صحيح البخاري) ، حيث يقول : " فإن قال قائل : ما وجه نفور أبي بكر وزيد بن ثابت مع فضلها في جمع القرآن ؟ ، فالجواب : أنهما لم يجدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد بلغ في جمعه هذا الاحتياط من تجليده وجمعه بين لوحين ، فكرها أن يجمعه جزعاً من أن يحلا أنفسهما محل من يجاوز احتياطه للدين احتياط رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أنبهما عمر ، وقال : هو والله خير ، وخوفهما من تغير حال القرآن في المستقبل ؛ لقلَّة حفظته ، ومصيره إلى حالة الخفاء والغموض بعد الاستقامة والظهور ، علما صواب ما اشار به وأنه خير ، وأن فعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليس على الوجوب ، ولا تركه لما

(39) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج1 ، ص 207 .

تركه على الوجوب ، إلا أن يكون قد بين في شريعته أن مثل فعله لما فعله ، أو تركه لمثل ما تركه لازم لنا وواجب علينا ، فلما علما أنه لم يحظر جمع القرآن ، ولا منع منه بسنة أو بنص آية ، ولا هو مما يفسده أو يحيله ، ولا يقتضي فساد شيء من أمر الدين ولا مخالفته ، رأي صواب ما أشار به عمر وأسرعنا إليه كما فعل عمر و سائر الصحابة في رجوعهم إلى رأي أبي بكر في قتاله أهل الردة ، ورأوا ذلك صواباً لم يشكوا فيه ، وربما يشمئز الإنسان أحياناً من فعل المباح المطلق ويسبق إلى قلبه أنه ليس مما له فعله ؛ لفرط احتياطه وتحريه ، ثم يتبين له بعد ذلك أنه مما له فعله .<sup>(40)</sup>

وأقول : هناك مصدران رئيسيان لا يكون بعدهما مجالاً للشك في أن جمع

القرآن الكريم ليس بأمر مُحدث ، وهما على النحو الآتي :-

### 1- القرآن الكريم :

يقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بَيَّخَسَ مِنْهُ شَيْئًا ﴾<sup>(41)</sup>

يقول الشافعي عند تفسير هذه الآية: ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾ : "الآية دلالة على أن عليه فيما علمه الله من الكتاب حقاً في منفعة المسلمين ، ويحتمل أن يكون ذلك الحق كلما دعي لحق كتبه لابد ، ويحتمل أن يكون عليه وعلى من هو في مثل حاله ، أن يقوم منهم من يكفي حتى لا تكون الحقوق معطلة ، لا يوجد لها في الابتداء من يقوم بكفايتها ، والشهادة عليها ، فيكون فرضاً لازماً على الكفاية " <sup>(42)</sup> .

وأقول : يستخلص من الآية الكريمة ، وقول الإمام الشافعي أمور منها جواز الكتابة وهذا لا خلاف فيه ، ثم تكون هذه الكتابة من أجل مصلحة المسلمين ونفعهم ، والسؤال الذي يطرح نفسه هو : هل ضياع حق بين اثنين من المسلمين قد يكون دراهم معدودة أعظم أم ضياع شيء من القرآن الكريم الذي هو منفعة ومصلحة لجميع المسلمين ؟ ومن هنا تتضح عبقرية عمر - رضي الله عنه - وما يتمتع به من علم غزير ، فقد استنبط المصلحة

(40) ابن بطّال أبو الحسن علي بن خلف ، شرح صحيح البخاري لابن بطّال ، ج 10 ، ط 2 ، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ( الرياض ، مكتبة الرشد ، 2003م) ص 222.

(41) سورة البقرة ، جزء من الآية 282.

(42) الشافعي ، أبو عبد الله محمد بن إدريس ، تفسير الإمام الشافعي ، ج 1 ، ط 1 ، ت : أحمد بن مصطفى ( السعودية : دار التدميرية ، 2006م) ص 443.

العامّة من ضرورة جمع القرآن الكريم ، وما كان تردد أبي بكر وزيد بن ثابت - رضي الله عنهما - إلا ورعاً، وعندما تجلت لهم المصلحة العامة شرح الله صدورهم لذلك ، فقاموا بالأمر خير قيام .

## 2- السنة النبوية :

ذكر مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، والدارمي في سننه ، عن النبي - ﷺ - قال : " لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن ، فمن كتب عني شيئاً غير القرآن فليححه " (43) وهذا أمر من النبي - ﷺ - بكتابة القرآن ، وقد فعل ذلك في حياته - ﷺ - وفعل عدد من الصحابة ذلك ، فكانت لهم مصاحف خاصة بهم مثل : أبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وعلي بن أبي طالب ، ولم يُنكر عليهم النبي - ﷺ - وبالتالي تكون كتابة القرآن قد اجتمعت فيها أركان السنة الثلاث ، القولية ، والتقريرية ، والفعلية ، وعليه لا يمكن أن تكون كتابة القرآن وجمعه أمراً محدثاً، وفي هذا السياق لا بد أن نشير إلى الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم ، وأحمد ، وابن أبي شيبة ، والدارمي ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، وصححه الألباني عن النبي - ﷺ -

قال : " من سن سنة حسنة ، فإن له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ، ومثل وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء " (44) .

ولك أن تتصور اليوم ملايين المصاحف التي تُطبع والتي سوف تظل تُطبع إلى قيام الساعة كلها تأتي في ميزان أبي بكر الصديق - ﷺ - وقد صدق علي بن أبي طالب - ﷺ - ، عندما قال : " إن أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر الصديق - ﷺ - ، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين " (45) .

(43) الدارمي ، سنن الدارمي ، ج 1 ، ص 412.

(44) أبو بكر محمد بن خزيمة ، صحيح بن خزيمة ، ج 4 ، ت: محمد مصطفى الأعظمي ( بيروت ، المكتب الإسلامي ، بدون تاريخ ) ص 112.

(45) عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري ، حديث الزهري ، ج 1 ، ط 1 ، ت: حسن محمد البلوط ( الرياض : أضواء السلف ، 1998م ) ص 164.

## هـ - في أي شيء كُتب المصحف في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟

من المعروف أن القرآن الكريم قبل أن يُجمع في مكان واحد ، كان محفوظاً في صدور الرجال بشكل كامل ، ومكتوب احتياطاً في مواد أولية غير قابلة للتنسيق والترتيب ، وكان الهدف من هذا الجمع هو إيجاد مصدر منظم يمكن الرجوع إليه عند الحاجة ، فالكتابة حاصلة من قبل ، والشيء الجديد هو التنظيم ، وقد اختلفت الروايات في الشيء الذي كُتبت فيه هذه الصحف ، فقد ذكر الهروي في كتابه ( مرقاة المفاتيح ) أن أبوبكر جمع القرآن في قرطيس .<sup>(46)</sup>

وقد نقل السائح علي في كتابه ( مدخل الدراسات القرآنية ) أكثر من رواية حول الشيء الذي جمع فيه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - الصحف ، فقال: " هناك روايات تقول : أنها كُتبت في القرطيس ( البردي ) ، وأخرى تقول : في الورق ، وثالثة تقول في قطع الأديم ( الجلد ) ، وصفائح الجريد المكشوط ، والرواية الأخيرة ردت لأن ذلك كان قبل هذا الجمع ، أما هذا فلا لأن صفائح الجريد لا تُناسب غرضه ، ويُرجح الزفزاف أن تكون الكتابة على الأديم ( الجلد ) لا على البردي ؛ لا لأنه يصعب الحصول عليه فهو من مصر وهي قريبة ، ولكنه لا يُقاوم كثيراً ، وهم يحرصون على نسخة مضمونة ، والدليل على هذا أن أقدم نسخة عُثر عليها بمصر لا يبعد تاريخها عن عهد عثمان ، كتبت على الجلد ، وهذا ما ذهب إليه الزنجاني استناداً إلى ما رواه ابن حجر أن زيدا قال : فأمرني أبو بكر فكتبت في قطع الأديم ، أما الورق فغير ممكن ؛ لأنه يُصنع بالصين ، ولم يتم الاتصال بين العرب وبينها إلا في القرن التالي لهذا العهد " <sup>(47)</sup>.

وهناك بعض الملاحظات حول ما يقول به السائح علي ، نذكرها على النحو الآتي :

أولاً :- التجارة مع الشرق الأقصى قديمة جداً ويعرفها العرب وغيرهم من الأمم التي حكمت منطقة ما يعرف اليوم بالشرق الأوسط والدليل على ذلك طريق الحرير الذي يربط بين الشرق الأقصى والمنطقة العربية ومنها إلى سواحل أوربا .

(46) علي بن سلطان الهروي ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ج 4 ، ط 1 ( بيروت : دار الفكر ، 2002م ) ص 1517.

(47) السائح علي ، مدخل الدراسات القرآنية ، ص 84.



ثانياً : - أستبعد حصول العرب على الورق ؛ لأنه يُصنع في الصين ، ولا يوجد اتصال بين العرب والصين ، وهذا القول لا نستطع التسليم به تماماً ، نعم لم يوجد اتصال مباشر ، ولكن كان يوجد اتصال غير مباشر ، فمن المعروف أن الإمبراطورية الرومانية كانت تمتد في مصر والشام وشرق آسيا ، وهي على علاقة تجارية مع الصين ، والعرب كانوا على اتصال تجاري مباشر مع هذه الإمبراطورية حتى قبل الإسلام ، وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ في سورة قريش رحلتين تجاريتين إلى اليمن والشام ، مما يدل على تبادل تجاري قديم ، إذ ما هو المانع أن يصل الورق في فترة مبكرة إلى بلاد الحجاز .

ثالثاً : - أستدل بجمع الصحف على قطع الأديم ( الجلد ) بحديث ابن حجر ، والحقيقة أن ابن حجر لم يقل بهذا ، وإنما جزم بأن القرآن جُمع في عهد أبي بكر على الورق ، وسوف ننقل كلام ابن حجر نصاً ، حيث يقول : " لما أصيب المسلمون في اليمامة ، فرح أبو بكر ، وخاف أن يهلك من الفُراء طائفة ، وأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جُمع على عهد أبي بكر في الورق ، فكان أبوبكر أول من جمع القرآن في الصحف ، وهذا كله أصح مما وقع في رواية ابن غزيرة ، أن زيد بن ثابت قال : فأمرني أبوبكر فكتبت في قطع الأديم والعُشب ، فلما توفي أبوبكر وكان عمر ، كتبت ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده ، وإنما كان في الأديم والعُشب أولاً ، قبل أن يُجمع في عهد أبي بكر ، ثم جُمع في الصحف في عهد أبي بكر كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة " (48) .

وهكذا يتضح من قول ابن حجر أن الجمع كان على الورق ، وضعف الرواية التي تقول أن الجمع كان على قطع الأديم ( الجلد ) ، والحقيقة أن كلاً من الورق والجلد يؤدي الغرض الذي كان من أجله الجمع ، وهو أن يكون في مكان واحد ، والمادة المجموع عليها غير قابلة للاستهلاك والتلف لفترة طويلة من الزمن ، كذلك تكون قابلة للتنسيق والتنظيم ، وهذا لا يتوفر في باقي المواد الأولية مثل القراطيس ( البردي ) ، والجريد وغيرها ، وبالتالي تكون المادة التي جُمع فيها القرآن في عهد أبي بكر الصديق - ﷺ - محصورة بين الورق والجلد ، وإن كنا هنا نرجح أن الجمع كان على الورق استناداً إلى كم كبير من المصادر والمراجع التي تقول بذلك على رأسها قول ابن حجر في الحديث الذي مرَّ بنا سابقاً في كتابه ( فتح الباري ) ، أيضاً أكد على قول ابن حجر الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه الإتيقان

(48) ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري / ج 9 ، ص 16 .

حيث يقول : " لما أصيب المسلمون في اليمامة فزع أبو بكر ، وخاف أن يذهب من القراء طائفة ، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم ، حتى جُمع في عهد أبي بكر على الورق " (49) .

والحقيقة أن ما يجعل الجمع على الورق أكثر ترجيحاً إضافة إلى ما سبق من قول ابن حجر ، والسيوطي وغيرهم من أهل العلم ، قول حسان بن ثابت في قصيدته التي يقول فيها :-

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَتِّبِ (50) كَخَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ (51)

حتى يقول :-

وَحَبْرٌ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ بِصَدَقٍ غَيْرِ أَخْبَارِ الْكُذُوبِ  
بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكَ غَدَاةَ بَدْرِ لَنَا فِي الْمُشْرِكِينَ مِنْ نَصِيبِ  
غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ جِرَاءٌ (52) بَدَتْ أَرْكَانُهُ جُنْحَ الْغُرُوبِ  
فَلَأَقَيْنَهُمْ مَنَا بِجَمْعِ كَأَسَدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ (53)

فرضي الله عن ذلك الجمع وأرضاهم ، و لك أن تلاحظ أن تصريح حسان واضح جداً ، كخطِ الوحي في الورق ، وهذا فيه دليل على أنه ، حتى في عهد الرسول - ﷺ - كانت بعض الآيات تُكتب على الورق ، ولكن لم يكن الكلُ يستعمل الورق ؛ وذلك لعدم وفرته من ناحية ، وربما لارتفاع ثمنه من ناحية أخرى ، فاستعمل الصحابة - ﷺ - وسائل أخرى للكتابة ، ولكن عندما تولت الدولة رسمياً هذا الجمع ، فلا بد أن يكون على أفضل الوسائل المستعملة وهو الورق ، والله تعالى أعلم.

(49) السيوطي ، الإتيان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص 171 .

(50) الكتيب : ما اجتمع من الرمل وارتفع ، وجمعه : كتب = محمد الأزدي ، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، ج 1 ، ت. زبيدة محمد ( القاهرة : مكتبة السنة ، 1995 م ) ص 194 .

(51) القشيب : الأبيض = رضي الدين القرشي ، الشوارد ، ج 1 ، ت. مصطفى حجازي ( القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، 1993 ) ص 176 .

(52) حراء : أي غضابٌ = ابن منظور ، لسان العرب ، ج 14 ، ط 3 ، ( بيروت : دار صادر ، 1414 هـ ) ص 172 .

(53) محمد بن عبد الله بن العربي ، أحكام القرآن ، ج 2 ، ط 3 ، ت: محمد عبد القادر عطا ( بيروت : دار الكتب العلمية ، 2003 م ) ص 385 .

## و- هل ترتيب السور والآيات توقيفي أم اجتهادي؟

الحقيقة أن القول في ترتيب الآيات توقيفي هو أمر مُجمع عليه بين جميع أهل العلم ، ولم نجد لذلك مُخالف ، أمّا ترتيب السور : هل هو بتوقيف من النبي - ﷺ - ، أو باجتهاد من الصحابة - ﺭﺩﯨﻤﺎ ﻫﯘﻣﺎ - فهذه مسألة خلافية قديمة بين أهل العلم ، وقد ذهبوا في ذلك إلى ثلاثة أقوال ، وسوف نعرض الأقوال الثلاث ، وما استدل به كل فريق ، ومن خلال ذلك نحاول تقريب أقربها إلى الصواب ، وذلك على النحو الآتي :

### أولاً : ترتيب الآيات

أجمع أهل العلم على أن ترتيب الآيات هو أمر توقيفي من النبي - ﷺ - ولا يوجد لذلك مُخالف فيما نعلم ، ودليلهم على ذلك الحديث الذي رواه البيهقي عن زيد بن ثابت - ﺭﺩﯨﻤﺎ ﻫﯘﻣﺎ - قال : " كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - نُوَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرَّقَاعِ " (54) وإنما أراد والله أعلم تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورتها وجمعها فيها بإشارة من النبي - ﷺ - وأقول : أن التأليف هنا ، يُقصد به الترتيب .

### ثانياً : ترتيب السور

كما تقدم ، أن قضية ترتيب السور هي مسألة خلافية قديمة ، قد ذكر فيها أهل العلم ثلاث أقوال ، وسوف نعرضها على النحو الآتي :-  
القول الأول : وهو ترتيب السور على ما هو عليه الآن لم يكن بتوقيف من النبي - ﷺ - وإنما كان باجتهاد من الصحابة - ﺭﺩﯨﻤﺎ ﻫﯘﻣﺎ - ودليل من ذهب إلى هذا القول ، كما ذكر الحافظ جلال الدين السيوطي ، حيث يقول : " وأمّا ترتيب السور ، فهل هو توقيفي أيضاً ، أو باجتهاد من الصحابة ؟ خلاف ، فجمهور العلماء على الثاني منهم : مالك والقاضي أبو بكر ، وما استدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور ، فمنهم من رتبها على النزول ، وهو مصحف علي ، كان أوله اقرأ وآخره المدثر ، ثم ن ، ثم المزمّل ، ثم تبت ، ثم التكوير ، وهكذا إلى آخر المكي والمدني ، وكان أول مصحف ابن مسعود : البقرة ، ثم النساء ، ثم آل عمران على اختلاف شديد ، وهكذا مصحف أبي وغيره " (55) .

(54) البيهقي ، شعب الإيمان ، ج1 ( الرياض ، 2003م ) ص 342.

(55) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص 217.

وقد رجح هذا القول الشيخ ابن عثيمين - عليه رحمة الله - في كتابه ( أصول في التفسير ) حيث يقول : " ترتيب السور بحيث تكون كل سورة في موضعها من المصحف ، وهذا ثابت بالاجتهاد " (56) .

وقد استدل بالحديث الذي رواه مسلم عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال : " صليتُ مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ذات ليلة ، فافتتح بالبقرة ، فقلتُ : يركع عند المائة ، ثم مضى ، فقلت : يصلي بها في ركعة ، فمضى ، فقلت : يركع بها ، ثم افتتح النساء ، فقرأها ، ثم افتتح آل عمران ، فقرأها " (57) .

وهنا ، كأنه الشيخ يقول : لو كان ترتيب السور توقيفي ، لكانت بعد البقرة آل عمران ، ثم النساء ، ويقول ابن تيمية : " ترتيب السور بالاجتهاد لا بالنص في قول جمهور العلماء ، منهم : المالكية والشافعية ، فيجوز قراءة هذه قبل هذه ، وكذا في الكتابة ، ولهذا تنوعت مصاحف الصحابة - رضي الله عنهم - في كتابتها ، لكن لما اتفقوا على المصحف في زمن عثمان - رضي الله عنه - صار هذا مما سنه الخلفاء الراشدون ، وقد دلّ الحديث على أن لهم سنةً يجب اتباعها " (58) .

وأقول : أن ابن تيمية يقصد الحديث الذي رواه أبي داود ، والترمذي وابن ماجه ، ورواه أيضاً أحمد في المسند ، والدارمي في السنن ، والطبراني في المعجم الأوسط والكبير ، والحاكم في المستدرک ، وأبو نعيم في الحلية ، عن العرياض بن سارية - رضي الله عنه - ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة للإمام ، وإن كان عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين من بعدي - عضواً عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة " (59) .

(56) محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، أصول في التفسير ، ج1 ( السعودية : المكتبة الإسلامية ، 2001م ) ص 18 .

(57) مسلم ، صحيح مسلم ، ج 1 ، ص 536 ، رقم الحديث 772 .

(58) تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية ، المستدرک على مجموع فتاوي شيخ الإسلام ، ج 3 ، ت. محمد بن عبد الرحمن . ( بدون مكان ، 1418 هـ ) ص 82 .

(59) أبو نعيم أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج 5 ( مصر : دار السعادة ، 1974م ) ، ص 220 .

القول الثاني : وهو ترتيب السور بتوقيف من النبي - ﷺ - ودليل أصحاب هذا القول - كما ذكر صاحب كتاب ( مناهل العرفان ) - أن ترتيب السور كلها توقيفي بتعليم الرسول - ﷺ - كترتيب الآيات ، وأنه لم توضع سورة في مكانها إلا منه - ﷺ - واستدل أصحاب هذا الرأي : بأن الصحابة اجمعوا على المصحف الذي كُتب في عهد عثمان ، ولم يُخالف منهم أحد ، وإجماعهم لا يتم إلا إذا كان الترتيب الذي أجمعوا عليه عن توقيف ، لأنه لو كان عن اجتهاد لتمسك أصحاب المصاحف المُخالفة بمخالفتهم ، لكنهم لم يتمسكوا بها ، بل عدلوا عنها وعن ترتيبهم ، وعدلوا عن مصاحفهم واحرقوها ، ورجعوا إلى مصحف عثمان وترتيبه جميعاً ، ثم ساق الزرقاني الروايات التي يستند إليها أصحاب القول الثاني في أن ترتيب السور هو بتوقيف من النبي - ﷺ - ومنها الحديث الذي رواه الإمام أحمد ، والبيهقي ، والمروزي عن عبد الله بن أوس ، قال : " كنتُ في الوفد الذين أسلموا من ثقيف ... إلى أن جاء في هذه الرواية ما نصه " . فقلنا : - أي رسول الله - ﷺ - كنت تأتينا قبل هذه الساعة ؟ قال : نعم ؛ إنه طرأ علي حزب من القرآن ، فأحببت أن لا أخرج حتى أفضيه ، فلما أصبحت ، سألت أصحاب رسول الله - ﷺ - : ما الحزب ؟ قالوا : نحزب القرآن ثلاثاً ، وخمساً وسبعاً وتسعاً ، وإحدى عشر ، وثلاثة عشر ، والمفصل حزب . قال : فانقلبنا على هذا " (60) .

قالوا : وهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان على عهد رسول الله - ﷺ - واحتجوا أيضاً لمذهبهم بأن السور المتجانسة في القرآن لم يلتزم فيها بالترتيب ، ولو كان الأمر بالاجتهاد للوحد مكان هذا التجانس والتماثل دائماً ، لكن ذلك لم يكن على الدوم ؛ بدليل أن سور المسبحات لم ترتب على التوالي ، بينما هي متماثلة في افتتاح كل منها بتسبيح الله ، بل فصل بين سورها بسورة قد سمع ، والممتحنة ، والمنافقين ، وبدليل أن طسم الشعراء وطسم القصص لم يتعاقبا مع تماثلهما ، بل فصل بينهما بسورة أقصر منها وهي سورة طس (61) .

وقد أيد هذا المذهب أبو جعفر النحاس ، وذلك كما نقل عنه الزركشي والسيوطي ، حيث قال : " المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من

(60) أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي ، مختصر قيام الليل ، ج1 ، ت. أحمد بن علي المقرئزي ( البستان : حديث أكاديمي ، فيصل آباد ، 1988 م ) ص 156 .

(61) الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، ج1 ، ص 355 .

رسول الله - ﷺ - (62) وساق الحديث الذي رواه الطبراني وأبو داود ، والإمام أحمد ،  
عن واثلة بن الأسقع أن النبي - ﷺ - قال : " أعطيت مكان التوراة  
السبع ، وأعطيت مكان الزبور المئين ، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني ، وفضلت  
بالمفصل " (63) .

وقد ذكر الألوسي أن أبوبكر الأنباري انتصر لهذا المذهب فقال: " أنزل الله  
تعالى القرآن كله إلى سماء الدنيا ، ثم فرقه في بضع وعشرين ، فكانت السورة تنزل  
لأمر يحدث ، والآية جواباً لمستخبر ، فيوقف جبريل النبي - ﷺ - على موضع الآية  
والسورة ، فمن قَدَّمَ أو أحرَّ فقد أفسد نظم القرآن " (64) .

القول الثالث : ويتجه أصحاب هذا القول إلى أن كثير من السور كان ترتيبها بتوقيف  
من النبي - ﷺ - وفيه سور ترك ترتيبها للأمة من بعده ، يقول الزركشي : " مال إلى  
هذا القول القاضي أبو محمد عطية ، حيث يقول : " إن كثيراً من السور كان قد عُلم  
ترتيبها في حياته - ﷺ - كالسبع الطوال ، والحواميم ، والمفصل ، وأشاروا إلى أن ما  
سوى ذلك يمكن أن يكون فوض لأمر فيه إلى الأمة بعده " (65)

وقد ساق الزركشي عدد من الأحاديث عن النبي - ﷺ - التي تدل على أن  
ترتيب السور هو توقيفي ، منها ما استدل به أصحاب القول الثاني ، مثل الحديث الذي  
يقول فيه - ﷺ - " أعطيت مكان التوراة .. " ، وقد سبق تخريجه ، واستدل أيضاً  
بالحديث الذي رواه البخاري ، عن عبد الله بن مسعود - ﷺ - يقول في بني إسرائيل ،  
والكهف ومريم ، وطه ، والأنبياء : " إنهن من العتاق الأول ، وهن من تلادي " (66) .  
فذكرها نسفاً كما استقر ترتيبها ، ويقول أصحاب هذا الاتجاه : ومع هذا يبقى بعض  
السور كان ترتيبها باجتهاد من الصحابة - ﷺ - ، وقد ذهب إلى هذا القول ابن كثير  
في كتابه ( فضائل القرآن ) ، حيث يقول : " والظاهر أن ترتيب السور فيه منه ما هو

(62) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج1 ، ص 258 .

(63) ابن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج28 ، ص 188 ، رقم الحديث 16982 .

(64) شهاب الدين محمود الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ج1 ، ت . علي عبدالباري  
عطية ( بيروت : دار الكتب العلمية ، 1415 هـ ) ص 27 .

(65) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج1 ، ص 257 .

(66) البخاري ، صحيح البخاري ، ج6 ، ص 185 ، رقم الحديث 4994 .

راجع إلى رأي عثمان - رضي الله عنه - وذلك ظاهر سؤال ابن عباس له عن ترك البسمة في أول براءة ، وذكر الأنفال من الطوال " (67) .

وهنا يشير ابن كثير إلى الحديث الذي رواه الترمذي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " قلت لعثمان بن عفان : ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني ، وإلى براءة وهي من المثاني فقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا بينهما سطر ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ووضعتموها في السبع الطوال ، ما حملكم على ذلك ؟ فقال عثمان : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول : " ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا " ، وإذا نزلت عليه الآية فيقول : ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها ، فظننت أنها منها ، فقبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ، ولم أكتب بينهما سطر ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ، فوضعتها في السبع الطوال " (68) .

وبقدر ما يوضح هذا الحديث أن عثمان - رضي الله عنه - قد اجتهد في ترتيب سورة براءة والأنفال ، يوضح أيضاً أن ترتيب باقي السور هو توقيفي ، وهذا ما ذهب إليه البيهقي ، و وافقه السيوطي ، حيث يقول : " والذي ينسرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي ، وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال " (69)

وبعد النظر في كل ما سبق تتضح أمور نود الإشارة إليها ، وهي على النحو الآتي :-

1- أن الاجتهاد في ترتيب السور إن ثبت فهو غير مطلق بل مُقيد بإتباع النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا ما ذهب إليه الزركشي نقلاً عن الإمام مالك حيث يقول :-

" إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي - صلى الله عليه وسلم - مع قوله بأن ترتيب السور اجتهاد منهم ، فالخلاف إلى أنه : هل ذلك بتوقيف قولي أم بمجرد استناد فعلي . (70)

2- أن ترتيب السور في المصحف ، سواء كان بتوقيف أو باجتهاد ، ففي الحالتين هو من السنة التي يجب الوقوف عندها .

(67) ابن كثير ، فضائل القرآن ، ج 1 ( السعودية ، 1416 هـ ) ص 143 .

(68) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج 5 ( مصر ، 1975 م ) ص 272 رقم الحديث 3086

(69) السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص 219 .

(70) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 1 ، ص 257 .

3- يجب أن نعلم أن القرآن الكريم هو موجود في اللوح المحفوظ قبل أن يُبعث محمد- ﷺ- وبعد مبعثه - عليه الصلاة والسلام - أخذ القرآن ينزل حسب الوقائع والأحداث ؛ ولهذا لم يكن الترتيب حسب النزول ، ولكن لحكمة أخرى ، وهي أن يوافق ما عليه الترتيب في اللوح المحفوظ ، ولهذا نجد ترابط وتناسق بين السور والآيات عجيب جداً ، لا يمكن أن يصدر هذا النظم إلا عن توجيه رباني ، وكيف لا والله - سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظه وجمعه وبيانه .

يقول تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (71) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا عَلَّمْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبَعَثَ أَشْبَاهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّا عَلَّمْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴾ (72) .

فإن قال قائل : كيف كان وجود القرآن الكريم في اللوح المحفوظ قبل وجود الأحداث والمناسبات التي نزل بعد ذلك يتحدث عنها ؟ ، فالإجابة ليست عسيرة ، فإن الله تعالى : يعلم كل ما يكون قبل أن يكون ، ويعلم السرَّ قبل أن يكون سرّاً ، يقول المحاسبي : " تاهت الأبواب عن تكييفه ، وتحيرت العقول عن إدراكه ، تفرد بعلم الغيوب فعلم ما كان ، ويكون ، وما لا يكون لو كان كيف كان يكون " (73) .

وبهذا لا يسعنا إلا التسليم بأن كل ما بين دفتي المصحف اليوم هو منظم ومرتب ، كما أراد الله ، وكما هو موجود في اللوح المحفوظ ، لم ينقص منه حرف ، ولم يزد فيه حرف ، يقول الله تعالى : ﴿ الرُّكُوبُ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ

حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾ ﴾ (74) .

(71) سورة الحجر ، الآية 9.

(72) سورة القيامة ، الآية 17-19.

(73) الحارث بن أسد المحاسبي ، فهم القرآن ومعانيه ، ج1 ، ط3 ، ت. حسين القولتي ( بيروت : دار الفكر ، 1398 هـ ) . 263 .

(74) سورة هود ، الآية 1 .



## ز- عناية الصحابة بالقرآن وموقفهم من صنيع أبي بكر ﷺ

الحقيقة أن عناية الصحابة - ﷺ - بالقرآن هي مُستمدة من عناية النبي - ﷺ -  
وقد عاش الصحابة مع النبي - ﷺ - أكثر من عشرين عاماً ، وكان النبي - ﷺ -  
يُقدم حملة القرآن على غيرهم في كل شيء ، في الإمامة والإمارة ، وحتّى في اللحد ،  
فقد ثبت في صحيح البخاري ، عن جابر بن عبد الله - ﷺ - قال : " كان النبي - ﷺ -  
يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثمّ يقول " أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟  
" فإذا أشير له على أحدهما قدّمه في اللحد ، وقال: " أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة"  
وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يُغسلوا ، ولم يصلّى عليهم " (75) .

وقد ثبت في الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عمرو بن سلمة ، عن أبيه :  
"أنهم وفدوا إلى النبي - ﷺ - فلما أرادوا أن ينصرفوا قالوا : يا رسول الله ، من يؤمنا؟  
قال- صلّى الله عليه وسلم - أكثركم جمعاً للقرآن ، أو أخذاً للقرآن " (76)

وعلى هذا الأساس ، نال القرآن الكريم عناية فائقة من أصحاب الرسول  
- ﷺ - حفظاً ، وعلماً ، وعملاً ، حتّى يقول عثمان بن عفان - ﷺ - " لو طهرت  
قلوبنا ؛ لما شبعنا من كلام الله عزّ وجل " (77)

وكان - ﷺ - لا يفارقه المصحف لحظة ، حتّى عندما قُتل كان المصحف  
بين يديه ، ولو نتتبع حال الصحابة مع القرآن الكريم ، نجد العجب ، وكيف لا وهم  
الذين تلقوه غصاً طرياً ، فعلموا أسرارهم وفهموا معانيه ، وحفظوا حروفه ، وشربوا  
من معينه الصافي ، فكانوا بحق جيل قرآني فريد . (78)

ومما يدل على عنايتهم بالقرآن ما نقلته المصادر التاريخية ، أن الصحابة  
- ﷺ - كان شعارهم يوم اليمامة القرآن الكريم ، حيث كانوا يتنادون به ، ويشجعون  
بعضهم ، أمام قوة عدوهم ، بعبارات تدل على حفظهم للقرآن الكريم ، ومن العبارات  
التي وردت على ألسنتهم عندما حمى الوطيس ، قولهم " يا أصحاب سورة البقرة " ،

(75) البخاري ، صحيح البخاري ، ج 2 ، ص 91 ، رقم الحديث 1343 .

(76) ابن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج 32 ، ص 442 ، رقم الحديث 20332 .

(77) أبو الفداء اسماعيل ، البداية والنهاية ، ج 7 ، ط 1 ، ت . على شيري ، (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، 1988م) ص 240 .

(78) شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي ، مختصر العلو للعلو العظيم ، ج 1 ، ط 2 ، ت : محمد ناصر الدين الألباني (بيروت : المكتب الإسلامي ، 1991م) ص 59 .

وقول سالم مولى أبي حذيفة للمهاجرين عندما خشوا أن يؤتوا من قبله " بئس حامل القرآن أنا إذن " ، وقول أبي حذيفة : " يا أهل القرآن ، زينوا القرآن بالفعال " (79) .

وعلى هذا الأساس ثبت حملة القرآن الكريم يوم اليمامة ، وسقط عدد كبير منهم شهداء ، الأمر الذي أفزع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وخشي ضياع شيء من القرآن ، فاقترح على أبي بكر جمع القرآن الكريم ، فكان استشهاد القراء هو السبب المباشر في جمع القرآن الكريم ، فقد حفظوه وجمعوه أحياء ، وكانوا السبب في حفظه وجمعه بعد موتهم ، فرضي الله عنهم وأرضاهم ، وقد نقلت مجلة البحوث الإسلامية ، عن الكاتب الألماني " كيتاني " في كتابه ( سنن الإسلام ) قوله : " ولقد كان هؤلاء الصحابة الكرام ، ممثلين صادقين لتراث محمد رسول الله الخلفي ، ودعاة الإسلام في المستقبل ، وحملة تعاليم محمد - صلى الله عليه وسلم - التي بلغها إلى أهل التقوى والورع ، لقد رفع بهم اتصالهم المستمر برسول الله ، وحبهم الخالص له إلى عالم من الفكر والعواطف ، لم يشهد محيط أسمى منها وأرقى مدنية واجتماعاً ، والواقع أن هؤلاء الصحابة قد حدثت فيهم تحولات كبيرة من كل زاوية ، وأثبتوا ، فيما بعد ، في أصعب مناسبات الحروب ، أن مبادئ محمد - صلى الله عليه وسلم - إنما زرعت في أخصب أرض ، فأنبئت نباتاً حسناً ، وذلك عن طريق رجال ذوي كفاءات عالية جداً ، كانوا حفظة الصحيفة المقدسة وأمنائها ، وكانوا محافظين على كل ما تلقوه من رسول الله من كلام وأوامر ، لقد كان هؤلاء قادة الإسلام ، السابقين الكرام الذين أنجبوا فقهاء المجتمع الإسلامي ، وعلماؤه ومحدثيه الأولين " (80)

وأقول : كم كان مُنصفاً هذا الكاتب الألماني ، ونقل عين الحقيقة ، ولم يكن هو المستشرق الوحيد الذي نقل مثل هذا الكلام ، فقد ذكر الشيخ محمد القمحاوي في كتابه ( شبهاة مزعومة ) نقلاً عن المستشرق الفرنسي (موريس بوكاي) ، قوله :-

" إنه ، أي القرآن ، ندوة علمية للعلماء ، ومعجم لغة للغويين ، ومعلم نحو لمن أراد تقويم لسانه ، ودائرة معارف للشرائع والقوانين ، وكل كتاب سماوي جاء قبله لا يساوي أدنى سورة من سورته في حسن المعاني وانسجام الألفاظ ؛ لذلك نرى رجال الطبقة الراقية في الأمة الإسلامية يزدادون تمسكاً بهذا الكتاب ، يقتبسون آياته يزينون

(79) علي بن سليمان العبيد ، جمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة ، ج1 ( المدينة المنورة ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، بدون تاريخ ) ص 32.

(80) محمد سعد الشويعر ، مجلة البحوث الإسلامية ، ع 68 ( السعودية : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، د. ت ) ص 154.

بها كلامهم ، وبينون عليها آرائهم ، كلما ازدادوا رفعة في القدر ونباهة في الفكر " (81) .

كذلك كان عدد كبير من المستشرقين ، قادمهم إنصافهم وعمقهم في دراسة الدين الإسلامي بشكل عام ، والسيرة النبوية بشكل خاص إلى الإقرار بالإسلام والإيمان به ، ومن أشهرهم المستشرق السويسري ( جون لويس بوكهارت ) الذي اعتنق الإسلام سنة 1224 هـ / 1809م ، وغيّر اسمه إلى ( إبراهيم عبد الله ) ، أيضاً المستشرق الألماني ( فريدرش كرنكوف ) ، والمستشرق اليهودي النمساوي الأصل ( وليوبولدوايس ) الذي أشهر إسلامه وتسمى ( محمد أسد وايس ) وله العديد من المؤلفات دافع فيها عن الإسلام ، ونبيه - ﷺ - . (82)

وأقول : من يعرف تاريخ الصحابة ، وحالهم مع القرآن ، يدرك جيداً أن موافقتهم لأبي بكر في جمع القرآن ، لم تكن موافقة عشوائية ، ولكن عن علم وفهم ويقين ، فلم تذكر المصادر التاريخية أنهم اختلفوا مع أبي بكر عندما قرر جمع القرآن الكريم ، بل حظي هذا العمل بإجماع الصحابة ، الذين حضروا وشاهدوا الغاية في الدقة ، والنهائية في التحري ، وبالتالي يكون موقفهم من صنع أبي بكر هو الموافقة والمشاركة والمؤازرة في أسمى عمل عرفه علم القرآن ؛ ليشهد بعد ذلك مراحل من التطور في الكتابة والرسم والخط والنقط والشكل ، وتتفرع منه قواعد وعلوم كانت هي المصدر في إرساء قواعد الحضارة العربية الإسلامية التي سادت العالم لفترة طويلة من الزمن .

---

(81) محمد الصادق قمحاوي ، شبهات مزعومة حول القرآن الكريم ، ط1 ( مصر ، دار العقيدة ، 1426 هـ ) ص 6 .  
(82) غالبية يونس الذرعاني ، السيرة النبوية في كتابات المستشرقين الإنجليز ( رسالة ماجستير غير منشورة ، قاريونس ، 2010م ) ص 63 .

## ح - أهم مميزات هذا الجمع ونتائجه

كان جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قد أمتاز بمميزات كثيرة كان لها بالغ الأثر في وجود نتائج سوف تبقى عبر التاريخ خير شاهد على قيمة هذا الإنجاز ، وسنعرض أهم هذه المميزات والنتائج ، وذلك على النحو الآتي :-

يقول : فهد الرومي في كتابه ( دراسات في علوم القرآن )

كانت أهم مميزات جمع القرآن في عهد أبي بكر - رضي الله عنه - تتمحور حول النقاط الآتية :-

- 1- ظفر هذا الجمع باتفاق الصحابة - رضي الله عنهم - على صحته ودقته ، وأجمعوا على سلامته من الزيادة والنقصان ، وتلقوه بالقبول والعناية التي يستحقها .
- 2- جُمع القرآن في هذا العهد على أدقّ وجوه البحث والتحري والإتقان ، كما مرّ في منهجية الجمع التي سار عليها زيد بن ثابت - رضي الله عنه - .
- 3- نال هذا الجمع إجماع الأمة عليه ، وتواتر ما فيه .
- 4- إن هذا الجمع كان بالأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم ، كما كان في الرقاع التي كُتبت في عهد الرسول - صلّى الله عليه وآله - .
- 5- أن هذا الجمع كان مرتب الآيات باتفاق واختلف العلماء في السور هل كانت مرتبة في هذا الجمع ، أم أن ترتيبها كان في عهد عثمان - رضي الله عنه - .
- 6- أهمل في هذا الجمع ما نسخت تلاوته من الآيات .
- 7- اتفق العلماء على أنه كُتبت نسخة واحدة من القرآن في هذا الجمع ، حفظها أبوبكر؛ لأنه إمام المسلمين . (83)

---

(83) فهد بن عبد الرحمن الرومي ، دراسات في علوم القرآن ، ج1 ، ط 12 ( الرياض : دون دار نشر ، 1424 هـ ) ص 82 .

أما أهم النتائج التي ترتب عليها هذا الجمع كانت على النحو الآتي :

- 1- زال الخوف من ضياعه بوفاته حملته وقراءه ، وهذا الأمر هو من أهم أسباب جمع القرآن الكريم .
  - 2- سُجِّلَ كامل القرآن ، وقُيِّدَ بالكتابة .
  - 3- حُفِظَ كله في موضع واحد ، بعدما كان مفرقاً في أماكن متفرقة .
  - 4- أُجْمِعَ الصحابة كلهم على ما سُجِّلَ فيه .
  - 5- أصبح بمثابة وثيقة وسجل ، يُرجع إليه وقت الضرورة ، وبالفعل عندما احتاجه الصحابة - ﷺ - لنسخ المصاحف زمن عثمان - ﷺ - كانت هذه النسخة خير معين ، وهي الأساس الذي قام عليه ذلك النسخ.
  - 6- زالت شبهة بدعة الجمع من أذهان كثير من الصحابة - ﷺ - . (84)
- هكذا أصبح القرآن الكريم في مصحف واحد ، منظم ومرتب ولكن غير منقوط ولا مُشكَّل ، وجامع للأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم ، وهذا الأمر خلق خلاف في القراءات ، وظهر هذا الخلاف جلياً عندما توسعت الفتوحات الإسلامية زمن عثمان بن عفان - ﷺ - مما دفعه إلى نسخ المصاحف ، وتوحيد القراءات ؛ وذلك حفاظاً على وحدة المسلمين ، وقفل بوادر الاختلاف والانشقاق ، وهذا ما سنوضحه في الفصل الثالث من هذا البحث ان شاء الله تعالى.

---

(84) السندي ، جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين ، ص 30.

## الفصل الثالث

### ( نسخ المصحف في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه )

- أ- الأسباب التي جعلت عثمان يأمر بكتابة المصحف .
- ب- الصحابة الذين اختارهم عثمان لكتابة المصحف.
- ج - الطريقة التي أعتمدها عثمان والصحابة رضي الله عنهم في هذا الجمع.
- د- موقف الصحابة من صنيع عثمان رضي الله عنه.
- هـ - هل اشتملت المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة ؟
- و- الفرق بين مرات الجمع الثلاث التي مرت بها كتابة المصحف الشريف.
- ز- عدد المصاحف التي نسخها عثمان والأمصار التي أرسلت إليها.
- ح- عدد سور وآيات وحروف القرآن الكريم.
- ط - أهم مميزات هذا الجمع ونتائجه.

## أ- الأسباب التي جعلت عثمان يأمر بكتابة المصحف

قبل أن نتطرق إلى الأسباب التي حملت عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى نسخ المصحف الشريف لابد أن نعطي تعريفاً موجزاً عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يقول : السيوطي ، هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، أمير المؤمنين وذو النورين ، ختن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ابنته ، وثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، ولد بمكة سنة 47 قبل الهجرة ، وأسلم بعد البعثة بقليل ، كان من أغنياء قريش وأشرفهم ومن كُتاب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهو من السابقين الأولين ورابع أربعة ممن دخل في الإسلام وأول المهاجرين مع أهله الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة ، وأحد الذين جمعوا القرآن في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحفظوه (1) .

وكان مضرب المثل في الحياء يقول : الرسول - صلى الله عليه وسلم - " ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة " (2) تولى الخلافة سنة 23 هـ بعد وفاة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بثلاث ليالٍ ، وقتل على يد الخوارج سنة 35 هـ وذلك أن الخوارج لا يستحون ممن يستحي منه رسول الله والملائكة ، فدخلوا عليه في داره ، بعد أن تجاوز الثمانين عاماً والمصحف بين يديه ليرتكبوا أبشع جريمة عرفها تاريخ الإسلام ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، ويعتبر من أهم أعماله - رضي الله عنه - وأكثرها نفعاً للأمة الإسلامية على مدار التاريخ ، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها هي عملية نسخ المصحف الشريف وتوحيد المسلمين بعد أن ظهرت بوادر الاختلاف والشقاق ، فما هي الأسباب والدوافع التي دعت عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى هذا الأمر ؟

يقول محمد أبو زهرة : من المعروف أن القرآن الكريم قد جمع كله في مكان واحد في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وبقيت هذه النسخة بعد وفاة أبي بكر عند عمر بن الخطاب وقد أودعها عمر عند حفصه أم المؤمنين ، واستمرت التلاوة كما كانت في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - ليبقى القرآن محفوظاً في صدور المؤمنين بنصه وتلاوته .

(1) جلال الدين السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ت. جمال محمود ، ط1 ، ( القاهرة : دار الفجر للتراث ، 1999 ) ص 120  
(2) أبو يعلى أحمد بن علي التميمي ، مسند أبي يعلى ، ج8 ، ط1 ، ت. حسين سليم أسد ، (دمشق : دار المأمون للتراث ، 1984م) ص120

وأن النص المكتوب واحد لا تغير فيه، وهو يحتمل عدة قراءات ، وقد ذكروا أن القراءة المتواترة لا تكون مقبولة إلا إذا كانت موافقة للنص المكتوب غير زائدة ولا ناقصة فهي شاملة للقراءات كلها (3).

وقد ثبت أن القرآن الكريم نزل على سبعة أحرف ، يقول : الرسول - ﷺ - (( إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا منه ما تيسر )) (4).

وفي عهد عثمان بن عفان - ﷺ - اتسعت الفتوحات الإسلامية كثيراً ، وتفرق القراء في الأمصار وأخذ كل أهل مصر القراءة عن وفد إليهم من الصحابة فأهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب وأهل الكوفة يقرءون بقراءة عبدالله بن مسعود وأهل البصرة يقرءون بقراءة أبي موسى الأشعري وهكذا ، ومما هو معروف أن وجود القراءة التي كانوا يقرءون بها كانت مختلفة وفقاً للأحرف التي نزلت على رسول الله - ﷺ - فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الفتح عجب البعض من وجود هذا الاختلاف . وقد يقنع بأنها جميعاً مسندة إلى رسول الله - ﷺ - ولكن كان هذا لا يحول دون تسرب التساؤل بين المسلمين، وبخاصة بين الذين لم يسمعوا من النبي - ﷺ - مباشرة القراءات القرآنية فيدور الكلام حول فصيح هذه القراءات وأصحها كما كان بعض القراء يفخر على البعض الآخر ويقول قراءتي أفصح من قراءتك، ويرد عليه الفريق الآخر بالمثل وهكذا كان يؤدي ذلك إلى الاختلاف، وإنكار بعضهم على بعض وهذا ما جعل ذا النورين يُعجل بحسم الموضوع (5).

ذكر ابن الأثير في حوادث سنة 30 هـ (6) تحت عنوان غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف يقول: في هذه السنة غزا حذيفة بن اليمان (7) - ﷺ - أذربيجان ، فلما عاد حذيفة قال لسعيد بن العاص: لقد رأيت في سفرتي هذه أمراً لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبداً قال: وما ذاك قال: رأيت أناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد، ورأيت أهل دمشق

(3) أبو زهرة ، المعجزة الكبرى القرآن، ج1، ص27

(4) البخاري، صحيح البخاري ، ج3، ص122، رقم الحديث 2419.

(5) محيسن ، تاريخ علوم القرآن ، 142-143

(6) هناك خلاف في تحديد السنة التي غزا فيها حذيفة أذربيجان وجمهور المؤرخين على أنها سنة 25 هـ وهي السنة التي نسخ فيها عثمان رضى الله عنه المصاحف

(7) هو حذيفة بن اليمان حسيل بن جابر بن عمرو الأوسى من بني عبد الأشهل ، صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الوحيد الذي يعرف أسماء المنافقين وهو الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الأحزاب لآيته بخبر الكفار وهو قائد معركة نهاوند وفتح همدان والري والدينور وهو من أحب الناس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم = والخلفاء الراشدين يقول عمر رضى الله عنه أتمنى رجالاً مثل أبي عبيده ومعاذين جبل وحذيفة بن اليمان أستعملهم في طاعة الله عز وجل توفي رضى الله عنه سنة 36 هـ = شمس الدين الذهبي، أعلام النبلاء ، ج23، (جدة: دار الأندلس ، 1991م) ص62



يقولون : إن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على ابن مسعود ، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على أبي موسى الأشعري ويسمون مصحفه (( لباب القلوب )) فلما وصل حذيفة إلى الكوفة أخبر الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فوافقه أصحاب رسول الله - ﷺ - وانطلق حذيفة إلى المدينة حتى وصل إلى عثمان بن عفان رضى الله عنهما فأخبره بالذي رأى وقال: (( أنا النذير العريان)) فأدركوا الأمة فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر فأعظموه ورأوا جميعاً ما رأى حذيفة فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها ، وكانت هذه الصحف هي التي كتبت في أيام أبي بكر وأمر عثمان بن عفان - ﷺ - بنسخ هذه الصحف ثم ردها عثمان إلى حفصة أم المؤمنين، وأرسل إلى كل أفق بمصحف وأحرق ما سوى ذلك (8) .

وأقول أن قصة حرق المصاحف أتخذ منها الخارجين على عثمان ذريعة وسبباً لخروجهم عليه وعدوها من معائبه ، وحذا حذوهم بعد ذلك كثير من الشيعة والمستشرقين وغيرهم، وما علموا أن التاريخ سوف يثبت أنها من أعظم مناقبة مع العلم أن عثمان لم ينفرد بهذا القرار بل كان بإجماع الصحابة ومعاونتهم وهم أعلم الناس بكتاب الله فقد كانوا - ﷺ - في عصر الرسول يتلقون القرآن منه، ويقرأونه ، ويتفقهونه، وما أشكل عليهم سألوا الرسول - ﷺ - عنه واطمأنوا إلى تفسيره، واثتمروا بأوامره ، وإسترشدوا بإرشاداته ، فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، ولم يتجاوزوا حدوده فكان حرياً بهم أن يطلعوا بهذا العمل الذي سوف تبقى آثاره الطيبة على مدار التاريخ . (9)

وقد ذكر السندي على أن الباعث الأساسي في جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان - ﷺ - هو : استدراك اختلاف القراء في وجوه قراءة القرآن الكريم وتخطئة بعضهم البعض، بل وصل الأمر أحياناً إلى تكفير بعضهم البعض، فأراد - ﷺ - جمع الأمة على مصحف موحد مجمع عليه، فقد رأى عثمان بثاقب رأيه، وصادق نظره، أن يتدارك الأمر، فجمع أعلام الصحابة وأجال الرأي بينه وبينهم في

(8) أبو الحسن علي ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ت . أبي الفداء عبدالله القاضي ، ( بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م) ص8-9  
(9) أحمد بن حجر آل بوطامي، مجلة الأصالة، ع 51، ( الأردن : مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية ، 1426هـ) ص39

علاج هذه الفتنة ، فأجمعوا أمرهم على استنساخ مصاحف لإرسالها إلى الأمصار ، فيؤمر الناس باعتمادها ، والتزام القراءة بما يوافقها ، وإحراق كل ما عداها ، وتعتبر تلك المصاحف العثمانية الرسمية الأساس والمرجع المعتمد لحسم الخلاف وقطع النزاع والمراء (10) .

وقد سارع عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى سد باب الفتنة والاختلاف في قراءة القرآن الكريم ، وذلك عندما قدم عليه حذيفة بن اليمان ، وأخبره بما رأى من الاختلاف في قراءة القرآن ، حيث أمر بكتابة مصحف واحد من عدة نسخ وبعث إلى كل قطر وناحية نسخة ، وأمر بإحراق بقية النسخ والمصحف الموجودة عند الناس ، فجمع الناس على مصحف واحد ، وقطع الله بعملة هذا دابر الفتنة وحقق الله على يديه صيانة كتابه وحفظه من الزيادة والنقصان (11) .

ونستطيع القول من خلال ما سبق أن سبب جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان راجع إلى أمرين:

- 1- رفع الاختلاف والتنازع في القرآن الكريم ، وقطع المراء فيه وذلك باعتماد القراءات المتواترة التي يمكن أن يقرأ بها القرآن الكريم .
- 2- حماية النص القرآني من أي إضافة نتيجة وجود عدد من المصاحف بأيدي الصحابة حيث اشتملت على ما ليس بقرآن كالشروح والتفاسير ، أو لم يكتب فيها بعض السور لعدم حاجتهم لكتابتها مع علمهم بأنها من القرآن .

---

(10) السندي ، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين ، ج1 ، ص 32-34  
(11) محمد بن صامل السلمي ، مجلة البيان ، ع15 ، ( السعودية: المنتدى الإسلامي ، 1988م) ص76

## ب - الصحابة الذين اختارهم عثمان لكتابة المصحف

لما سمع عثمان بن عفان -رضي الله عنه- من حذيفة وأخبره بما رآه، جمع عثمان -رضي الله عنه- أعلام الصحابة واستشارهم في علاج هذه الفتنة وذلك الاختلاف ، فأجمعوا أمرهم على ثلاثة أمور:

- 1- أن تنسخ الصحف الأولى التي جمعها زيد بن ثابت في عهد أبي بكر الصديق في مصاحف متعددة .
- 2- أن ترسل نسخة إلى كل مصر من الأمصار فتكون مرجعاً للناس منه يقرؤون ويقرئون ، وإليه يحتكمون عند الاختلاف.
- 3- أن يحرق ما عدا هذه النسخ.

ثم شرع عثمان بن عفان -رضي الله عنه- في تنفيذ عملية النسخ وكان ذلك في أواخر سنة 24هـ وأوائل سنة 25هـ حيث عهد إلى لجنة من الصحابة من خيرة الحفاظ والكتاب مؤلفه من أربعة أشخاص وهم:

- 1- زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي، وقد مرت ترجمته في الفصل الثاني من هذا البحث.
- 2- عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي، أحد العبادلة<sup>12</sup> الذين اشتهروا بالعلم ، وعنوا بحفظ القرآن الكريم توفى سنة 73هـ .
- 3- سعيد بن العاص القرشي الأموي، كان من فصحاء قريش، ومما قيل فيه : إن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص لأنه كان أشبه الصحابة بلهجة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- توفى سنة 53هـ .
- 4- عبدالرحمن بن الحارث بن هشام القرشي المخزومي ، كان من أشراف قريش ، نشأ في حجر عمر، وتزوج بنت عثمان بن عفان -رضي الله عنه- توفى سنة 43هـ (13).

(12) العبادلة : عدد من الصحابة كانت أسماؤهم تبدأ بعبدالله وهم: عبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر، وعبدالله عمرو بن العاص، وعبدالله بن عباس ، وقد عرف الجيش الذي غزا أفريقيا سنة 27هـ بجيش العبادلة لأنه كان يضم عدداً منهم = يوسف بن تغري ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج 1 ، (مصر: دار الكتب، 1963م ) ، ص192

(13) مسعود بوبو، مجلة دراسات تاريخية ، ع51 ، ( دمشق : لجنة كتابة تاريخ العرب ، 1995م) ص17.

وتشير بعض الروايات إلى أن الذين ساهموا في نسخ المصاحف اثنا عشر رجلاً، حيث ذكر ابن أبي داود عن كثير بن أفلق قال: (( لما أراد عثمان -رضي الله عنه- أن يكتب المصاحف، جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت (14) .

وذكر البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك قال: (( فأمر عثمان -رضي الله عنه- زيد بن ثابت ، وسعيد بن العاص، وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، أن ينسخوها في المصاحف ، وقال لهم إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش ، فإن القرآن أنزل بلسانهم ففعلوا)) (15) .

ولا يوجد تعارض بين حديث البخاري الذي ذكر أربعة فقط وبين حديث ابن أبي داود الذي ذكر اثني عشر فرواية البخاري حددت اللجنة الأساسية، ورواية ابن أبي داود إضافة إليهم من ساعدهم بالإملاء والكتابة وقد أنجزت هذه اللجنة عملها بشكل دقيق وسريع يقول محمد الغزالي : (( وحسناً فعل عثمان فقد حسم بصنيعه هذا ما قد ينجم عن اختلاف الحروف من منازعات ، وجمع الناس على وجه واحد صحيح أفضل من تركهم مختلفين بين عدة وجوه ولو صحت كلها وأستمر محمد الغزالي في حديثه عن استنشعار حذيفة -رضي الله عنه- للخطر عن اختلاف القراءات حيث يقول : ولعل تطير حذيفة ، وتجسمه الخطر الموهوم سر ذلك التصرف ، وإن كنا لا نوافق حذيفة على ذهاب فكره إلى ما حدث بين أهل الكتاب الأولين)) (16) .

(14) أبين أبي داود، كتاب المصاحف ، ج1، ص104.

(15) البخاري ، صحيح البخاري، ج6، ص182، رقم الحديث 4984 .

(16) محمد الغزالي ، نظرات في علوم القرآن ، ( القاهرة: دار كتب الحديث ، 1963 ) ص43.

وأقول هناك بعض الملاحظات حول ما يقول به الغزالي فالخطر لم يكن موهوماً بل كان خطراً حقيقياً انتبه إليه حذيفة ، ووافقه جميع الصحابة مما دفع بعثمان -رضي الله عنه- إلى القيام بجمع المسلمين على مصحف واحد فهل كان عثمان والصحابة أيضاً على وهم ؟ ثم يقول لا نوافق حذيفة ، ومن المعروف أن ما أجمع عليه أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- لا يحتاج إلى موافقة أحد وما أسنة الخلفاء الراشدون هو من التشريع ، وبالتالي لا مجال لصحة فعلهم أن يوافق من جاء بعدهم، وهذا بيّن وواضح ومعروف عند أهل العلم يقول الله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا مُسَبِّحِينَ يَقُولُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّنَا إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَنَا مِنَ اللَّهِ وَرَضُونَا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَرَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَتَارَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٧﴾ .

(17) سورة الفتح ، الآية 29.

## ج - الطريقة التي اعتمدها عثمان والصحابة رضي الله عنهم في هذا الجمع

قبل أن تشرع اللجنة المختارة في كتابة المصحف الشريف بالعمل المكلفة به وضعوا نظاماً يكون الأساس والمرجع الذي يسيرون عليه في عملية نسخ المصاحف وقد أتفقوا على نقاط أساسية يكون على أساسها هذا الجمع ، وأهم هذه النقاط هي على النحو الآتي:-

اعتبار الصحف التي جمعها زيد بن ثابت في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- المصدر الأساسي في هذه المهمة فقد ذكر البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك قال : (( أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة ، قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت ، وعبدالله بن الزبير ، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم))<sup>(18)</sup> .

ولم تذكر المصادر التاريخية أنهم اختلفوا في شيء إلا في كلمة " التابوت"

من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾<sup>(19)</sup> .

فقال زيد تكتب بالهاء هكذا (( التابوه)) وقال القرشيون الثلاثة : تكتب بتاء هكذا (( التابوت)) فرفعوا الأمر إلى عثمان فأمرهم أن يكتبوها بالتاء المفتوحة، وفقاً للغة قريش<sup>(20)</sup> .

وقد ذكر محمد بكر في كتابه دراسات في علوم القرآن عدداً من النقاط التي كان على أساسها عملية نسخ المصاحف في عهد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- نذكرها على النحو الآتي:-

(18) البخاري ، صحيح البخاري ، ج6، ص183 رقم الحديث 4987 .

(19) سورة البقرة ، الآية 248.

(20) محيسن ، تاريخ علوم القرآن ، ص 146.

- 1- لا يكتب شيء إلا بعد التحقيق من أنه قرآن .
- 2- لا يكتب شيء إلا بعد العلم بأنه أُنْتَقَر في العرَضَة الأخيرة .
- 3- لا يكتب شيء إلا بعد التأكّد من أنه لم ينسخ .
- 4- لا يكتب شيء إلا بعد عرضه على جمع من الصحابة .
- 5- إذا اختلفوا في شيء من القرآن كتبوه بلغة قريش .
- 6- يحافظ على القراءات المتواترة ، ولا تكتب قراءة غير متواترة .
- 7- اللفظ الذي لا تختلف فيه وجوه القراءات يرسم بصورة واحدة .
- 8- اللفظ الذي تختلف فيه وجوه القراءات، ويمكن رسمه في الخط محتملاً لها كلها يكتب برسم واحد، مثل قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا ﴾ (21) فإنها تصلح أن تقرأ بالقراءة الأخرى " فتثبتوا " لأنه الكتابة كانت خالية من النقط والشكل، ومثلها : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ﴾ (22) فإنها تصلح أن تقرأ بالقراءة الأخرى "نُنشِرُهَا".
- 9- اللفظ الذي تختلف فيه وجوه القراءات ولا يمكن رسمه في الخط محتملاً لها، يكتب في نسخة برسم يوافق بعض الوجوه وفي نسخة أخرى برسم يوافق الوجه الآخر كقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ (23) فإنها تكتب في نسخة أخرى " وأوصى " بالهمز لأنهما قراءتان ، ومثل قوله تعالى في سورة التوبة : ﴿ لَمْ جَنَّتْ تَجْرِي مَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (24) فإنها تكتب في نسخة أخرى " تجري من تحتها الأنهار " بزيادة " من " لأنهما قراءتان ، وتحاشوا أن يكتبوا الرسمين في مصحف واحد ، أحدهما في الأصل ، والآخر في الحاشية .

(21) سورة الحجرات، الآية 6.

(22) سورة البقرة، الآية 259.

(23) سورة البقرة، الآية 132.

(24) سورة التوبة، الآية 100.

لئلا يتوهم أن الثاني تصحيح للأول، أو أن الأول أصل، والثاني فرع محتمل، فتضعف قراءة أحد اللفظين عن الآخر بدون مرجع (25) وعلى هذه الأسس القيمة نسخ زيد ومن معه القرآن من المصحف الذي كان عند حفصة رضى الله عنها نسخاً دقيقاً، بلغ الغاية في التحري والضبط، ورعاية الوجوه الصحيحة التي صح سندها عن رسول الله -ﷺ- وكان هذا النسخ موضع الرضا من أصحاب النبي -ﷺ-، قرت به أعينهم، وطابت به نفوسهم، إذ آمنوا بذلك على كتاب ربهم ووحدة أمتهم وكيف لا؟ والقرآن الكريم هو دستور الإسلام وصراطه المستقيم ومنهجه القويم، قد تكفل الله بحفظه، فقيض له فريقاً كبيراً من خيار الخلق، فأودعه صدورهم، فحملوه إلينا، فأخذنا منهم كما أنزل بالتلقي مشافهة وكتابة، من غير أدنى لبس أو تحريف، بكل الوجوه التي تلقوها من فم النبي -ﷺ-.

---

(25) بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ج1، ص112-113.



## د- موقف الصحابة من صنيع عثمان بن عفان - ﷺ -

تلقى الصحابة - ﷺ - جمع عثمان للقرآن الكريم بالقبول والرضا والموافقة والمتابعة وعدوا هذا المشروع العظيم منقبة من مناقبه - ﷺ - يحمد عليها وتحسب له في رصيد مآثره ومواقفه المشهورة في خدمة الإسلام والمسلمين وقد فعل ذلك بمشهد منهم وبعد مشاورتهم وموافقتهم ، وسوف نعرض أشهر الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين التي تؤكد موافقتهم وتأييدهم لهذا العمل الجليل وذلك على النحو الآتي:-

1- ذكر ابن أبي داود في كتابه المصاحف عن علي بن أبي طالب يقول: (( يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيراً أو قولوا له خيراً في المصاحف وإحراق المصاحف ، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملامنا جميعاً، فقال: ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول : إن قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد أن يكون كفراً، قلنا : فما ترى ؟ قال: نرى أن نجتمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة، ولا يكون اختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت قال: فقيل: أي الناس أفصح ، وأي الناس أقرأ ؟ قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص، وأقرأهم زيد بن ثابت، فقال: ليكتب أحدهم ويمل الآخر ففعلا وجمع الناس على مصحف قال: قال علي والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل)) (26) .

2- يقول: النيسابوري (( حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف بعث عثمان في كل أفق بمصحف من تلك المصاحف، وأمر بما سوى ذلك من القرآن أن يحرق أو يخرق. قال زيد بن ثابت : فرأيت أصحاب محمد يقولون: أحسن والله عثمان، أحسن والله عثمان . وقال علي: لو وليت لفعلت في المصاحف الذي فعل عثمان)) (27) .

3- ذكر ابن أبي شبة عن أبي أسحاق قال: سمعت مصعب بن سعد يقول: (( أدركت أصحاب رسول الله - ﷺ - متوافرين فما رأيت أحداً منهم عاب ما صنع عثمان - ﷺ - في المصاحف)) وفي رواية فأعجبهم ذلك. أو قال : لم ينكر ذلك منهم أحد (28) .

4- ذكر ابن أبي داود عن أبي مجلز قال : (( لولا أن كتب القرآن لألفيت الناس يقرؤون الشعر )) (29) .

(26) ابن أبي داود، كتاب المصاحف، ج1، ص96.

(27) نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري ، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ت. زكريا عميرات، ج1، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1416هـ) ص27.

(28) عمر بن شبة، تاريخ المدينة لابن شبة، ت. فهيم محمد شلتوت، ج3، (جدة: بدون دار نشر، 1399هـ) ص1004.

(29) ابن داود، كتاب المصاحف، ج1، ص69.

وفي رواية عن عبدالرحمن بن مهدي يقول (( خصلتان لعثمان بن عفان ليستا لأبي بكر ولا لعمر، صبرُهُ نفسه حتى قتل مظلوماً، وجمعه الناس على المصحف ))<sup>(30)</sup>.

وذكر ابن أبي شامة في كتاب المرشد عن حماد بن سلمة قال: كان عثمان في المصحف كأبي بكر في الردة<sup>(31)</sup>.

هذه أشهر الآثار الواردة في موافقة الصحابة لعثمان بن عفان على سبيل الذكر لا الحصر فإجماع الصحابة على موافقة عثمان متواترة في كتب علوم القرآن والحديث والسير والتاريخ والتفسير، وهنا يجب أن لا يُشكل علينا ما تدندن به بعض مصادر الشيعة والمستشرقين، ومن هذا حذوهم حول اعتراض عبدالله بن مسعود<sup>(32)</sup> على نسخ المصاحف في عهد عثمان بن عفان وتوحيد القراءات وحرق كل ما عدا ذلك. والسؤال: هل فعلاً أعترض عبدالله بن مسعود على نسخ المصاحف في عهد عثمان بن عفان؟ وأن كان قد حصل هذا فما هو وجه الاعتراض؟ وما هي أسبابه؟ وهل استمر عبدالله بن مسعود على هذا الموقف؟ أم أنه عاد إلى إجماع الصحابة - ﷺ -؟

وأقول حول هذا الموضوع ذكرت المصادر التاريخية ثلاث اعتراضات لعبدالله بن مسعود وهي على النحو الآتي:-

- 1- اختيار زيد بن ثابت - ﷺ - للقيام بمهمة جمع القرآن وتقديمه عليه، فابن مسعود - ﷺ - يرى أنه أولى بالتقديم في مشروع الجمع، وقراءته أصح القراءات.
- 2- الاعتراض الثاني على أحراق عثمان للمصاحف بعد توحيد المصحف وأمره لابن مسعود بتسليم مصحفه لإزالته بحرقه
- 3- الاعتراض الثالث في إثبات الفاتحة والمعوذتين في المصحف.

(30) أبو القاسم علي ابن عساکر، تاريخ دمشق، ت. عمرو بن غرامة، ج39، (بيروت: دار الفكر، 1998) ص250

(31) ابن أبي شامة، المرشد الوجيز، ج1، ص71.

(32) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي وأمه أسما أم عبد بنت عبد ود وهي أيضاً من هذيل، أسلم قديماً وكان سادس سنة دخلوا في الإسلام وهو أول من جهر بالقرآن بمكة وهاجر الهجرتين، وصلى القبليتين، وشهد بدر، وأحد، والخندق، وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد اليرموك بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان عالم من علماء الصحابة يقول النبي صلى الله عليه وسلم (( تمسكوا بعهد ابن أم عبد )) ويقول عمر بن الخطاب (( كنيف ملئ علماً )) وقد بعث به عمر إلى الكوفة وكتب لهم إنى قد بعثت عمار بن ياسر أميراً، وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بدر فاقتنوا بهما وأطيعوا وأسمعوا قولهم، وقد أئرتكم بعبدالله على نفسي، توفي بالمدينة سنة 32هـ ودفن بالقيع وصلى عليه الزبير بن العوام = عز الدين بن الأثير، أسد الغاية في معرفة الصحابة، ج3، (بيروت: دار الفكر، 1989م) ص 280-285.

وحول هذه النقاط الثلاث أنقسم أهل العلم إلى فريقين الفريق الأول أكد على هذه النقاط ولكن ليس على الإطلاق بل بشيء من التفصيل، أما الفريق الثاني فقد نفى اعتراضات ابن مسعود جملةً وتفصيلاً، وسوف نعرض أقوالهم على النحو الآتي:

### القول الأول:

1- ذكر الأمام أحمد في المسند عن عبدالله بن مسعود قال: (( لقد أخذت من في رسول الله - ﷺ - بضعا وسبعين سورة وزيد بن ثابت غلام له ذو ابتان<sup>(33)</sup> يلعب مع الغلمان))<sup>(34)</sup>.

وفي رواية الشاشي عن عبدالله بن مسعود قال: (( على قراءة من تامروني أن أقرأ؟ على قراءة زيد بن ثابت؟ فوالله الذي لا إله غيره لقد أخذت من في رسول الله - ﷺ - بضعا وسبعين سورة وزيد بن ثابت له ذؤابتان يلعب مع الغلمان، والذي لا إله غيره لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لرحلت إليه))<sup>(35)</sup>.

2- ذكر ابن أبي داود في كتابة المصاحف عن أبي وائل قال: (( خطبنا ابن مسعود على المنبر فقال: ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾<sup>(36)</sup>).

فغلو مصاحفكم، وكيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت، وقد قرأت من في رسول الله - ﷺ - بضعا وسبعين سورة، وأن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان، والله ما أنزل من القرآن إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله مني، وما أنا بخيركم، ولو أعلم مكاناً تبلغه الأبل أعلم بكتاب الله مني لأتيتُهُ))<sup>(37)</sup>.

3- يقول السيوطي في كتابه الإتقان (( كان عبدالله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله، ثم يقول السيوطي (( وإسقاطه الفاتحة من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح))<sup>(38)</sup>.

ويقول الألويسي في كتابه روح المعاني (( أخرج الأمام أحمد والبخاري والطبراني وابن مردويه من طرق صحيحة عنه أنه كان يحك المعوذتين من

(33) الذؤابة: الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسله فإن كانت ملوية فهي عقصة = أحمد بن محمد الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج1، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ت) ص211.

(34) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ج7، ص23.

(35) أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، المسند للشاشي، ت. محفوظ الرحمن زين الله، ج2، ط1، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1410هـ) ص75.

(36) سورة آل عمران، الآية 161.

(37) ابن أبي داود، كتاب المصاحف، ج1، ص77.

(38) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص271-273.

المصحف ويقول: لا تخطوا القرآن بما ليس منه إنهما ليستا من كتاب الله إنما أمر النبي -ﷺ- أن يتعوذ بهما. وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما، قال البزار لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة، وقد صح عن النبي -ﷺ- أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبتنا في المصحف<sup>(39)</sup>.

### القول الثاني:-

ذهب أصحاب هذا القول إلى أن كل ما ذكر عن عبدالله بن مسعود هو مكذوب وغير صحيح وأشهر من ذهب إلى هذا القول الأمام النووي وابن حزم والرازي والقاضي أبوبكر الباقلائي وسوف نعرض أقوال هؤلاء الأئمة على النحو الآتي:-

1- يقول الأمام النووي: ((أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن، وأن من جحد شيئاً منه كفر وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح))<sup>(40)</sup>.

2- يقول الباقلائي في كتابه الانتصار بعد شرح طويل لهذه القضية (( هذه الأخبار متكذبة على عبدالله بن مسعود لا أصل لها ، وأنه لاخلاف بين سلف الأمة في كون المعوذتين قرآناً منزلاً وكلاماً لله تعالى، وأن النقل لهما والعلم بهما جار مجرى نقل جميع القرآن في الظهور والانتشار وارتفاع الريب في ذلك والنزاع))<sup>(41)</sup>.

3- نقل ابن حجر في كتابه فتح الباري عن ابن حزم الظاهري قوله (( ما نقل عن ابن مسعود من أنكار قرآنية المعوذتين فهو كذب باطل))<sup>(42)</sup>.

4- نقلت مجلة الشريعة عن الإمام الرازي قوله (( نُقل في الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة من القرآن، وكان ينكر كون المعوذتين من القرآن، واعلم أن هذا في غاية الصعوبة ، لأننا إن قلنا: إن النقل المتواتر كان حاصلاً في عصر الصحابة بكون سورة الفاتحة من القرآن، فحينئذ كان ابن مسعود عالماً بذلك، فإنكاره يوجب الكفر أو نقصان العقل، وإن قلنا : إن النقل المتواتر في هذا المعنى ما كان حاصلاً في ذلك الزمان، فهذا يقتضي أن يقال: إن نقل القرآن ليس بمتواتر في

(39) الألويسي، روح المعاني، ج5، ص517

(40) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المجموع شرح المهذب، ج3، (بيروت، دار الفكر، دبت) ص396.

(41) الباقلائي، الانتصار للقرآن، ج1، ص330.

(42) ابن حجر، فتح الباري، ج8، ص743.

الأصل ، وذلك يخرج القرآن عن كونه حجة يقينية ، والأغلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل كاذب باطل ، وبه يحصل الخلاص من هذه العقدة<sup>(43)</sup> .

هذه الأقوال الواردة في هذا الشأن وهي تحتاج إلى مناقشة وبيان حيث لا نستطيع أن نذهب مع أحد القولين بشكل كامل لأنه الحقيقة التي نعتقد أنها هي موزعة بين ما يقول به كل فريق، فإذا اعتمدنا القول الثاني الذي ذهب إليه ابن حزم والنووي وغيرهم في أن كل ما ذكر عن ابن مسعود هو مكذوب وبعيد عن الصحة فيكون بذلك قد زال الإشكال تماماً وخاصةً أن بعض هذه الأقوال يلامس عين الحقيقة أما إذا اعتمدنا القول الأول فالأمر يحتاج إلى مناقشة وتفصيل ويكون ذلك على النحو الآتي:-

1- الاعتراض الأول لعبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- كان على تقديم زيد بن ثابت في عملية جمع القرآن الكريم، وهو يعتقد أنه الأفضل والأولى بذلك، وهذا أمر ليس فيه مُشكل ، وهو تنافس في كتاب الله تعالى وهذا النوع من التنافس محمود ومطلوب يقول الله تعالى : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴾<sup>(44)</sup> .

وأن المنافسة من هذا النوع فيها معنى الخير، إذ أنها تفيد معنى المسابقة والمسارة إلى تحقيق الخير قبل فوات الأوان<sup>(45)</sup> .

يقول الله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوْجِبَةٌ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(46)</sup> .

وأقول هذا النوع من التنافس كان معروفاً على عهد الصحابة رضی الله عنهم فهذا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول: (( أمرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن نتصدق ووافق ذلك عندي مالاً فقلت اليوم أسبق أبي بكر قال : فجنبت بنصف مالي فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما أبقيت لأهلك ؟ قلت: مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك فقال : أبقيت لهم الله ورسوله، قلت لا أسبقه إلى شيء أبداً ))<sup>(47)</sup> .

وإذا كان الأمر على هذا النحو والتنافس في أعمال الخير مطلوب ومرغوب فأبي عمل أفضل من خدمة القرآن وحفظه والاطلاع بدور تاريخي في تدوينه ونسخه وبالتالي لا غضاضة على عبدالله بن مسعود أن ينافس في هذا الأمر .

(43) علي ذريان الجعفري العنزي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع87، (الكويت: مجلس النشر العلمي، 2011م) ص58.

(44) سورة المطففين ، الآية 26.

(45) طاهر عبدالرحيم محمد عزام، الحسد دراسة قرآنية، (رسالة ماجستير غير منشورة: جامعة النجاح الوطنية نابلس، 2009م) ص29.

(46) سورة البقرة، الآية 148.

(47) محمد سعيد البوطي، فقه السيرة النبوية ، ج1، (دمشق: دار الفكر، 1426هـ) ص296.

2- الاعتراض الثاني رفض عبدالله بن مسعود حرق مصحفه وأمر أصحابه بغل مصاحفهم حتى لا تحرق، وهنا يجب أن نعلم أن عثمان والصحابة رضی الله عنهم لم يقولوا أو يعتقدوا أن باقي الصحف المخالفة للمصحف العثماني غير صحيحة أو ليست بقرآن وبالتالي يجب حرقها ولكن الدافع إلى الحرق هو من أجل توحيد القراءات التي هي سبب هذا الجمع ليقل بذلك باب الخلاف والشقاق ، وابن مسعود بادي الأمر لم تتجلى له المصلحة العامة من هذا العمل، وعندما اتضحت المصلحة من ذلك عاد إلى إجماع الصحابة ووافقهم على حرق المصاحف المخالفة للمصحف العثماني ، وهذا أمر طبيعي ويحصل فهذا عمر لم يوافق أبي بكر في اعلان الحرب على المرتدين .  
وقال : يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله - ﷺ - أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال : لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟ فقال أبو بكر : والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله - ﷺ - لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال عرفت إنه الحق (48) .

وهذا أبو بكر لم يوافق عمر في البداية على جمع القرآن وقال: كيف نفعل أمر لم يفعله رسول الله - ﷺ - وعندما تجلت المصلحة من ذلك عاد أبو بكر إلى موافقة عمر، وكذلك حصل مع زيد بن ثابت فلم يوافق أبي بكر وعمر في البداية وعندما أيقن بصواب رأي أبي بكر وعمر وافق (49) ، وهو الذي جمع القرآن، وهذا تماماً هو الذي حصل مع عبدالله بن مسعود فقد رفض في البداية توحيد القراءات وحرق مصحفه وعندما اتضحت عنده المصلحة العامة من ذلك عاد إلى إجماع الصحابة وموافقهم ، يقول الزرقاني: (( إن عدم دفع ابن مسعود مصحفه ليحرق كان توفيقاً منه في أول الأمر ثم عاد بعد ذلك وحرقه، وبهذا اتحدت الصفوف واتفقت الكلمة وتم للمصاحف العثمانية الظفر من كل وجه بإجماع الأمة حتى ابن مسعود )) (50) .

(48) أبو عبدالله محمد بن منده، الإيمان لابن منده، ت. علي بن محمد الفقيهي، ج1، ط3، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ) ص382.

(49) إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، ج1، ط1، (الرياض: مكتبة المعارف، 1987م، ص414.

(50) الزرقاني، مناهل العرفان، ج1، ص477.

أما إسقاط عبدالله بن مسعود الفاتحة والمعوذتين من مصحفه فإن القول بمثل هذا الكلام هو بعيد جداً عن الصحة، وهذا ما دفع بكثير من أهل العلم بالجزم بعدم صحة كل ما نسب إلى عبدالله بن مسعود والشواهد التاريخية تؤكد عدم صحة إسقاط عبدالله بن مسعود الفاتحة والمعوذتين من مصحفه فقد نقل علاء الدين المتقي عن ابن قتيبة قوله (( وأما نقصان مصحف عبدالله بحذفه أم الكتاب والمعوذتين فإننا لا نقول : إن عبدالله أصاب وأخطأ المهاجرون والأنصار ولكن عبدالله ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن المعوذتين كانتا كالعوذة والرقية وغيرها وكان يرى رسول الله -ﷺ- يعوذ بهما الحسن والحسين وغيرهما كما كان يعوذ بأعوذ بكلمات الله التامة ، وغير ذلك فظن أنهما ليستا من القرآن ، وأما فاتحة الكتاب فإني أشك فيما روي عن عبدالله من تركه إثباتها في مصحفه، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل بأنها من القرآن، وكيف يظن به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن ، وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم، والنبي- ﷺ - يقول: من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد)) (51).

وعمر يقول فيه : (( كنيف ملئ علماً)) (52) ومع هذا متقدم الإسلام بدري لم يزل يسمع رسول الله -ﷺ- يؤم بها وقال : (( لا صلاة لمن لا يقرأ بها)) (53) وهى السبع المثاني، وأم الكتاب ، أي أعظمه، وأقدم ما نزل منه ولكنه ذهب ، فيما يظن أهل النظر ، إلى القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لقصرها ولأنها تنثنى في كل صلاة وكل ركعة، ولأنه لا يجوز لأحد المسلمين ترك تعليمها وحفظها كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه، إذا كانت لا صلاة إلا بها فلما أمن عليها العلة التي من أجلها كتب المصحف، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن)) (54).

هذا فيما يخص سورة الفاتحة أما ما يخص المعوذتين فقد ذكر العنزى في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية (( ورجوع ابن مسعود إلى موافقة الجماعة في أمر المصحف شامل أيضاً لرجوعه عن إنكار المعوذتين، فقد رجع إلى القول

(51) علاء الدين علي المتقي، كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال ، ت. بكرى حياني، ج2، ط5، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1981م) ص51.

(52) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ج3، ص360 رقم الحديث 5391.

(53) ضياء الدين أبو عبدالله المقدسي، الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما ، ت. عبدالملك بن عبدالله، ج6، ط3 (بيروت: دار خضر للطباعة، 2000م) ص232، رقم الحديث 2249

(54) أبو محمد عبدالله بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ج1، ت. إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 532هـ) ص35.

بقرأ نيتهما ، وأنهما من كتاب الله تعالى، ولا أدل على ذلك من ثبوت القراءة بهما  
بالأسانيد المتواترة عن القراء إلى عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود، فالقراءة  
المتواترة ثابتة عن ابن مسعود بقراءته لهما، وهو أمر مشهور يعرفه القراء دون  
أدنى شك))<sup>(55)</sup> .

وخلاصة القول في هذا الموضوع لا تخرج عن أمرين إما أن يكون كل ما  
ذكر عن ابن مسعود غير صحيح ومكذوب عليه وإما أن تكون هناك أمور صحيحة في  
مثل اعتراضه على تقديم زيد بن ثابت وهو يرى في نفسه أحق بذلك وكذلك في عدم  
الموافقة على حرق مصحفه ، ولكن حتى في هذا عاد ابن مسعود إلى إجماع الصحابة  
أليس هو القائل أن الخلاف شر، وقد بنى خصوم الإسلام على ذلك أموراً واختلفوا  
قصصاً حتى وصل بهم الأمر أن قالوا كان ينكر الفاتحة وهذا أمر لا يصدقه عاقل فأبن  
مسعود لازم النبي - ﷺ - أكثر من عشرين عاماً والنبي - ﷺ - يقرأ بها في كل صلاة بل  
كل ركعة ، وكذلك في خلافة أبي بكر وعمر وهى من الأمور المتواترة الثابتة  
المشهوره فهل يعقل أن يأتي ابن مسعود في خلافة عثمان ويقول: ليست من القرآن  
فهذا لا يمكن ، ولكن أعداء الإسلام كما قال الله تعالى عنهم ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ

اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٥٦﴾ .

(55) العنزي، مجلة الشريعة ، ع87، ص75 .  
(56) سورة التوبة، الآية 32.



## هـ - هل اشتملت المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة ؟

إن مسألة اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة من عدمه هي مسألة خلافية قديمة بين أهل العلم وقبل الخوض فيها لابد من الإجابة عن بعض التساؤلات ومن أهمها ما هو المقصود بالأحرف السبعة ؟ وهل هناك وجه توافق بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة والقراء السبعة ؟ وهذا يقودنا إلى الدخول في علم القراءات من حيث التعريف والنشأة والنوع، ومن خلال هذا الطرح سوف نحاول الوصول إلى التعريف المراد بالأحرف السبعة، وهل اشتملت المصاحف العثمانية عليها جميعاً ؟ أم أنها اختصرت منها على حرف واحد فقط ؟ ويكون ذلك على النحو الآتي:-

### أولاً: ما هو المقصود بالأحرف السبعة ؟

من المعروف أن القرآن الكريم نزل على سبعة حروف وقد سبق تخريج الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه، الذي يؤكد نزول القرآن على سبعة حروف، وقد ذكروا عن عثمان بن عفان رضى الله عنه يوماً وهو على المنبر قال: أذكر الله رجلاً سمع النبي -ﷺ- قال : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله -ﷺ- قال: أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف فقال : عثمان -رضي الله عنه- وأنا أشهد معهم (57) .

ويبقى السؤال ما هو التعريف المقصود أو المراد بهذه الحروف ؟ وفي هذا الشأن ذهب العلماء إلى عدة مذاهب نذكرها على النحو الآتي يقول : ابن جرير الطبري (( الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني كقول القائل : هلم ، وتعال ، وأقبل ، وإلئى ، وقصدي ، ونحوى، وقربي، ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ ، بضروب من المنطق، وتتفق فيه المعاني وإن اختلفت بالبيان به الألسن)) (58) .

وبعد ابن جرير يأتي ابن قتيبة في القرن الخامس هجري حيث يقول (( وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا: السبعة الأحرف: وعد، ووعيد ، وحلال ، وحرام، ومواعظ ، وأمثال ، واحتجاج ، وقال آخرون: هي سبع لغات في الكلمة.

(57) محمد بن خلف الحسيني ، الكواكب الدرية، ( القاهرة: مطبعة مصطفى البابي ،1928) ص3-5.

(58) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج1، ط1، ت . عبدالله بن عبدالمحسن ( السعودية : دار هجر، 2001م) ص49.

وقال قوم : حلال، وحرام ، وأمر ، ونهي، وخبر ما كان قبل، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال ، وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل وإنما تأويل قوله - ﷺ - (( نزل القرآن على سبعة أحرف )) على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن، يدل ذلك على قول رسول الله - ﷺ - (( فاقروا كيف شئتم )) (59).

وبعد ابن قتيبة بخمسة قرون تقريباً يأتي ابن الجزري، وبعد أن استعرض آراء ابن جرير وابن قتيبة وغيرهما يقول (( ولازلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله، وذلك أنني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومُنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها، وذلك إما في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة : نحو ( وَيَحْسَبُ ) بوجهين، أو بتغيير في المعنى فقط نحو فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ، وَدَكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ وَ ( أَمَةٍ ) ، وإما في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة نحو ( تَبَلَّوْا وَتَنَلَّوْا ) وَ ( نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ) وَنُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ ، أو عكس ذلك نحو ( بَصِطَةٌ وَبَسِطَةٌ ) وَ ( الصِّرَاطُ وَالسَّرَاطُ ) ، أو بتغييرهما نحو ( أَشَدَّ مِنْكُمْ ، وَمَنْهُمْ ) وَ ( يَأْتَلِي وَيَتَّأَلِي ) وَ ( فَاْمَضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ) ، وإما في التقديم والتأخير نحو ( فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ) وَ ( جَاءَتْ سَكْرَتُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ) ، أو في الزيادة والنقصان نحو ( وَأَوْصَىٰ وَوَصَّىٰ ) وَ ( الذِّكْرَ وَ الْأُنثَىٰ ) فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها )) (60).

وبعد ابن الجزري بحوالي قرن من الزمان تقريباً يأتي الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ليدلوه حول هذا الموضوع ويُصرح بأربعين قولاً في المراد بالأحرف السبعة ولم يتوقف عند الأربعين بل تعدى إلى ذكر واحد وخمسين قولاً قد جمع فيها معظم أقول المتقدمين (61).

ويعتبر أشهر من تكلم في هذا الموضوع من المعاصرين الدكتور عبدالصبور شاهين، فبعد أن استعرض أقوال أهل العلم بشكل موسع خرج بتزجيج في المراد بالأحرف السبعة حيث يقول : (( فالذي نرجحه في معنى الأحرف السبعة ما يشمل

(59) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن ، ج1، ص29.

(60) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ، ج1 ، ت. علي محمد الضباع، (القاهرة:

المطبعة التجارية الكبرى، 799 هـ ) ص26.

(61) أنظر الإتيان في علوم القرآن، ج1، ص135-145.

اختلاف اللهجات، وتباين مستويات الأداء الناشئة عن اختلاف السن، وتفاوت التعليم، وكذلك ما يشمل اختلاف بعض الألفاظ وترتيب الجمل بما لا يتغير به المعنى المراد. وإذا كانت الأحاديث الواردة في الباب لم تحدد تحديدا قاطعا المراد بها، وبتخصيص العدد سبعة، فليس لنا أن نحس بهذا المراد، وخير برهان على أن دلالة العدد هنا غير مرادة لذاتها أن الصحابة، وهم أكثر الناس معاناة للمشكلة كانوا يتقبلون الأمر على أنه من باب التوسعة والتيسير، كما حدثهم دائماً رسول الله، وكانت دلالاته تتسع يوماً بعد يوم، كلما جد جديد في محيط الدعوة، أو وفد وافد من الأصقاع البعيدة يحمل معه تقاليد لهجيه غريبة يقرأ بها القرآن، ويتسع لها دائماً مدلول الأحرف السبعة فمن مجانية التوفيق في رأينا أن نحاول حصر الأحرف السبعة المرادة في ذلك العهد بسبع لغات مجتمعة أو متفرقة، معينة أو شائعة، وهنا نلتقي مع الطبري، في قوله بفكرة إلغاء هذه الرخصة بفضل عثمان، حين جمع القرآن، وكتب المصاحف فجمع الناس على حرف واحد دون ما عده من الأحرف الستة الباقية)) (62).

وأقول أن الدكتور عبدالصبور لم يأت بشيء جديد وكل ما يقول به هو مذكور ضمن أقوال أهل العلم السابقة وها هو يقول نلتقي مع الطبري والحقيقة هو يلتقي فيما ذهب إليه مع ابن قتيبة وابن الجزري والسيوطي فقوله: ما يشمل اختلاف الألفاظ وترتيب الجمل بما لا يتغير به المعنى المراد، هذا القول هو القول الأول للإمام الجزري، وأما قوله أن العدد سبعة غير مراد لذاته، فهذا القول هو القول الثاني للإمام جلال الدين السيوطي، وهنا وبعد عرض كل ما تقدم من آراء أهل العلم في تفسير المراد بالأحرف السبعة نجد أن بعض هذه التفاسير يتفق بعضها مع البعض وبعضها يختلف فهذا عبدالصبور شاهين يقول نلتقي مع الطبري، كذلك هناك وجه اتفاق بين ما يقول به ابن قتيبة وابن الجزري، والحقيقة أن من الصعب جداً القطع بقول معين فهذا الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، وهو يذكر أكثر من أربعين قولاً في تفسير المراد بالأحرف السبعة ومع غزارة علمه وفهمه لا يرجح قولاً على قول وهذا يقودنا إلى حقيقة علمية مهمة لا بد من الوقوف عندها وهي حقيقة الإعجاز العلمي للقرآن.

فلا يمكن الإحاطة بكل أسرار القرآن وتفسير كل معانيه، وكل يفهم بحسب ما فتح الله عليه ويبقى الكثير للزمن ليكشف عن معاني، وتفسير، وحقائق علمية وذلك كما أخبر رسول الله -ﷺ- في الحديث الذي رواه الترمذي عن علي بن أبي طالب قال: قال

(62) عبدالصبور شاهين، تاريخ القرآن، (القاهرة: دار القلم، 1966م)، ص 43.

رسول الله -ﷺ- (( كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ))(63) .

والحقيقة التي نحاول الوصول إليها هي أن قضية الحروف السبعة هي من عجائب القرآن التي لا تنقضي كما أخبر بذلك رسول الله -ﷺ- في الحديث سالف الذكر، وإلى هذه الحقيقة أشار الإمام السيوطي في أول قول في المراد بمعنى الأحرف السبعة حيث يقول: (( أنه من المشكل الذي لا يُدرى معناه لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء ، وعلى الكلمة ، وعلى المعنى، وعلى الجهة ))(64) .

وفي هذا السياق ننقل كلام الدكتور أحمد محمود حيث يقول : (( لو أن عبداً أعطى لكل حرف من القرآن ألف فهم لما بلغ نهاية علم الله منه لأن علمه سبحانه لا يتناهى، وأن القرآن إنما يفهم على قدر ما يفتح الله على قلوب أوليائه من فهم معاني كلامه ، والله يقول : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (65) ولا تدل الآية على ما لا ينهاي من كلمات الله الدالة على علمه فحسب، وإنما على ما لا يتناهى من المعاني المتجددة لكلماته ، وذلك سر خلود القرآن ))(66) .

وفي ذلك يقول مجاهد محمود (( والقرآن العظيم كما هو معلوم كتاب خالد لا تنقضي عجائبه، ولا تفتنى غرائبه ، معجزة في طالع كل صباح تتجدد، فلا يسع بشراً مهما أوتي حظاً من العلم والمعرفة أن يحيط بكل ما فيه ))(67) .

(63) الترمذي، سنن الترمذي، ج5، ص172، رقم الحديث 2906.

(64) السيوطي: الإتيان في علوم القرآن، ج1، ص135.

(65) سورة الكهف، الآية 109.

(66) أحمد محمود صبحي، مجلة كلية الآداب ، 5ع، (بنغازي: جامعة بنغازي، 1973م) ص71.

(67) مجاهد محمود أحمد ، منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل والحجة (رسالة ماجستير غير منشورة: جامعة النجاح الوطنية نابلس، 2007م) ص121.

## ثانياً : هل هناك توافق بين الأحرف السبعة والقراءات السبعة والقراء السبعة ؟

في الحقيقة ان هناك لبس قد اشار إليه أكثر من مصدر وأساس اللبس والمشكلة أنهم جعلوا توافقاً بين عدد الأحرف والقراءات والقراء ونقطة الجمع بينها هو الرقم سبعة فالأحرف التي نزل عليها القرآن سبعة، والقراءات سبعة، والقراء سبعة، وهذا غير صحيح ، نعم القرآن نزل على سبعة حروف كما في الحديث المتقدم، ولكن القراءات والقراء يتجاوزون هذا العدد، فلماذا الحصر في رقم معين؟ ولعله أن السبب في ذلك يعود إلى ما قام به الإمام الكبير أبي بكر أحمد بن موسى المعروف بأبن مجاهد على رأس الثلاث مائة للهجرة حيث جمع سبع قراءات لسبعة من أئمة الحرمين والعراقيين والشام اشتهروا بالثقة والأمانة والضبط وملازمة القراءة (68) .

وبسبب هذا التحديد في الرقم حصل اللبس والإشكال يقول: جلال الدين السيوطي نقلاً عن أبي شامة (( ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة، وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل، ثم يستترد السيوطي نقلاً عن أبي العباس بن عمار حيث يقول: لقد نقل مسبع هذه السبعة مالا ينبغي له، وأشكل الأمر على العامة بإيهام كل من قل نظره ، أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر، وليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة، ووقع له أيضاً في اقتصاره عن كل إمام على راويين أنه صار من سمع قراءة راوي ثالث غيرهما أبطلها، وقد تكون هي أشهر وأصح وأظهر، وربما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر)) (69) .

وأقول : أن ابن مجاهد لا يقول بأن هناك توافقاً بين الأحرف والقراءات والقراء، والذي حصل أنه أختار سبعة من القراء المشاهير، وهو يعلم كما يعلم غيره في ذلك الوقت أن القراء السبعة ليس هم الذين يقصدهم حديث النبي - ﷺ - وأن تحديد الرقم سبعة جاء بمجرد صدفة، وأن القراء هم أكثر من سبعة واللبس حصل عند العامة بعد فترة متأخرة، وبالتالي الكل يعلم من المتقدمين والمتأخرين ، ومن لهم أدنى علم بهذا الأمر أنه لا يوجد رابط بين حديث النبي - ﷺ - الذي أكد فيه نزول القرآن على

(68) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، (بيروت : دار العلم للملايين، 1979م) ص247.

(69) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص226.

سبعة أحرف، وبين القراء السبعة، وهنا اللوم وجه إلى الأمام مجاهد على اختيار سبعة قراء فقط ، لماذا لم يزيد أو ينقص حتى لا يقع من جاء بعده في اللبس والوهم في أن عدد الأحرف يوافق عدد القراء والقراءات ، يقول ابن أبي شامة: (( وقد ظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة هي التي عبر عنها النبي-ﷺ- بقوله : ((أنزل القرآن على سبعة أحرف)) فقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الأحرف، ولقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد أنه قال ذلك))<sup>(70)</sup> .

### ثالثاً : علم القراءات

#### أ- تعريف القراءات :

القراءات مفرداتها قراءة وهي في اللغة مصدر سماعي لفعل ((قرأ)) يقرأ قراءة وقرآنًا، بمعنى تلا فهو قارئ، ومعنى القرآن معنى الجمع ، وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، قرأ الشيء قرآنا بالضم: جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها<sup>(71)</sup> ، وأما في اصطلاح القراء علم يُعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله ، واختلافهم في اللغة ، والإعراب ، والحذف والإثبات ، والتحريك ، والإسكان، والوصل والفصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع ، فنفهم من خلال اتفاق الناقلين لكتاب الله أن المعتمد والمعول عليه في القراءات الصحيحة هي الرواية المتواترة بالأخذ والتلقي ثقة ، عن ثقة، وإمام عن إمام إلى صاحب الوحي عليه الصلاة والسلام، وأن المصاحف لم تكن أبداً هي العمدة في صحة القراءات بل لم تكن سوى مرجع ثابت للمسلمين<sup>(72)</sup> .

#### ب- نشأة علم القراءات:

الحقيقة أن علم القراءات هو علم قديم يعود في جذوره إلى عهد النبي-ﷺ- فقد نقل الداني عن عبدالرحمن بن عبدالقادي قال: (( سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها عليه وكان رسول الله -ﷺ- أقرأنها فكادت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ثم لييته بردائه فجئت به رسول الله-ﷺ- فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما

(70) ابن أبي شامة، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، ج1، ص146.

(71) هدى رشيد جادالله، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (رسالة ماجستير غير منشورة : الجامعة الإسلامية غزة 2006م) ص3.

(72) عمر بن قاسم النشار، البدر المنير في قراءة نافع وأبي عمر بن كثير ، ت. المختار أحمد (طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية، 2003م) ص24.

أقرانتبيها فقال له رسول الله - ﷺ - اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله - ﷺ - هكذا أنزلت ثم قال لي اقرأ فقرأت فقال هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه (73) .

يقول عبدالعظيم الزرقاني (( أن المعول عليه في القرآن الكريم إنما هو التلقي والاختلاف عن ثقة وإماما عن إمام إلى النبي - ﷺ - وإن المصاحف لم تكن، ولن تكون هي العمدة في هذا الباب إنما هي مرجع للمسلمين على كتاب ربهم ولكن في حدود ما تدل عليه وتعينه دون مالا تدل عليه ولا تعينه ، ومن المعروف أن المصاحف لم تكن منقوطة ولا مشكولة وأن صورة الكلمة فيها كانت محتملة لكل ما يمكن من وجوه القراءات المختلفة ، وإذا لم تحتلها كتبت الكلمة بأحد الوجوه في مصحف، ثم كتبت في مصحف آخر بوجه آخر وهلم جرا فلا غرو ان كان التعويل على الرواية والتلقي هو العمدة في باب القراءة والقرآن ، وإن عثمان - ﷺ - حين بعث المصاحف إلى الآفاق أرسل مع كل مصحف من يوافق قراءته في الأكثر الأغلب، وهذه القراءة قد تخالف الذائع الشائع في القطر الآخر عن طريق المبعوث لآخر بالمصحف الآخر، ثم إن الصحابة رضوان الله عليهم قد اختلف أخذهم عن رسول الله - ﷺ - فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد ، ومنهم من أخذ عنه بحرفين ، ومنهم من زاد ، ثم تفرقوا في البلاد وهم على هذا الحال فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم وأخذ تابع التابعين، وهلم جرا حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين الذين تخصصوا ، وانقطعوا للقراءات يضبطونها ويعنون بها وينشرونها فهذا هو منشأ علم القراءات واختلافها، وإن كان الاختلاف يرجع في الواقع إلى أمور يسيره بالنسبة إلى مواضع الاتفاق الكثيرة كما هو معلوم، مع العلم أن هذا الاختلاف هو في حدود السبعة الأحرف التي نزل عليها القرآن، وهي كلها من عند الله لا من عند الرسول، ولا أحد من القراء أو غيرهم)) (74) .

(73) عثمان بن سعيد الداني، الأحرف السبعة للقرآن، ج1، ط1، عبدالمهيمن طحان، (مكة المكرمة : مكتبة المنارة ، 1408هـ) ص11

(74) الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص412-413

## ج - أنواع القراءات :

يقول أبو محمد مكي صاحب كتاب الإبانة (( أن جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام :

قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهى : يُنقل عن الثقات إلى النبي - ﷺ - ويكون وجهه في العربية ، التي نزل بها القرآن شائعاً ، ويكون موافقاً لخط المصحف ، فإذا اجتمعت فيه هذه خلال الثلاث قرئ به، وقطع على صحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقة لخط المصحف، وكفر من جده. والقسم الثاني : ما صح نقله في الأحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل، ولا يقرأ به لعلتين:

**الأولى:** أنه لم يؤخذ بإجماع، إنما أخذ بأخبار الأحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر واحد.

**والعلة الثانية :** أنه ما خلف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على صحته، ومالم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، والقسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف)) (75).

وقد استخلص السيوطي من كلام ابن الجزري ستة أنواع للقراءات وهى: المتواتر، والمشهور، والأحاد، والشاذ، والموضوع، والمدرج (76).  
وبعد هذا الطرح نعود إلى السؤال الأول وهو: هل اشتملت المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة أم أنها اختصرت منها على حرف واحد فقط ؟ وفي ذلك ذهب أهل العلم إلى قولين نذكرهما على النحو الآتي:-

### القول الأول:

ذهب أصحاب هذا القول إلى أن المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة، ولم يهمل منها شيء يقول أحمد الحموي: (( ذهب قوم من الفقهاء، والمتكلمين والقراء إلى اشتمال المصحف العثماني على الأحرف السبعة وهو قول القاضي أبوبكر، بناء على امتناع إهمال شيء من الأحرف على الأمة، وقد اتفقت على

(75) أبو محمد مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات، ت. عبدالفتاح إسماعيل شلبي (مصر: دار نهضة مصر، 1960م) ص51-52

(76) أنظر. الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص217-218



نقل المصحف العثماني وترك غيره قال هؤلاء: ولا يجوز أن ينهى عن بعض الأحرف السبعة التي أذن فيها الشارع - (77) .

كذلك ذهب إلى هذا القول أبو عمرو الداني في كتابه الأحرف السبعة للقرآن كما ذهب إلى ذلك القاضي أبوبكر الباقلاني في كتابه الانتصار للقرآن حيث يقول : (( أن جميع هذه الأحرف السبعة قد كانت ظهرت واستفاضت عن الرسول - وضبطتها الأمة عنه، ولم يكن شيء مشكوكاً فيه، ولا مرتاباً به، وأن عثمان والجماعة قد أثبتت جميع تلك الأحرف في المصاحف وأخبرت بصحتها )) (78) .

وقد انحاز بشدة إلى هذا القول عبدالعظيم الزرقاني حتى اعتبره القول الذي لا يقبل النقض حيث يقول: (( ونحن إذا رجعنا بهذه الأوجه السبعة إلى المصاحف العثمانية، وما هو مخطوط بها في الواقع ونفس الأمر، نخرج بهذه الحقيقة التي لا تقبل النقض، ونصل إلى فصل الخطاب في هذا الباب ، وهو أن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها ، ولكن على معنى أن كل واحد من هذه المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف كلاً أو بعضاً بحيث لم تخلُ المصاحف في مجموعها عن حرف منها رأساً)) (79) .

### القول الثاني:

وهو قول جمهور العلماء من السلف والخلف وعلى رأسهم ابن قيم الجوزية وابن حجر وابن جرير الطبري، وغيرهم حيث ذهبوا إلى أن المصاحف العثمانية لم تشتمل إلا على حرف واحد من الأحرف السبعة يقول ابن قيم الجوزية في كتابه الطرق الحكمية (( جمع عثمان - الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أطلق لهم رسول الله - القراءة بها، لما كان ذلك من المصلحة. فلما خاف الصحابة - على الأمة أن يختلفوا في القرآن ، ورأوا أن جمعهم على حرف واحد أسلم وأبعد من وقوع الاختلاف فعلوا ذلك، ومنعوا الناس من القراءة بغيره ، وهذا كما لو كان للناس عدة طرق إلى البيت وكان سلوكهم في تلك الطرق يوقعهم في التفرق والتشتت، ويطمع فيهم العدو فرأى الإمام جمعهم على طريق واحد، وترك بقية الطرق جاز ذلك،

(77) أحمد بن عمر الحموي، القواعد والإشارات في أصول القراءات، ج1، ط1، ت. عبدالكريم بن محمد، (دمشق: دار القلم، 1986م) ص33-34.

(78) الباقلاني، الانتصار للقرآن، ج1، ص60.

(79) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص141.

ولم يكن فيه إبطال لكون تلك الطرق موصلة إلى المقصود ، وإن كان فيه نهى عن سلوكها لمصلحة الأمة))<sup>(80)</sup> .

وبعد النظر في أقوال أهل العلم ودليل كل منهم فيما ذهب إليه في اشتغال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة من عدمه تتضح بعض الملاحظات التي لا بد من ذكرها من أجل تقريب أقرب القولين إلى الصواب ومن أهمها:-

1- عندما جزم الزرقاني بأن المصاحف العثمانية مشتملة على الأحرف السبعة ، وأن هذه هي الحقيقة التي لا تقبل النقض وقع في ثلاثة أمور: الأول لم يستند فيما ذهب إليه إلى أي مصدر سابق ، والثاني لم يأت بدليل أقوى من أدلة المخالفين مما يجعل حجته أضعف في ما ذهب إليه، والأمر الثالث إذا سلمنا جدلاً بأن ما يقول به الزرقاني هو الصحيح فما هو الجديد الذي جاء به عثمان بن عثمان - رضي الله عنه - ؟ وما هو الداعي إلى حرق المصاحف المخالفة للرسم العثمانية ؟ .

مع العلم أن عثمان وباقي الصحابة الذين حضروا وشاهدوا لم يقولوا أو يعتقدوا أن المصاحف المحروقة غير صحيحة، ولكن المصلحة تحتم جمع الأمة على قراءة واحدة صحيحة خير وأفضل من تركهم متفرقين على عدة قراءات ، وإن صحت جميعاً .

2- إذا ذهبنا مع أصحاب القول الثاني في أن القرآن الكريم جمع في عهد عثمان على حرف واحد، وتركت الأحرف الستة الباقية فلماذا تعددت القراءات من سبع إلى عشر إلى أربع عشرة بل إلى أكثر حتى من ذلك ؟ .

والحقيقة أن الأمر دقيق جداً، ويحتاج إلى دراسة واسعة ولا يمكن الجزم فيه بشكل نهائي، مع ملاحظة أنه يوجد توافق بين الطرفين يمكن من خلاله الوصول إلى حقيقة الأمر ووجه هذا التوافق هو على النحو الآتي:-

يقول جلال الدين السيوطي (( ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين ، إلى أنها مشتملة على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي - صلى الله عليه وسلم - على جبريل متضمنه لها لم تترك حرفاً منها))<sup>(81)</sup> .

وهذا هو ما ذهب إليه الزرقاني تقريباً حيث يقول: (( أن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها، ولكن على معنى أن كل واحد من هذه

(80) محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الطرق الحكيمة، ج1، (دمشق: مكتبة دار البيان، د.ت) ص19 .

(81) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص145 .

المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف كلا أو بعضاً، بحيث لم تُحل  
المصاحف في مجموعها عن حرف منها رأساً)) (82).

ويستخلص من هذين القولين أن شق الخلاف قد ضاق جداً وأصبح محصوراً في  
العرضة الأخيرة فقط فجمهور العلماء يؤكدون على الحروف التي اشتملت عليها  
العرضة الأخيرة وهذا هو سبب تعدد القراءات، والمخالفين يؤكدون على وجود جميع  
الأحرف حتى قبل العرضة الأخيرة، والصحيح أن المصاحف العثمانية ركزوا في  
جمعها على ما ثبت في العرضة الأخيرة وإهمال ما عداها وهذا هو السبب في اختيار  
زيد بن ثابت مرتين للجمع والنسخ لأنه شهد العرضة الأخيرة على النبي -ﷺ-.

---

(82) الزرقاني، مناهل العرفان ، ص141.

## و- الفرق بين مرات الجمع الثلاث التي مرت بها كتابة المصحف الشريف.

قبل أن نتطرق إلى الفرق بين مرات الجمع التي مرت بها كتابة المصحف الشريف لابد أن نعرف ما هو المعنى المراد بجمع القرآن؟ وكيف يُجمع الشيء الواحد ثلاث مرات؟ ثم ما هو الفرق بين عدد مرات الجمع؟ .

وهنا لا يخرج المعنى المراد بجمع القرآن الكريم عن ثلاثة أنواع، وهي على النحو الآتي:-

- 1- جمعه بمعنى حفظه في الصدور واستظهاره .
- 2- جمعه بمعنى كتابته وتدوينه كله حروفاً وكلمات وآيات وسور .
- 3- جمعه بمعنى تسجيله تسجيلاً صوتياً . (83) .

أولاً : الدليل على جمعه بمعنى حفظه في الصدور واستظهاره قول الله تعالى:  
﴿ لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۗ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۗ (١٧) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۗ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۗ ﴾ (84)

فالمراد بالجمع هنا الحفظ في الصدور ويُفسر ذلك الحديث الذي رواه البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : (( كان النبي - ﷺ - يعالج من التنزيل شدة، وكان يحرك شفتيه فقال ابن عباس : فأنا أحركهما كما كان رسول الله - ﷺ - يحركهما فقال سعيد: أنا أحركهما كما كان ابن عباس يحركهما ، فحرك شفتيه فانزل الله عز وجل " لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه" قال: جمعه في صدرك ثم تقرؤه " فاذا قرأناه فاتبع قرآنه" قال: فاستمع له وأنصت، ثم إن علينا أن تقرأه ، قال: فكان رسول الله - ﷺ - إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي - ﷺ - كما أقرأه )) (85) .

ثانياً: جمعه بمعنى كتابته وتدوينه:

من المعروف أن القرآن الكريم جمع بهذا المعنى ثلاث مرات:-

- الجمع الأول : في عهد الرسول - ﷺ - .
- الجمع الثاني: في عهد أبي بكر الصديق - ﷺ - .
- الجمع الثالث: في عهد عثمان بن عفان - ﷺ - .

(83) الرومي، دراسات في علوم القرآن، ج1، ص66 .

(84) سورة القيامة، الآية 16-19 .

(85) البخاري، صحيح البخاري، ج9، ص153، رقم الحديث 7524 .

والسؤال الذي يطرح نفسه كيف يجمع الشيء الواحد ثلاث مرات، وللإجابة عن هذا السؤال يقول فهد الرومي : ((أنه لا يراد بالجمع معناه الحقيقي في جميع المراحل . فالمراد بجمع القرآن في عهد الرسول -ﷺ- كتابته وتدوينه ، والمراد بجمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- جمعه في مصحف واحد، والمراد بجمع القرآن في عهد عثمان -رضي الله عنه- نسخه في مصاحف متعددة ويظهر بهذا أن الجمع بمعناه الحقيقي كان في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- )) (86) .

ولهذا يقول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- : (( إن أعظم الناس أجراً في المصاحف أبوبكر الصديق -رضي الله عنه- ، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين )) (87) .

ويبقى السؤال ما هو الفرق بين مرات الجمع الثلاث التي مرت بها كتابة المصحف الشريف؟ وحول هذا الموضوع يقول: عبدالعظيم الزرقاني ((الجمع في عهد النبي -ﷺ- كان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها، ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرقتها بين عصب وعظام وحجارة ورقاق ونحو ذلك حسبما تيسر أدوات الكتابة ، وكان الغرض من هذا الجمع زيادة التوثق للقرآن ، وإن كان التعويل أيامئذ كان على الحفظ والاستظهار أما الجمع في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- فقد كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته في صحف مرتبة الآيات أيضاً مقتصراً فيه على ما لم تنسخ تلاوته مستوثقاً له بالتواتر والإجماع ، وكان الغرض منه تسجيل القرآن ، وتقييده بالكتابة مجموعاً مرتباً خشية زهاب شيء منه بموت حملته وحفاظه وأما الجمع في عهد عثمان -رضي الله عنه- فقد كان عبارة عن نقل ما في تلك الصحف في مصحف واحد إمام (88) واستنساخ مصاحف منه ترسل إلى الأفق الإسلامية ملاحظاً فيها تلك المزايا السالف ذكرها مع ترتيب سور وآياته جميعاً وكان الغرض منه إطفاء الفتنة التي اشتعلت بين المسلمين حين اختلفوا في قراءة القرآن، وجمع شملهم، وتوحيد كلمتهم والمحافظة على كتاب الله من التغيير والتبديل)) (89) .

وأقول هناك نقطة لم يتطرق إليها الزرقاني في جمع القرآن في عهد عثمان -رضي الله عنه- وهي الاختصار في هذا الجمع على حرف واحد من الأحرف السبعة

(86) فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، ج1، ص74.

(87) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج1، ط1، ت. وصي الله محمد عباس، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1983م) ص354 رقم الحديث 513.

(88) هو المصحف الرئيسي الذي جمعه عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ومن هذا المصحف تم استنساخ مصاحف وإرسالها إلى الأمصار وعُرف هذا المصحف بالامام وبقي عند عثمان بن عفان وعندما قتل على يد الخوارج كان هذا المصحف بين يديه.

(89) الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص262-263.

التي نزل عليها القرآن الكريم ، وذلك أن الزرقاني يعتقد ويذهب إلى أن القرآن قد جمع في عهد عثمان -رضي الله عنه- على الأحرف السبعة جميعاً، وهذا مخالف لجمهور أهل العلم ، وقد تم التطرق لهذا الموضوع في الفقرة السابقة من هذا الفصل ثم يقول : وكان الغرض منه إطفاء الفتنة التي اشتعلت بين المسلمين ، والحقيقة أن الفتنة لم تشتعل بين المسلمين وإنما ظهرت بوادر للخلاف فتدارك عثمان والصحابة -رضي الله عنهم- الأمر وجمعوا الأمة على مصحف واحد إمام واستنساخ مصاحف منه ترسل إلى الأمصار الإسلامية يقول: الله تعالى : ﴿ وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾<sup>(90)</sup> يقول الأزدي عند تفسير هذه الآية ((يعني: لا تبديل لقول الله))<sup>(91)</sup> وقد تعهد الله عز وجل بحفظ هذا الكتاب حيث يقول

تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾<sup>(92)</sup>.

**ثالثاً: جمعه بمعنى تسجيله تسجيلاً صوتياً.**

من المعلوم أن للتلاوة أحكاماً ينبغي أن يأخذ بها تالي القرآن الكريم كالفلقلة، والروم ، والإشمام ، والإخفاء ، والإدغام ، والإقلاب، والإظهار، ونحو ذلك ، وليس من السهل بل قد تتعذر كتابة مثل هذا ، ولهذا قرر العلماء أنه لا يصح التعويل على المصاحف وحدها ، بل لابد من التلقي عن حافظ متقن ، وكانوا يقولون من أعظم البلية تشيخ الصحيفة<sup>(93)</sup> .

وقد ذكروا عن الشافعي كان يقول: من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام<sup>(94)</sup>.

والحقيقة أن حفظ القرآن الكريم بالتلقي والمشافهة هو الأساس المعول عليه، ولهذا يقول: عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- (( والله لقد أخذت من في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بضعاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا

(90) سورة الأنعام، الآية 34.  
(91) أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، تفسير مقاتل بن سليمان، ج1، ط1، ت. عبدالله محمود شحاته، (بيروت: دار أحياء التراث، 1423هـ) ص559 .  
(92) سورة الحجر، الآية 9.  
(93) فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص97.  
(94) عبدالباسط بن موسى بن محمد العلمي، العقد التليد في اختصار الدر النضيد، ج1، ط1، ت. مروان العطية، (أبو ظبي: مكتبة الثقافة الدينية، 2004م) ص141.

بخيرهم (95) ثم يبين عن اخذ بقية القرآن فيقول: في رواية أخرى (( وأخذت بقية القرآن عن أصحابه)) (96).

ونظراً لإدراك عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- مكانة التلقي بالمشافهة كان إذا سئل عن سورة لم يكن تلقاها عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صرح لهم بذلك ، ودلهم على من تلقاها بالمشافهة عن رسول الله فعن معد يكره قال: أتينا عبدالله فسألناه أن يقرأ (طسم) فقال : ما هي معي، ولكن عليكم من أخذها من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خباب بن الأرت، قال: فأتينا خباب بن الأرت، فقرأها علينا، وما قال به ابن مسعود وغيره من أعلام الحفاظ في وجوب التلقي للقرآن مشافهة لم يبتدعوه من عند أنفسهم، وإنما أخذوه من سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- نفسه يتعلم القرآن من جبريل عليه السلام ويشافهه به مشافهة ، ويعارضه القرآن في كل عام في شهر رمضان، وعارضه عام وفاته بالقرآن مرتين ، والصلوات الخمس يجهر في ثلاث منها وكذا في صلاة الجمعة، والاستسقاء، والخسوف، والكسوف، والترابيح ، والعيدين ،وفي هذا إشارة إلى تعليم الناس للتلاوة الصحيحة في الصلاة الجهرية ثم تطبيقها في الصلاة السرية ، وكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يبعث القراء إلى من يدخل في الإسلام لتعليمهم التلاوة ، وكان بإمكانه -صلى الله عليه وسلم- أن يكتب لهم ، واقتدى بسنته من بعده الخلفاء الراشدون فأرسلوا إلى أهل البلدان المفتوحة قراءً يعلمونهم القرآن، ولما نسخ عثمان المصاحف أرسل مع كل مصحف قارئاً يعلم الناس عليه ، ولاشك أن هذا دليل قاطع على أن من أحكام القراءة ما لا يمكن إتقانه إلا بالتلقي الشفهي، ولم يكن من وسيلة لتحقيق ذلك إلا عن طريق القراء وقد جدت في العصر الحديث وسائل وآلات تسجيل الصوت ، ثم تعيده، ولا شك أن هذه الآلات والاستفادة منها في نشر القرآن الكريم وبثه في العالم الإسلامي خاصة في البلدان التي تفنق المعلم الضابط من خير الوسائل لحفظه وتعليمه وقد أدرك هذا الأمر بعض الغيورين على الإسلام والحريصين على نشره فتداعوا لجمع القرآن في أشرطة صوتية كما جمع على الورق في الصحف ، وتبنت الجمع الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم بمصر وكان ذلك سنة 1379 هـ / 1960م، وقد اتفقوا على تسمية المشروع بـ ((المصحف المرتل)) أو ((الجمع الصوتي)) (97).

(95) البخاري، صحيح البخاري، ج 6، ص186، رقم الحديث5000.

(96) ابن حجر، فتح الباري، ج9، ص48.

(97) فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص98-99.

## ز- عدد المصاحف التي نسخها عثمان والأمصار التي أرسلت إليها.

هناك خلاف بين المصادر التاريخية في عدد المصاحف التي نسخها عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وهي في مجموعها لا تقل عن أربعة ولا تزيد عن ثمانية وذلك حسب الروايات الواردة واختلافها في تحديد عدد المصاحف التي تم نسخها وتوزيعها على الأمصار يقول: المقدسي في كتابه قلائد المرجان (( اختلفوا في عدد المصاحف التي اكتتبها عثمان فقيل أربعة وقيل ستة وقيل سبعة وأرسل منها إلى كل إقليم نسخة))<sup>(98)</sup> . وقد ذكر المارغني أن المصاحف التي تم نسخها أربعة أرسل منها سيدنا عثمان مصحفا إلى الشام، ومصحفنا إلى الكوفة ، ومصحفنا إلى البصرة ، وأبقى مصحفا بالمدينة وقيل خمسة الأربعة المذكورة، والخامس أرسله إلى مكة، وقيل ستة ، الخمسة المتقدمة ، والسادس أرسله إلى اليمن، وقيل ثمانية السبعة المتقدمة ، والثامن هو الذي جمع فيه سيدنا عثمان القرآن أولاً، ثم نسخ منه المصاحف وهو المسمى بالإمام ، وكان يقرأ فيه ، وكان في حجره حين قتل<sup>(99)</sup> .

وقد رجح الإمام السيوطي أنها خمسة مصاحف ووافق في ذلك ابن حجر، وذهب الزرقاني على أنها ستة مصاحف ، وبرر قول ابن حجر والسيوطي بقوله : ((ولعلهما أرادا بالخمس ماعدا المصحف الإمام فيكون الخلاف لفظياً))<sup>(100)</sup> .

وأقول : أن الزرقاني قد ناقض هذا القول عندما قال: (( اختار عثمان حفاظاً يثق بهم وأنفذهم إلى الأقطار الإسلامية ، واعتبر هذه المصاحف ثواني مبالغة في الأمر وتوثيقاً للقرآن ، ولجمع كلمة المسلمين، فكان يرسل إلى كل إقليم مصحفه مع من يوافق قراءته في الأكثر الأغلب روي أن عثمان رضي الله عنه أمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني وبعث عبدالله بن السائب مع المكي والمغيرة بن شهاب مع الشامي وأبا عبدالرحمن السلمي مع الكوفي وعامر بن عبدالقيس مع البصري))<sup>(101)</sup> .

ويتضح من قول الزرقاني أن عدد المصاحف خمسة فقط ومع كل مصحف أسم الصحابي الذي يوافق قراءته في الأكثر، ولو كان هناك مصحف سادس أو سابع لا تم ذكر اسم الصحابي الذي يوافق قراءته ، ولعله هذا هو السبب في ترجيح

(98) مرعي بن يوسف المقدسي، قلائد المرجان في بيان النسخ والمنسوخ في القرآن، ج1، ت. سامي عطا حسن، (الكويت: دار القرآن الكريم، د.ت) ص237.

(99) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارغني، دليل الحيران على مورد الضمان، ج1، (القاهرة: دار الحديث، 1325هـ) ص43.

(100) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ج1، ص174.

(101) الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص404.



ابن حجر والسيوطي لخمسة مصاحف لأن الصحابة الذين ذكروا كانوا خمسة فقط ، وعلى كل حال لا يوجد كبير فائدة في تحديد عدد المصاحف التي تم نسخها وأرسالها إلى الأقاليم الإسلامية فقد حصلت الفائدة المرجوة من ذلك ، وتلقت الأمة هذه المصاحف بالرضى والقبول ، ونسخت منها عشرات النسخ في البداية ثم تطورت عملية النسخ لتصل إلى ملايين النسخ على مدار التاريخ الإسلامي وسوف تستمر عملية النسخ مادام على الأرض وجود والملفت للنظر أن عملية النسخ بهذا الشكل الهائل اليوم لم تؤثر في عملية حفظ كتاب الله تعالى في الصدور فيوجد ملايين الحفاظ المتقنين لكتاب الله تعالى فالحمد لله الذي صدق وعده وأنجز عهده

فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (102) .

## ح- عدد سور وآيات وحروف القرآن الكريم.

عندما حدد أهل العلم عدد سور وآيات وكلمات وحروف القرآن الكريم تتضح حقيقة يجب الوقوف عندها قليلاً وهي الدقة والتحري والاهتمام ، وصدق المشاعر ، وعمقها في الفهم والإحاطة بكل ما يتعلق بالقرآن الكريم ، والمتتبع لتاريخ القرآن يجد جهوداً مضنية وصادقة من علماء أفنوا أوقاتهم في خدمة المصحف الشريف فما تركوا شيئاً إلا أشاروا إليه من قريب أو بعيد ، وأولوه من الدراسة والاهتمام الشيء الكثير ، وتلفت عنهم الأمة ذلك بالقبول والرضاء ، والامتنان مما يدل على فضل وخيرية هذه الأمة مصداقاً لقوله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (103) ومن خلال هذا الطرح سوف نستعرض أشهر أقوال أهل العلم في حصر عدد سور وآيات وكلمات وحروف القرآن الكريم وذلك على النحو الآتي:-

### 1- عدد السور:-

يقول محمد بكر في كتابه (( دراسات في علوم القرآن )) أجمع من يعتد بإجماعه من أهل العلم على أن عدد سور القرآن: مائة وأربع عشرة سورة، وفيه من ذكر أن عدد السور مائة وثلاث عشرة سورة وذلك لأن فيه من يعتبر سورة الأنفال وبراءة سورة واحدة ، لعدم الفصل بينهما بالبسملة ، ولكن هذا القول مردود لأن النبي -ﷺ- سمى كل واحدة منهما ، وأما عدم الفصل بينهما بالبسملة فلأن سورة " براءة " نزلت بالسيف ، أي نزلت لتفضح المشركين والمنافقين وأهل الكتاب وتتوعدهم بعذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، وتكشف اللثام عما انطوت عليه نفوسهم من خبث ومكر ، وزيف وضلال ، هذا ما ذهب إليه أكثر أهل العلم (104) .

وفي مستدرك الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنه قال: (( سألت على بن أبي طالب -رضي الله عنه- : لِمَ لَمْ تُكْتَبْ فِي بَرَاءَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؟ قال : لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان ، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان )) (105) .

(103) سورة آل عمران ، الآية 110 .

(104) محمد بكر ، دراسات في علوم القرآن ، ص 65 .

(105) الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ج 2 ، ص 360 .

## 2- عدد الآيات:-

يقول عبدالفتاح القاضي أن علماء العدد هم سبعة على المشهور : المدني الأول ، المدني الأخير، المكي، البصري ، الدمشقي، الحمصي ، الكوفي ، وذكر عدد أي القرآن في رواية الكوفيين عن أهل المدينة "6217" آية وفي رواية أهل البصرة عن ورش "6214" آية أما عدد المدني الأخير المروي عن إسماعيل بن جعفر "6214" آية ، والعدد المكي المروي عن ابن عباس "6210" آية والبصري في رواية عطاء بن يسار "6204" آية، والعدد الدمشقي وهو ما يرويه عبدالله بن عامر اليحصبي عن أبي الدرداء هو "6227" وقيل "6226" آية والعدد الحمصي هو ما أضيف إلى شريح بن يزيد الحمصي وعدد الأبي فيه "6232" آية ، أما الكوفي : هو ما يرويه حمزة وسيفان عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وفيه عدد الآيات "6236" آية (106).

### والسؤال: ما هو سبب وجود الاختلاف في عدد آيات القرآن؟

والجواب لا يحتاج إلى كثير عناء ، وهو نفس الخلاف الموجود في عدد الكلمات والحروف ، والسبب هو أن المعدود شيء ، والعدد شيء آخر ، وأن العدد هو عبارة عن ألية لحصر المعدود ، ووسيلة للتعرف عليه من إحدى جوانبه إذن فالأصل هو المعدود وهو الجوهر، أما العد فقد يتغير بتغير الحواس أو طريقة العد أو مدارك الأفهام ، ومثال على ذلك لو كان في يدك عشر حبات من اللؤلؤ وسألك شخص عن عددها فقلت إنها خمسة أزواج ، فأسكبها من يدك وعددها فقال إنها عشر حبات فهل هذا يعني أن أحدكما حرف الحقيقة أو أن هناك خلافاً بينكما ؟ بالطبع لا ، لأن المعدود كما هو والذي اختلف طريقة العدد أو التعبير عنها ، وهذا بعينه ما وقع في عدد أي القرآن الكريم وسوره ، مع الاحتفاظ التام بالتطابق المطلق بين جميع المصاحف ، وليبيان ذلك نجد مثلاً أن هناك من عدّ سورتي الأنفال والتوبة سورة واحدة لأنه لا يوجد بينهما "بسم الرحمن الرحيم" وكذلك بالنسبة لعدد الآيات ، فإنها لم توضع بينها فواصل من حيث الأصل ، والفاصل هي من الأدوات التي وضعها العلماء لتعين القارئ ، على القراءة ، ويعرف أماكن الوقوف على اختلاف أنواعها ودرجة وجوبها ، ومن ثم يمكن أن تختلف وجهة نظر كل عالم عن الآخر من حيث فهمه للنص

(106) عبدالفتاح بن عبدالغنى القاضي، الفرائد الحسان في عدد أي القرآن، ج1، ط1، (المدينة المنورة: مكتبة الدار، 1404 هـ) ص26.

القرآني فيقف على نهاية جملة لتمام معنى فهمه، وآخر يرى أن المعنى لا يتم إلا إذا نطقت معها الجملة التي تليها ، ومن ثم هما في تقدير الأخير آية واحدة، بينما في تقدير الأول آيتان ، فهل إن كان الأمر كذلك يقع اختلاف ؟ إنه مجرد خلاف في العدد وطريقته ، أما المعدود فكما هو لم يتغير لا زيادة ولا نقصان ، فالمعدود جوهر ثابت ، والعدّ عارض طارئ متغير ، وهذا مما يؤكد وحدة النص ولو اختلفت طريقة العدد (107) .

### 3- عدد الكلمات :

ذكر عبدالمنعم القيعي في كتابة (( الأصلان في علوم القرآن )) أن عدد كلمات القرآن الكريم "سبعة وسبعين ألف وتسعمائة وأربعاً وثلاثين كلمة" (108) .  
ونقل مرعي المقدسي في كتابة (( فلاند المرجان )) عن ابن مسعود رضى الله عنه أن عدد كلمات القرآن " سبع وسبعون ألفاً وتسعمائة وأربع وثلاثون " ، وقيل " سبعون ألفاً وأربعمائة وست وثلاثون " كلمة وقيل غير ذلك (109) .

وقد علق صاحب كتاب (( بصائر ذوي التمييز )) على أن الخلاف في عدد الكلمات السبب فيه يعود إلى طريق العدّ فإن بعض القراء عدّ ( في السماء ) و ( في الأرض ) و ( في خلق ) وأمثالها كلمتين، على أن ( في ) كلمة ، و ( السماء ) كلمة ، وبعضهم عدّهما كلمة واحدة فمن ذلك حصل الاختلاف ، لأن من عدّ ( في السماء ) وأمثاله كلمتين كانت كلمات القرآن عنده أكثر (110) .

### 4- عدد الأحرف:

يقول: مجد الدين أبو طاهر في كتابة ((بصائر ذوي التمييز)) أن عدد الحروف جملتها ثلاثمائة وثلاث وعشرون ألفاً وستمائة وإحدى وسبعون حرفاً ، وذكر عدة روايات منها أن الحجاج بن يوسف أمر في عهده أن يعدوا حروف القرآن الكريم فوجدوها ثلاثمائة وثلاثة وعشرون ألف حرف وفي رواية عطاء بن يسار ثلاثمائة وستون ألفاً وثلاثة وعشرون حرفاً (111) .

(107) محمد أحمد شحاته، توثيق القرآن العظيم، مجلة المكتبات والمعلومات، ج3، (ليبيا: دار النخلة، 2010م) ص23.

(108) محمد عبدالمنعم القيعي، الأصلان في علوم القرآن، ج1، ط4، (القاهرة: جامعة الأزهر، 1996م) ص106 .

(109) المقدسي، فلاند المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن ج1، ص239.

(110) مجد الدين أبو طاهر الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ت. محمد علي النجار،

ج1، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1996م) ص559.

(111) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، ج1، ص561-562.

ويقول صاحب كتاب (( قلائد المرجان )) وجملة عدد حروف القرآن على ما روى عن ابن مسعود ثلاثمائة وأربعة آلاف وسبعمائة وأربعون حرفاً (112) .

والحقيقة من خلال تتبع عدد من المصادر والمراجع نجد اختلاف واضح في عدم الاستقرار على عدد معين وهذا يعود إلى عدة أسباب منها : أن بعض القراء عدّ الحرف المشدد حرفين ، فيكون على هذا حروف القرآن عنده أكثر (113) .

أما فهد الرومي يقول: سبب الاختلاف في عدد الحروف أن بعض العلماء يعدّ البسمة آية في أول كل سورة وبعضهم لا يعدّها ، وأحرف المد ونحوها منهم من يعدّها ومنهم من لا يعدّها (114) .

ويتضح من خلال ذلك أن أساس الاختلاف يعود إلى طريقة العد سواء في عدد الآيات أو الكلمات أو الحروف أو حتى السور، وقد ذكر السيوطي أن سبب الاختلاف في عدّ الكلمات أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم، واعتبار كل منها جائز، وكل العلماء اعتبر أحد الجوائز (115) .

وقد ذكر أهل العلم عدد من المعلومات التي تدل على الاهتمام والدقة في تتبع وحصر كل ما يتعلق بالقرآن الكريم فمثلاً ذكروا أن أطول سورة في القرآن الكريم سورة البقرة ، وأقصر سورة هي الكوثر، وهي ثلاث آيات ، وأطول آية : آية الدين وهي الآية 282 من سورة البقرة ، وأقصر آية " والضحي " و"الفجر" ، وأطول كلمة فيه لفظاً وكتابة: ﴿ فَاسْقَيْنَكُمُوهُ ﴾ (116) .

#### وأما أنصاف القرآن فثمانية:

فنصفه بالحروف ((النون)) من قوله " نُكْرًا " في سورة الكهف والكاف من نصفه الثاني ، ونصفه بالكلمات الدال من قوله "والجلود" في سورة الحج وقوله تعالى " وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ " من نصفه الثاني ، ونصفه بالآيات " يَأْفِكُونَ " من سورة الشعراء وقوله تعالى " فَأَلْقَى السَّحْرَةَ " من نصفه الثاني ، ونصفه على عدد السور ، فالأول " الحديد " والثاني من المجادلة " (117) .

(112) المقدسي، قلائد المرجان، ص239.

(113) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، ج1، ص559

(114) فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص121

(115) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص242.

(116) سورة الحجر، الآية 22 .

(117) فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص121 .

## ط - أهم مميزات هذا الجمع ونتائجه.

الحقيقة أن عملية نسخ المصاحف في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قد امتازت بمزايا كان لها بالغ الأثر في ظهور نتائج إجابيه قد اتسمت بها هذه المرحلة من تاريخ القرآن الكريم وسوف تبقى علامة فارقة عبر العصور ودليل على عبقرية عثمان وعلمه وتوفيقه وسوف نذكر أهم هذه المميزات والنتائج وذلك على النحو الآتي :-

### أولاً: أهم المميزات:

يقول : فهد الرومي تميز جمع عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بمزايا عديدة منها :

1- الاقتصار على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم وأقول هذا فيه خلاف بين أهل العلم ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا الأمر من خلال فقرات هذا الفصل .

2- إهمال مانسخت تلاوته فقد كان قصد عثمان - رضي الله عنه - جمع الناس على مصحف لاتقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ، ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءاته وحفظه ، خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد .

3- الاقتصار على القراءات الثابتة المعروفة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإلغاء ما لم يثبت .

4- كان مرتب الآيات والسور على الوجه المعروف الآن .

5- الاقتصار على ما ثبت في العرضة الأخيرة وإهمال ما عداه (118) .

والدليل على الاقتصار على ما ثبت في العرضة الأخيرة الحديث الذي رواه ابن أبي داود في كتابة المصاحف عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفح قال : (( لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف ، جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار فيهم أبي بن كعب ، وزيد بن ثابت قال فبعثوا إلى الرابعة التي في بيت عمر، فجيء بها قال وكان عثمان يتعاهدهم ، فكانوا إذا تدارعوا في شيء أخروه قال محمد فقلت لكثير، وكان فيهم فيمن يكتب : هل تدرون لم كانوا يؤخرونه ؟ قال : لا قال محمد : فظننت ظناً إنما كانوا يؤخرونها لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الأخيرة فيكتبونها على قوله (119) .

(118) فهد الرومي ، دراسات في علوم القرآن ، ص89.

(119) ابن أبي داود، كتاب المصاحف ، ج1، ص104.

## ثانياً: أهم النتائج:

يقول : عبدالقيوم السندي في كتابه ((جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين))  
إن من أكبر نتائج الجمع العثماني ما يلي:-

- 1- القضاء على الفرقة والخلاف بين المسلمين في وجوه قراءة القرآن الكريم.
- 2- اتحاد الأمة على مصحف واحد بصورة نهائية يوثق فيه ، ويعتمد عليه.
- 3- تعرف كثير من الصحابة لأول مرة على وجوه وآيات متعددة منسوخة التلاوة.
- 4- تعرف كثير منهم على وجوه ثابتة من الأحرف السبعة لقراءة القرآن الكريم.
- 5- توزيع المصاحف المجمع عليها رسمياً من قبل أمير المؤمنين وخليفة المسلمين.
- 6- اعتماد الأمة هذه المصاحف والتمسك بالقراءة بما يوفق رسمها وكتابتها.
- 7- الخلاص من الصحف والمصاحف التي لم تكن لها صفة رسمية وجماعية<sup>(120)</sup>.

هذه هي أبرز المميزات والنتائج التي ذكرها أهل العلم من خلال عملية نسخ المصاحف في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، وتبقى هناك نتيجة أخرى لا تقل عن هذه النتائج أهمية ظهرت على المدى البعيد حيث فُتح الباب لعملية نسخ وكتابة المصحف الشريف ، وهذا ترتب عليه تطور كتابة الخط العربي ومع مرور الزمن أصبح فن من فنون العمارة التي نجدها اليوم على المساجد ، والقبة ، والقلاع ، والحصون ، وهي رمز حي ، وأثر خالد ، وشاهد ناطق ، على عمق وعراقة الحضارة الإسلامية التي سادت العالم خلال العصور الوسطى ، مما دفع بعلماء المسلمين أن يقرّوا أن من أعظم الأسس التي قامت عليها الحضارة العربية الإسلامية ، القرآن الكريم ، والخط العربي ، وسوف نتعرف من خلال عرض أحداث الفصل الرابع من هذا البحث أن شاء الله تعالى على تطور فن كتابة المصحف الشريف عبر التاريخ والمراحل التي مر بها ، وما اطلع به الخطاطون من إبراز مهارات فنية رائعة لا زالت اثارها موجودة إلى هذا اليوم .

(120) السندي ، جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين ، ج1 ، ص48.

## الفصل الرابع

### ( تطور فن كتابة المصحف عبر التاريخ )

أ- البداية التاريخية لظهور الخط العربي .

ب- تطور الخط العربي .

ج- تطور فن كتابة المصحف في العصر العثماني .

د- الظواهر الكتابية في الرسم العثماني .

هـ - الإسهامات الحضارية للقرآن الكريم في بناء الحضارة العربية الإسلامية .



## أ- البداية التاريخية لظهور الخط العربي .

### أولاً : تعريف الخط .

**الخط :** هو تصوير اللفظ بحروف هجائية ، ويقال تصوير أشكال الحروف الهجائية الدالة على اللفظ (76)

**والخط في اللغة :** هو السطر والكتابة ونحوها مما يُخط ، وكل مكان يخطه الإنسان (77)

والخط الكُتِبُ بالقلم ، خط الشيء ، يخطه ، خطأً ، كتبه بالقلم (78)

يقول الله تعالى : ﴿ تَوَفَّاكَ وَمَا يُسْطَرُونَ ﴾ (79)

**أما الخط في الاصطلاح :** هو فن تحسين الخطوط وتجويد الكتابة، وقد أطلق على من يمارس هذا الفن بالخطاط أما قديماً يطلقون عليه أسماء مثل : كاتب، كُتَّاب، وراق، محرر (80)

أما المصطلح الخاص بخط المصحف الشريف فقد أطلق عليه مصطلحات كثيرة منها : المصطلح الرسمي هجاء المصاحف الرسم السلفي الرسم المصحفي الرسم العثماني رسم المصحف (81)

### ثانياً: بداية ظهور الخط العربي:

لقد تباينت آراء المؤرخين بشكل كبير جداً حول البداية الحقيقية لظهور الخط العربي وذهبوا في ذلك إلى اتجاهات مختلفة، وفترات زمنية متباعدة ، وسوف نتطرق من خلال هذا العرض إلى أهم هذه الاتجاهات ، وما ذهب إليه أشهر المؤرخين ، يقول ابن العربي: "إن أول من كتب الكتاب العربي والسرياني والمسند ، وهو كتاب جِمير ، كتبه آدم – عليه السلام –

(76) زين الدين محمد الحدادي ، التوقيف على مهمات التعريف ، ج1 ، ط1 ، ( القاهرة : عالم الكتب ، 1990م ) ص157.

(77) إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج1 ، ( القاهرة : دار الدعوة ، دت ) ص244.

(78) محمد بن محمد الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج19 ، ( بدون مكان : دار الهداية ، دت ) ص248.

(79) سورة القلم ، الآية 1.

(80) ذكرى عبدالعزيز المعاينة ، الفنون والعمارة في القرآن الكريم ، ( رسالة ماجستير غير منشورة ، الأردن : جامعة مؤتة ، 2006م ) ص27.

(81) ادهام محمد حنش ، فقه المصطلح الفني في الخط العربي ، ( الأردن : الجامعة الأردنية ، 2007م ) ص215.

ووضعها في الطين وطبخها فلما أصاب الأرض الغرق وانجلى ، وخلق الله بعد ذلك من خلق وجدت كل أمة كتابها ، فأصاب إسماعيل كتاب العرب ، ودعم ابن العربي هذا القول بحديث موقوف على ابن عباس يقول فيه : "إن أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل على لفظه ومنطقه كتاباً واحداً مثل الأصول فتعرفه ولده من بعده".<sup>(7)</sup>

أما ابن النديم يقول : "اختلف الناس في أول من وضع الخط العربي فقال هشام الكلبي : أول من وضع ذلك قوم من العرب العاربة نزلوا في عدنان بن اد ، وأسمائهم أبو جاد هوازحطى كلمون صعفص قريسات، والأعراب وضعوا الكتاب على أسمائهم ثم وجدوا الثاء والحاء والذال والظاء والشين والغين فسموها الروادف"<sup>(8)</sup>.

وقد ذكر القلقشندي نقلاً عن أبي عمرو الداني "أن الحروف العربية أول ما نزلت على هود عليه السلام ثم نقل عن ابن هشام : أن أول من كتب بالخط العربي جَمير بن سبأ"<sup>(9)</sup>.

وذكر السهيلي حديثاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ يقول فيه: "أول من كتب بالعربية إسماعيل عليه السلام"<sup>(10)</sup>.

أما ويليام جيمس يقول: "إن الفينيقيين هم الذين علموا الأمم القديمة الحروف الهجائية وهم الذين نقلوا هذه الحروف إلى بلاد اليونان عن طريق التجارة، وكان الفينيقيون قد أخذوا هذه الحروف من مصر حيث كانت الحروف الهجائية المصرية أرقى كثيراً من المقاطع السمجة المستخدمة في غير مصر"<sup>(11)</sup>.

وقد ذهب الجبوري إلى أن أقدم الخطوط الخط الأرمي ومنه ينحدر الخط السرياني والنبطي، ومن النبطي تحدر الخط العربي.<sup>(12)</sup>

(7) محمد بن عبد الله بن العربي، أحكام القرآن، ج4، ط3، ت. محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م) ص422.

(8) أبو الفرج محمد ابن النديم، الفهرست، ج1، ط2، ت. إبراهيم رمضان، (بيروت: دار المعرفة، 1997م، ص13).

(9) أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج3، ت. محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م) ص13.

(10) أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ج1، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ) ص78.

(11) ويليام جيمس ديورانت، قصة الحضارة، ج2، ت. زكي نجيب محمود، (بيروت: دار الجيل، 1998م) ص316.

(12) يحيى وهيب الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ط1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994م) ص21.

وكان للبلاذري رأي آخر حيث يقول: "اجتمع ثلاثة نفر من طي بيقة، وهم مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه منهم قوم من أهل الأنبار، ثم تعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار، وكان بشر بن عبد الملك تعلم الخط العربي من أهل الحيرة، ثم أتى مكة فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس، وأبو قيس بن عبد مناف يكتب فسألاه أن يعلمهما الخط فعلمهما الهجاء، ثم أراهما الخط، فكتباً، ثم أن بشرأ وسفيان وأبا قيس أتوا الطائف في تجارة فصحبهم غيلان بن سلمة الثقفي فتعلم الخط منهم، وفارقهم بشر ومضى إلى ديار مضر، فتعلم الخط منه عمرو بن زرارة فسمي عمرو الكاتب وهكذا أخذ الخط العربي ينتشر في جزيرة العرب، ودخل الإسلام وفي قریش سبعة عشر رجلاً كلهم يكتب." (13)

وبعد النظر في آراء أهل التاريخ وما تناقلوه من أخبار عن بداية الخط العربي نجد اختلافاً كبيراً وتبايناً واضحاً في تحديد فترة زمنية معينة ويبقى الأرجح في ذلك أن الخط العربي ظهر في فترة مبكرة من فجر التاريخ في مواطن الحضارات مثل بلاد الشام ومصر والعراق واليمن حيث ذكر ابن خلدون "أن الخط العربي بالغاً مبلغه من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف وهو المسمى بالخط الحميري". (14)

ومن المعروف أن دولة التبابعة قد ظهرت حوالي سنة 300م والخط العربي عندهم على هذه الدرجة من الجودة والإتقان كما ذكر ابن خلدون إذاً تكون البداية الحقيقية للخط العربي تعود في جذورها إلى تاريخ ما قبل الميلاد ولكن هذا لا ينطبق على بلاد الحجاز وخاصة جزيرة العرب حيث وصل الخط العربي إلى هذه البلاد في فترة متأخرة جداً وذلك قبيل ظهور الإسلام فقد ذكر البلاذري وغيره من أهل التاريخ في أن لم يوجد في مكة ممن يعرف القراءة والكتابة عند دخول الإسلام إلا سبعة عشر نفرأ فقط فإذا كان هذا هو حال مكة، وهي المركز الديني والحضاري والاجتماعي وهي قبلة العرب وبها أكبر تجمع ثقافي يلتقي فيه الشعراء والخطباء وأهل الفصاحة والبيان، وهو المعروف بسوق عكاظ ومع هذا لا يوجد فيها ممن يُحسن القراءة والكتابة إلا هذا العدد اليسير إذاً ما هو

(13) أحمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، ج1، (بيروت: دار مكتبة الهلال، 1988م) ص453.

(14) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، ط2، ت. خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر، 1988م)، ص525.

حال باقي الصحراء العربية التي ينتشر فيها العرب؟ فهي أقرب إلى أن تكون الكتابة فيها منعدمة تماماً، ولهذا وصف الله عز وجل أمة العرب بالأمية فقال تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (15)

يقول علاء الدين الخازن عند تفسير هذه الآية "هو الذي بعث في الأميين يعني العرب وكانت العرب أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ حتى بعث فيهم نبي الله". (16)

وهنا يجب أن ننتبه أن الأمية يقصد بها القراءة والكتابة فقط أما في اللغة والشعر والأدب والنثر والخطابة والبيان فقد بلغ العرب فيها مبلغاً عظيماً، ولهذا لما نزل عليهم القرآن عرفوا بسليقتهم العربية أن هذا ليس بكلام بشر فأمنوا وحتى من كفر منهم في البداية كان يعلم هذه الحقيقة جيداً

يقول الله تعالى: ﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ ﴾ (17)

ولهذا نستطيع القول أن القرآن نزل على أمة على درجة كبيرة من الصفاء الذهني والفكري، وتمتلك من المواهب الشيء الكثير فنهضت بالقرآن، ونهضت بها لتبنى في فترة وجيزة أعظم حضارة على أسس رئيسية من أهمها القرآن الكريم، واللغة العربية، والخط العربي.

(15) سورة الجمعة، الآية 2.

(16) علاء الدين علي بن محمد الخازن، لياب التأويل في معاني التنزيل، ج4، ط1، ت. محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ) ص289.

(17) سورة الأنعام، الآية 33.

## ب- تطور الخط العربي:

### أولاً: أنواع الخط العربي:

من المعروف أن أكثر المؤرخين والمهتمين بتاريخ الخط العربي يرجحون أن الخط العربي ينحدر في أساسه من الخط النبطي، وذلك اعتماداً على ما عثر عليه من نقوش نبطية في المناطق المجاورة للعرب الحجازيين في تبوك ومدائن صالح، وشمال الحجاز، مثل نقش أم الجمال الأول الذي يعود تاريخه إلى سنة 250م، ونقش النمار سنة 328م، ونقش زبد سنة 521م، ونقش أسيس سنة 528م، فقد لاحظ بعض العلماء من خلال تتبع هذه النقوش ومقارنتها بأقدم ما وصل إلينا من خطوط عربية إسلامية سواء أكانت كتابات أثرية أم كتابات على الرق أو على البرديات إن هذه النقوش النبطية يمكن أن تمثل مرحلة انتقال من الخط النبطي إلى الخط العربي في صدر الإسلام، وتذكر المصادر التاريخية العربية هذا الخط الذي انتهى إلى العرب عن طريق الأنباط بعدة أسماء منها:

الخط الأنباري، والخط الحيري، والخط المدني، والخط المكي، وكلها خطوط عرفها العرب قبل الإسلام واشتقوها من خط الأنباط، ثم عُرف هذا الخط بالخط البصري، والخط الكوفي<sup>(18)</sup>، وهما الخطان اللذان عرفهما العرب بعد الإسلام.<sup>(19)</sup>

وفي أنواع الخط العربي يقول ابن النديم: "أول الخطوط العربية الخط المكي، وبعده المدني، ثم البصري، ثم الكوفي فأما المكي والمدني ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع وفي شكله انضجاع يسير"<sup>(20)</sup>.  
والحقيقة لا يمكن حصر جميع أنواع الخط العربي التي أسهب المؤرخون في ذكرها بشكل كبير، وهنا يمكن التطرق إلى أشهر هذه الخطوط على سبيل الذكر لا الحصر، وذلك على النحو الآتي:

(18) بعض المؤرخين يرجح أن الخط الكوفي كان معروفاً قبل الإسلام، وقبل بناء مدينة الكوفة المنسوب إليها الخط الكوفي.

(19) أيمن فؤاد سيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، ج1، ط1، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1997م) ص47.

(20) ابن النديم، الفهرست، ج1، ص16.

## 1- الخط الكوفي:

عرف الخط الكوفي نسبة إلى الكوفة، لأنه انتشر منها إلى أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي مع الجنود الفاتحين، وقد تم ذلك في عصر ازدهار الكوفة، وتميزها بعلوم النحو واللغة والشعر والأدب وعلوم الشريعة الإسلامية، وكان للكوفة نوعان أساسيان من الخط: نوع يابس ثقيل صعب الإنجاز، ونوع آخر لين تجري به اليد في سهولة، وهو الخط الذي انتهى إلى الكوفة من المدينة، وقد سمي النوع الأول اليابس الخط التذكاري، ويتميز هذا الخط بالجمال والزخرفة، وأحياناً بخلوه من النقط وترابط الحروف، وسمي النوع الثاني اللين خط التحرير، ونتج من المزج بين الخطين صورة ثالثة تتصف بالرصانة والجلال هي (خط المصاحف) الذي جمع بين الجفاف والليوننة، وظل هذا الخط هو المفضل طيلة القرون الثلاثة الهجرية الأولى، وقد نشأ من الخط الكوفي أنواع فنية وزخرفية، وتطور فانبثقت منه أشكال هندسية جديدة، وبذلك قسم مؤرخو الفنون الإسلامية الكتابات الكوفية إلى الأنواع الآتية:

- أ- الكوفي البسيط.
- ب- الكوفي المورق.
- ج- الكوفي ذو الأرضية النباتية (الكوفي المخمل).
- د- الكوفي المضفر (المعقد أو المترابط).
- هـ- الكوفي الهندسي الأشكال.

## 2- خط الثلث:

يُعبّر عن الثلث بـ (أم الخطوط)، فلا يعتبر الخطاط خطاطاً إلا إذا أتقنه وهو أصعب الخطوط، ويعتبر أول من وضع قواعد الثلث الوزير ابن مقله ويستعمل خط الثلث في كتابة سطور المساجد والمحاريب والقباب والواجهات، وأوائل سور القرآن الكريم، وفي المتاحف، وفي عناوين الصحف والكتب.<sup>(21)</sup>

(21) الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص130.

يقول الكردي أنواع الخط العربي الأساسية هي: الثلث والنسخ والرقعة والديواني والهمايوني والفارسي والإجازة والتوقيع.<sup>(22)(23)</sup>

### 3- خط النسخ:

هو من فروع خط الثلث ولكنه أكثر قاعدية وأقل صعوبة، وهو لنسخ القرآن الكريم، وأصبح خط أحرف الطباعة.

### 4- خط الرقعة:

ولقد عرف هذا الخط في فترة متأخرة، وهو خط قاعدي سريع وسهل ابتكره الأتراك.

### 5- الخط الديواني:

عرف هذا الخط في عهد السلطان محمد الفاتح، وهو الخط العربي الفني الرشيق السهل، تكتب به الكتب السلطانية، ومن أنواعه: الجلي والديواني والسنبلي.

### 6- الخط الفارسي:

والمعروف باسم خط التعليق، وهو خط عربي مستوحى من الكتابة البهلوية حيث كان الفرس قديماً يكتبون بخط الفهلا، وعند الفتح الإسلامي لبلاد فارس انتقلت الكتابة والحروف العربية إليهم، وأصبحت الكتابة العربية كتابتهم الرسمية والقومية، وحلت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية الفارسية.

### 7- خط الإجازة والتوقيع:

هو خط مشتق من الثلث والنسخ، وتكتب به الشهادة الممنوحة للمتفوقين في الخط.<sup>(24)</sup>

### 8- الخط المغربي:

وهو مشتق من الخط الكوفي القديم، وكان يسمى خط القيروان ثم سمي الخط الأندلسي أو القرطبي وكان مستعملاً في مراكش والجزائر وتونس وطرابلس وبلاد الأندلس.<sup>(25)</sup>

(22) محمد طاهر الكردي، تاريخ الخط العربي وآدابه، ط1، (مصر: مكتبة الهلال، 1939م) ص101.  
(23) وقد استدرج الكردي في الهامش لعدم ذكر الخط الكوفي وقال أن الخط الكوفي أهمها وهو أصل الخطوط كلها.  
(24) عفيف البيهسي، فن الخط العربي، ط2، (دمشق: دار الفكر، 1999م) ص55.  
(25) عبد الفتاح عبادة، انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، (مصر: مطبعة هنية، 1915م) ص20.

## 9- الخط الريحاني:

إن مبتدع هذا الخط هو ابن البواب الخطاط البغدادي، فقد كتب عدة مصاحف كان أحد هذه المصاحف بالخط الريحاني، وإن السلطان سليم الأول العثماني أهدى هذا المصحف إلى جامع (لا له لي) في استانبول، وهو محفوظ فيه، والخط الريحاني الذي كتب به ابن البواب هذا المصحف هو مبتدعه، وهو الخط الديواني نفسه إلا أنه يختلف عنه بتداخل حروفه بعضهما من بعض بأوضاع متناسبة متناسقة، ولا سيما ألفاته ولامه<sup>(26)</sup>

وأقول من الخط العربي خرجت أشكال كثيرة جداً من أشهرها قلم الطومار، والجليل، والثلاث، والمدور الكبير، والمدور الصغير، وغيرها كثير مما يصعب حصره مما يدل على اهتمام العرب بفن الخط وتحسينه والإبداع فيه حتى أصبح جزءاً لا يتجزأ من الحضارة العربية الإسلامية التي سادت العالم خلال العصور الوسطى ولا تزال آثارها موجودة إلى هذا اليوم.

## ثانياً: خطوط المصاحف:

يقول ابن النديم في كتابه "الفهرست" أن أنواع الخطوط التي كتبت بها المصاحف هي: المكي والمدني، وينقسم الخط المدني إلى المدور والمثلث والتئم، وصفة كل من المدور والمثلث واضحة من اسميهما أما التئم فيبدو أنه جمع بين النوعين، ثم الكوفي، والبصري، والمشق، والتجاويد، والسلوطي، والمصنوع، والمائل، والراصف، والأصفهاني، والجلي، والقيراموز وهو خط العجم وهو نوعان، الناصري والمدور.<sup>(27)</sup>

ويُرجح أن يكون أقدم الخطوط استعمالاً في تدوين المصحف الخط المكي والخط المدني الذي يعد الخط الحجازي المائل تطوراً لهما، ثم خط البصرة، وخط الكوفة، وتبع ذلك بقية الأقلام التي اخترعت بقصد التحسين والتجويد، يقول أيمن فؤاد يؤيد ذلك ما ذهب إليه "نولدكة" في كتابه عن "تاريخ القرآن" من أن مصحف عثمان كان بالخط المكي وأن مصحفي ابن مسعود وأبي موسى كانا بالخط الكوفي.<sup>(28)</sup>

(26) الجبوري، الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص 182.

(27) ابن النديم، الفهرست، ج 1، ص 17.

(28) أيمن فؤاد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، ج 1، ص 50.



### ثالثاً: كُتاب المصاحف:

يعتبر أول من كتب المصحف بشكل كامل، مائة وأربع عشرة سورة، أولها الفاتحة وآخرها الناس، هو الصحابي زيد بن ثابت - رضي الله عنه - ، يقول الزركشي كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة كانوا يقرؤون القراءة العامة وهي القراءة التي قرأها رسول الله - ﷺ - على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه، وكان زيد قد شهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده الصديق في جمعه وولاه عثمان كتابة المصحف. (29)

وبعد أن تم توزيع المصاحف العثمانية على الأمصار، وحرقت كل ما عداها، تلقت الأمة هذه المصاحف بالرضاء والقبول، وتسابق النساخ وكل من له دراية بالكتابة والخط في إعادة نسخ هذه المصاحف ليشهد العالم الإسلامي عدداً كبيراً من الكُتاب الذين قضوا حياتهم في خدمة القرآن، ونسخ المصاحف مستعينين بما أتاهم الله من موهبة في فن الخط وتجويده، والإبداع فيه، وهم كثيرون جداً وهنا نتطرق إلى أشهرهم على سبيل الذكر لا الحصر، فقد نقل ابن النديم عن محمد بن إسحاق أن أول من كتب المصاحف في الصدر الأول ويوصف بحسن الخط خالد بن أبي الهياج، وهو الذي كتب الكتاب الذي في قبلة مسجد النبي - ﷺ - بالذهب من ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ (30) إلى آخر القرآن، ومن كُتاب المصاحف خشنام البصري، ومهدي الكوفي، وكانا في أيام الرشيد، ومنهم أبو حدى وكان يكتب المصاحف اللطاف في أيام المعتصم. (31)

وأول من كتب المصحف في أيام الدولة الأموية شخص يدعى قطبة يعزى إليه استخراج الأقلام الأربعة الجليل والطومار والثلاث والثلاثين، ثم كان بعده الضحاك بن عجلان الكاتب في أول خلافة بني العباس فزاد على قطبة فكان بعده أكتب الخلق، ثم كان بعده إسحاق بن حماد في خلافة المنصور بالله والمهدي بالله العباسيين. (32)

(29) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص327.

(30) سورة الشمس، الآية1.

(31) ابن النديم، الفهرست، ج1، ص17.

(32) أيمن فؤاد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، ج1، ص52.

## رابعاً: الشُّكْل والإِعْجَام:

لقد اتفقت كل المصادر التاريخية تقريباً على أن نسخ المصاحف في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - كان خالياً من الشكل والإعجام، وهذا أمراً كان معروفاً في عملية الجمع التي قام بها أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وكذلك في عملية التدوين التي كانت على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -، وذلك تماشياً مع مفهوم الخط العربي الذي كان سائداً في تلك الفترة، والذي لم يكن قد مر بمراحل التطور التي ظهرت بعد ذلك، والتي كان لها أثراً مباشراً على كتابة القرآن الكريم، وذلك بشكل وإعجام حروف المصحف الشريف، وقد مرت عملية شكل وإعجام القرآن الكريم بثلاث مراحل رئيسية نذكرها على النحو الآتي:

### المرحلة الأولى: تشكيل الحروف بالتنقيط:

يقول محمد سيد: يعد ضبط الكتابة العربية بالشكل أول تطوير كبير وحاسم في تاريخ الخط العربي، وكان ذلك في عام 67هـ عندما اتسعت الرقعة الإسلامية، وركبت اللغة والكتابة العربية موجات الفتوح الإسلامية، وموجات الهجرة والاستقرار العربي في الأقاليم المفتوحة، وأقبل الداخلون الجدد في الإسلام على تعلم العربية لغة القرآن، بسبب هذا التوسع نشأ اللحن في الجيل الجديد من أبناء اللغة العربية.<sup>(33)</sup>

ونتيجة ذلك كلف زياد ابن أبيه<sup>(34)</sup> أمير العراق آنذاك أبا الأسود الدؤلي<sup>(35)</sup> بضبط الحروف حتى لا يقع الخلط بينها، واستعان أبو الأسود الدؤلي في ذلك بعلامات كانت في اللغة السريانية تميز بين الرفع والنصب والجر، وتميز بين الاسم والفعل والحرف، وكانت الطريقة التي اتبعها الدؤلي في شكل أواخر الكلمات أن استحضر كاتباً وأمره أن يتناول المصحف، وأن يأخذ صبغاً يخالف لون المداد فإذا رأى الكاتب أبا الأسود الدؤلي قد فتح شفثيه

(33) محمد سيد محمد، صناعة الكتاب ونشره، ط3، (القاهرة: دار المعارف، 1989م) ص199.

(34) هو زياد بن أبي سفيان استلحقه معاوية بأبيه، وأمه سُمَيَّة جارية الحارث بن كندة، ولد عام الهجرة واستعمله عمر بن الخطاب على البصرة واستعمله علي على بلاد فارس، ولم يزل معه حتى قتل، وسلم الحسن الأمر إلى معاوية، فاستلحقه بأبيه، وجعله أخاً له واستعمله على العراق وبقي عليها إلى أن مات سنة 53هـ = ضياء الدين بن الأثير نصر الله، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، ت. أحمد الحوفي، (القاهرة: دار نهضة مصر، دت) ص43.

(35) هو أبو الأسود ظلم بن عمرو بن سفيان الدبلي، ويقال الدؤلي كان من سادات التابعين وأعيانهم، صحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان من أكمل الرجال رأياً وأسدهم عقلاً، وهو أول من وضع النحو، توفي بالبصرة سنة 69هـ = أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، ت. إحسان عباس (بيروت: دار صادر، 1900م) ص535.

على آخر حرف، نقط نقطة بالصبغ المختلف فوق الحرف فيكون هذا هو الفتح، وإذا رأى أبا الأسود قد خفض شفثيه عند آخر حرف، نقط نقطة واحدة تحت الحرف بالصبغ المخالف فيكون هذا هو الكسر، فإذا ضم شفثيه جعل الكاتب النقطة بين يدي الحرف (أمامه) فيكون هذا هو الضم، فإذا تبع الحرف الأخير عنه، نقط الكاتب نقطتين أحدهما فوق الأخرى وهذا هو التثوين، وهكذا عرفت الكتابة العربية تشكيل الحروف بالتنقيط.<sup>(36)</sup>

### المرحلة الثانية: وضع النقاط على الحروف:

ظل المسلمون يقرؤون في مصحف عثمان أكثر من أربعين عاماً، إلى أن كثر التصحيف في العراق فطلب الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في عصر عبد الملك بن مروان إلى كُتَّابه أن يضعوا علامات لتمييز الحروف المتشابهة، وتولى عملية الإصلاح الثاني في الكتابة العربية نصر بن عاصم<sup>(37)</sup>، ويحيى بن يعمر<sup>(38)</sup> تلميذي أبي الأسود الدؤلي فقرر وضع نقط لتمييز الأحرف المتشابهة فلتمييز الدال من الذال أهملت الأولى، وأجمت الثانية بنقطة واحدة وكذلك الراء والزاي، والصاد والضاد، والطاء والظاء، والعين والغين، وجعلت تمييز السين من الشين بإهمال الأولى وإعجام الثانية بثلاث نقاط لأن لها ثلاث أسنان، وأما الباء والتاء والثاء والنون فلم تُجعل واحدة منهن مهملة بل أجمت كلها، أما الجيم والحاء والخاء فقد جعلت الحاء مهملة وأعجم الأخرى من تحت والأخرى من فوق، أما الفاء والقاف فكان القياس أن تهمل أولاهما وتعجم أخراهما بنقطة كباقي الأحرف الزوجية مثل الدال والذال والراء والزاي، ولكن المشاركة ذهبوا إلى نقط الفاء بنقطة من أعلى والقاف باثنين من أعلى أيضاً، وذهب المغاربة إلى نقط الفاء بواحدة من أسفل والقاف بواحدة من أعلى، ولما كان هذا الإصلاح يستدعي

(36) محمد سيد، صناعة الكتاب ونشره، ص199.

(37) هو نصر بن عاصم الليثي البصري النحوي، تابعي عرض القرآن على أبي الأسود الدؤلي، ويقال أنه أول من نقط المصاحف وأول من وضع العربية، توفي سنة 90هـ = شمس الدين أبو الخير الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1182هـ) ص336.

(38) هو يحيى بن يعمر من عدوان بن قيس بن عيلان البصري، تابعي لقي عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، روى عنه قتادة السدوسي وإسحاق بن سويد، وثقه النسائي، وأبو حاتم، كان عالماً بالقراءة والحديث والفقه والعربية أخذ عن أبو الأسود الدؤلي، وكان فصيحاً بليغاً يستعمل الغريب في كلامه، توفي سنة 129هـ = شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم الأديباء، ج6، ط1، ت. إحسان عباس (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م) ص2836.

اشتباه نقط الشكل بنقط الإعجام قرر نصر ويحيى أن تكون نقط الشكل بالمداد الأحمر ونقط الإعجام بنفس مداد الحروف.<sup>(39)</sup>

### المرحلة الثالثة: استخدام علامات جديدة للشكل:

وذلك على صورة شُرط رفيعة وهو التعديل الجذري والحاسم الثالث في ضبط الكتابة العربية في العصر العباسي الأول على يد الخليل بن أحمد<sup>(40)</sup>، وذلك للمخالفة بين الشكل الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي نقاط بمداد مخالف لمداد الكتابة وبين النقط الذي وضعه نصر ويحيى على بعض الحروف أو تحتها للتفرقة بين الحروف المتشابهة في الكتابة، وكانت خطوة الخليل هي إبدال النقط الذي وضعه الدؤلي بجرات علوية وسفلية للدلالة على الفتح والكسر، وبرأس واو للدلالة على الضم، فإذا كان الحرف المحرك منونا كررت العلامة فكتب مرتين فوق الحرف أو تحته أو بين يديه (أمامه)، واصطُح على أن يكون السكون الخفيف الذي لا إدغام فيه رأس خاء بلا نقط أو دائرة، وأن يكون السكون الشديد، وهو السكون الذي يصاحبه الإدغام على هيئة رأس شين بغير نقط، وللهمزة رأس عين، والألف الوصل صاد (ص)، وللمد الواجب ميماً صغيرة مع جزء من الدال، وهكذا وضع الخليل علامات ثمان هي: الفتحة، والكسرة، والضممة، والسكون، والشدة، والمدة، وعلامة الصلة، والهمزة.<sup>(41)</sup>

(39) أيمن فؤاد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، ص54.  
(40) هو الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيدي الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي، وهو صاحب كتاب العين في اللغة، وكتاب العروض والنقط والشكل وغيرها، ولد في مدينة البصرة سنة 100 هـ وتوفي بها سنة 170 هـ = خير الدين محمود الزركلي، الأعلام، ج2، ط15، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م) ص314.  
(41) محمد سيد محمد، صناعة الكتاب ونشره، ص200.

## ج - تطور فن كتابة المصحف في العصر العثماني:

### أولاً: عناية العثمانيين بالخط العربي:

أدى انتشار الإسلام في العالم إلى دخول الثقافة العربية بعامّة، والخط العربي بخاصة، دخولا بنويماً عميقاً في البيئات الاجتماعية والسياسية والثقافية لأغلب الشعوب غير العربية، التي اعتنقت الدين الإسلامي، حتى صار الكثير من هذه الشعوب يكتبون لغاتهم بالخط العربي، وكان الأتراك العثمانيون أكثر تلك الشعوب الإسلامية تأثراً بالثقافة العربية وتبنيناً لمنظومتها الكتابية العامة، والخط العربي منها بخاصة، فقد أصبح هذا الخط بالنسبة لهم كتابتهم القومية والرسمية، وأداتهم الحضارية الأولى وهويتهم الثقافية التي يتميزون بها، وورث العثمانيون العناية بالخط العربي من أبناء جلدتهم السلاجقة إخوة العثمانيين في النسب الغزى التركي، وقد طور العثمانيون الخط العربي فنياً ووظيفياً حتى صاروا فيه أصحاب مدرسة خاصة، تكاد تعد عند أغلب المؤرخين أهم مدارس هذا الفن الإسلامي الأصيل، إذ تميزت المدرسة العثمانية لفن الخط العربي بكثرة خطاطيها الذين يصعب حصرهم عبر مراحل تاريخ الدولة العثمانية الممتدة على مدى ثمانية قرون تقريباً، وفي أماكن امتدادها الجغرافي الواسع في القارات الثلاث آسيا وأوروبا وإفريقيا.<sup>(42)</sup>

### ثانياً: عناية الخطاطين العثمانيين بكتابة المصحف الشريف:

يمكن تحديد بدايات عناية الخطاطين العثمانيين بكتابة المصحف الشريف بشكل واضح منذ عهد السلطان محمد الفاتح<sup>(43)</sup> الذي كان يرعى حملة واسعة لنسخ الكتب وكتابتها، ومنها المصاحف التي صارت مجالاً للتنافس الفني بين خطاطي عهد هذا السلطان، وهو التنافس الذي انطلقت منه

(42) إدهام محمد حنش، كتابة المصحف عند الخطاطين العثمانيين، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ع7، (السعودية: مجمع الملك فهد، 1430هـ) ص38.

(43) هو محمد بن مراد بن بايزيد، السلطان العثماني الذي فتح القسطنطينية تولى السلطنة بعد أبيه سنة 855هـ وكان يحب العلم والعلماء مقرباً لهم، وله مآثر كثيرة من مدارس وزوايا وجوامع، فتح القسطنطينية سنة 857هـ وعُرف من ذلك التاريخ محمد الفاتح توفي سنة 886هـ = محمد بن حسن بن عقيل، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، ج1، ط4، (السعودية: دار الأندلس، 2003م) ص170.

روح الإبداع والابتكار والتجديد، ويعتبر من أشهر الخطاطين في العصر العثماني الذين كان لهم فضل التأسيس المعرفي لمدرسة الخط العثمانية، بأساليبها المختلفة في كتابة المصحف الشريف، الشيخ حمد الله الأماسي، وأحمد قره حصاري، وعبد الله القرمي، وغيرهم والحقيقة أن الشيء الذي يتميز به العصر العثماني في فن كتابة المصاحف والإبداع فيها هو عدم الاختصار على طبقة معينة، حيث تعدى الأمر إلى السلاطين والأمراء والصدور العظام والوزراء وشيوخ الإسلام وغيرهم من كبار رجال الدولة العثمانية الذين احترفوا فن الخط ورعاية الخطاطين، حيث لم يقفوا عند حدود تعلمه وكتابته في لوحات فنية، بل خاض العديد منهم المعترك الصعب لكتابة المصحف الشريف، بكل ما يتطلبه من التفرغ والوقت والجهد والصبر والأناء، ومما يدل على اهتمام العثمانيين بكتابة المصحف الشريف هي تلك الأعداد الكثيرة من المصاحف التي تم نسخها بطريقة فنية إبداعية رائعة، حتى صار ما كتبه هؤلاء الخطاطون العثمانيون منها يعادل أضعاف ما كتب غيرهم من الخطاطين المسلمين من المصاحف منذ المصحف الإمام حتى عهد السلطان العثماني محمد الفاتح، وقد ذكر النحاس عن وجود مخطوطة بمكتبة كوبريلي بتركيا وهي تبدأ من أول سورة الحج إلى نهاية سورة الأحقاف، وقد كتبت بخط نفيس ممتاز في غاية الوضوح والجمال تدل على عناية فائقة بكتاب الله العزيز في عهد السلاطين العثمانيين.<sup>(44)</sup>

### ثالثاً: الابتكارات الفنية في طريقة كتابة المصاحف في العصر العثماني:

استقر العثمانيون على خط النسخ في كتابة المصاحف، واعتبروه حسب الذوق الفني العثماني هو الخط الأنسب لنسخ القرآن وكتابته، وخلال أربعة قرون ظل خط النسخ يتطور ليصبح أسهل قراءة وأوضح من غيره في التلاوة من المصحف، وذلك لخصائصه الجمالية التي غالباً ما تتمثل في الليونة والحركة والحيوية والرشاقة والأناقة، وخصائصه الوظيفية التي تتمثل

(44) أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، معاني القرآن للنحاس، ج1، ت. محمد علي الصابوني، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1409هـ) ص27.

في سهولة الأداء وسرعته، وفي سهولة القراءة ووضوحها، وخصائصه التصميمية الأكثر طواعية للطباعة الحديثة ولهذا كان خط النسخ هو الأساس المعرفي والفني والوظيفي للطريقة العثمانية في كتابة المصحف الشريف وفي ضوء التطور الفني لكتابة المصحف الشريف في العصر العثماني ذكروا تسعة وعشرين قاعدة والقاعدة هنا هي الصيغة الكتابية المتواترة في صورة المصحف ، ومن أهم هذه القواعد ما يلي:

1- كتابة جميع ألفاظ الجلالة وأسماء الله الحسنى، حيثما وردت في نصوص الآيات والسور داخل المصحف باللون الأحمر.

2- لا يجوز قطع الكلمة الواحدة، كأن يكون بعضها في آخر سطر وبعضها الآخر في أول السطر الآخر.<sup>(45)</sup>

3- الآية تبدأ في بداية كل صفحة، وتنتهي عند نهاية الصفحة.

4- أواخر السور تكون في أواخر الأسطر.

5- الآيات التي في أوائلها "الْحَمْدُ لِلَّهِ" وهي في ستة مواضع تكون كلها في أوائل الأسطر.

6- لفظة "سبحان" وهي في ستة مواضع، ولفظة "فَسُبْحَانَ" وهي في ثلاثة مواضع، وجملتها تكون في أوائل الأسطر.

7- الآيات التي في أوائلها حرف الشين، مثل: "شَهِدَ اللَّهُ" "شَهْرُ رَمَضَانَ"، "شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ"، "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ" في أربعة مواضع وكلها أوائل الأسطر.

8- لفظة "بِسْمِ اللَّهِ" التي في غير بدايات السور، وهي في موضعين، تكون في أوائل الأسطر.

9- لفظة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا"، وهي في إحدى وتسعين موضعاً، تكون كلها في أوائل الأسطر.

10- لفظة "غَفُورٌ رَحِيمٌ"، وهي في ثلاثة وأربعين موضعاً، وجملتها تقع في أواخر الأسطر.<sup>(46)</sup>

(45) إدهام محمد حنش، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، ص 131.

(46) نفسه، ص 135.

## د- الظواهر الكتابية في الرسم العثماني:

### أولاً: تعريف الرسم العثماني:

الرسم هو أثر الشيء، ورسم كل شيء أثره، والجمع رسوم، وقد أستعير للدلالة على خط المصحف إذاً الرسم العثماني هو ما خطه الصحابة - رضوان الله عليهم- حين نسخوا المصاحف. (47)

### ثانياً: ظواهر الرسم العثماني:

كان الرسم العثماني يمثل نموذجاً صادقاً لما كانت عليه الكتابة العربية في النصف الأول من القرن الإسلامي الأول، إذ كان الناس لا يحسون بالفرق بين كتابتهم، وبين ما يجده في المصحف، إلى أن استحدثوا قواعد وضوابط للكتابة، وبنوها على أقيستهم النحوية وأصولهم الصرفية، لحاجتهم في استعمال الكتابة إلى نظام موحد القواعد، ميسور التعلم، الأمر الذي سهل انتشار تلك القواعد واستعمالها في الكتابة، وكان أن سميت "قواعد الهجاء" أو "قواعد الإملاء" أو "علم الخط القياسي" أو الاصطلاحي، وترك الناس استعمال الرسم العثماني في كتاباتهم الاعتيادية في غير القرآن وهذا نتج عنه وجود بعض الظواهر الكتابية في الرسم العثماني تخالف قواعد الإملاء الحديثة، والسؤال: ما هي هذه الظواهر؟ وما هي أسباب وجودها؟ وهل يجوز كتابة المصاحف بقواعد الإملاء الحديثة؟ ومن خلال هذا العرض سوف نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة حسب ما أفاد به أهل العلم والاختصاص في هذا المجال وذلك على النحو الآتي:

قد حصر أهل العلم الظواهر الكتابية في الرسم العثماني التي تخالف قواعد الكتابة عندنا اليوم في خمس ظواهر وهي ظاهرة الحذف، وظاهرة الزيادة، وظاهرة الإبدال، وظاهرة الفصل والوصل بين الكلمات، وظاهرة كتابة الهمزة في غير موضعها، وسوف نستعرض بعض الامثلة عن كل ظاهرة من هذه الظواهر وذلك على النحو الآتي:

(47) أحمد بن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج6، ط1، ت. عبدالسلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر، 1979م) ص393.



## 1- ظاهرة الحذف:

وهي تشمل خمسة حروف قد حذفت من بعض الكلمات وهي حرف الألف، والياء، والواو، واللام، والنون، حيث حذفت الألف من كلمات كثيرة منها ما كان على وزن فاعل، سواء أكان مفرداً أم جمعاً، مثل: الْمُجْهَدِينَ، الْخَشِيعِينَ، الْحَكِيمِينَ، مُسَلِّمَتِ، السَّمَوَاتِ، الْمَلَكَةِ، الْأَلْبَابِ، الْأُمُولِ، كما نجدتها حذفت من الكلمات الدالة على الأعداد مثل: تَمَنِيَةَ، الْخَمْسَةَ، ثَلَاثُونَ. ومن الاسم العلم، مثل: إِبْرَاهِيمَ، إِسْمَاعِيلَ، إِسْحَاقَ، سُلَيْمَانَ، عِمْرَانَ. ومن ضمير الفاعلين إذا وليه ضمير مثل: حَمَلْنَاهُ، نَصَرْنَاهُ، عَلَّمْنَاهُ<sup>(48)</sup>

وقد حذفت الياء من كلمات كثيرة منها ما كانت فيها زائدة، أي زائدة على بنية الكلمة التي اتصلت هي بها، وهي الياء التي تدل على ضمير المتكلم المتصل المنصوب أو المجرور، أو تكون هذه الياء أصلية واقعة محل اللام من الكلمة، أي أنها الثالثة أصول الكلمة، فمن النوع الأول، وهو ما كانت فيه الياء زائدة، الكلمتان: يَهْدِيَانِ، وَهَذَانِ، أَصْلُهُمَا: يَهْدِينِي، وَهَذَانِي، ومن النوع الثاني، وهو ما كانت فيه الياء أصلية، مثل: يُؤْتِي، يَسْرِي، يُنَادِي، الْمُتَعَالِي، الْوَادِي، التَّلَاقِي، وَالْأَصْلُ هُوَ: يُوْتِي، يَسْرِي، يِنَادِي، الْمُتَعَالِي، الْوَادِي، التَّلَاقِي، وتحذف الياء أيضاً من الكلمة إذا كانت فيها ياءان متواليان، سواء أكانت وسطاً، مثل: الْحَوَارِيِّنَ، وَالنَّبِيِّنَ، أم طرفاً مثل، يُحْيِي، وَوَلِيَّ<sup>(49)</sup>

وحذفت الواو من كلمات كثيرة، وهي إما أن تكون مفردة واقعة في آخر الفعل غالباً، أو غير مفردة، فمن الكلمات التي حذفت منها الواو المفردة: يَدْعُ، سَنَدْعُ، يَمْحُ، وَالْأَصْلُ: يَدْعُو، سَنَدْعُو، يَمْحُو، ومن الكلمات التي حذفت منها الواو غير المفردة: يَسْتَوْنُ، يَلُونُ، تُؤْيِيهِ، وَالْأَصْلُ: يَسْتَوُونَ، يَلُونَ، تُؤْيِيهِ، وقد ذكر عبد العظيم المطعني تحت عنوان حذف الواو وذكرها<sup>(50)</sup> عدد من الآيات التي فيها حذف الواو مثل قول الله تعالى:

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾<sup>(51)</sup>

(48) صالح عطية الحطمانى، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع18، (طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية، 2001م) ص605.

(49) نفسه، ص606.

(50) عبد العظيم إبراهيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، رسالة دكتوراه منشورة، ج3، مكة: مكتبة وهبة، 1992م) ص11.

(51) سورة الزمر، الآية 71.

وفي هذه الآية حذف حرف الواو من كلمة "فتحت" بينما أثبتت الواو في نفس الكلمة في سياق آية آخر وهي قول الله تعالى: ﴿ وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (52)

وقد فسر المطعني سبب حذف الواو في الموضع الأول وإثباتها في الموضع الثاني من الآيات السابقة بعدة تفسيرات من أهمها: الحذف في الأولى دل على أن أبواب جهنم فتحت حين جاءوها، لأن "إذا" ظرف لا يُستقبل من الزمان، و"فتحت" جوابها، والذكر في الثانية دل على أن أبواب الجنة كانت مفتحة قبل أن يأتوها. والسؤال لماذا كانت أبواب جهنم مغلقة ثم فتحت حين جاءوها، وأبواب الجنة مفتحة قبل أن يأتوها؟ والجواب: لأن جهنم سجن، والسجن ذلك شأنه: حُرَّاس شَدَاد وأبواب محكمة الإيصاد: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ (53) والجنة دار كرامة وتشريف، فللترحيب بهم استعدت لهم قبل وصولهم (54)، ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْرُوحَاتٍ لَّهُمْ فِيهَا الْأَنْبُوبُ ﴾ (55).

وقد حذف اللام من كلمات كثيرة احتوت على لامين، منها: الليل، التان، الأذان، كذلك حذف النون من كلمة "نجي" وقد علل ابن قتيبة سبب حذف النون بأن النون تخفى عند الجيم، أي إذا جاء بعدها حرف الجيم فأسقطها كتاب المصحف لخفائها، ونيته إثباتها. (56)

## 2- ظاهرة الزيادة:

وهي تشمل أربعة حروف: الألف، والياء، والواو، والهاء، فمثلا تمت زيادة الألف في كلمات كثيرة، منها: "إِشْيَاءٍ" فكتبت "إِشْيَاءِي"، "لَاذْبَحْتَهُ" فكتبت "لَا أَدْبَحْتَهُ" "لِإِلَى" فكتبت "لِإِلَىي"، وغيرها، وكذلك زيدت الياء في كلمات، منها: "تَلْقَاءٍ" فكتبت "تَلْقَاءِي"، "إِيْتَاءٍ" فكتبت "إِيْتَاءِي"، "بِأَيْكُمْ" فكتبت "بِأَيْكُمْ" كذلك زيدت الواو في كلمات، منها: "سَأْرِيكُمْ" فكتبت "سَأُورِيكُمْ"، "لَأُصَلِّبَنَّكُمْ" فكتبت "لَأُوصَلِّبَنَّكُمْ"، كذلك زيدت هاء السكت على الكلمات الآتية: "يَتَسَنَّنَهُ"، "أَقْتَدِهِ"، "كِتَابِيَهُ"، "حِسَابِيَهُ"، "مَالِيَهُ"، "سُلْطَنِيَهُ"، "مَاهِيَهُ". (57)

(52) سورة الزمر، الآية 73.

(53) سورة الهمزة، الآية 8.

(54) عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ص 12.

(55) سورة ص، الآية 50.

(56) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 40.

(57) الحطمانى، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ص 610.

### 3- ظاهرة الإبدال بين الحروف:

حيث نجد الياء أبدلت ألفاً في كلمات منها: الأَقْصَا، أفضَا، طَعَا، رَعَا، نَنَّا، لَدَا، وغيرها. كذلك أبدلت الألف واواً في الكلمات الآتية: الصَّلَاة، الزَّكَاة، الْحَيَاة، الرَّبُّو، مَشْكُوَّة، الْفَدَاة، النَّجْوَة، مَنُوَّة. ، كذلك وقع الإبدال بين نون التوكيد والتثوين المنصوب في الكلمات: لَنَسْفَعَا، لِيَكُونَا، كَأَيِّ. وكذلك أبدلت التاء المربوطة تاءً مفتوحة في خمس عشرة كلمة، وهي: رَحِمْتَ، نِعِمْتَ، سُنْتَ، ابْنَتْ، امْرَأَتْ، شَجَرَتْ، فُرْتُ، بَقِيْتُ، فَطَرْتُ، لُعِنْتَ، جَنَّتْ، مَعْصِيَتْ، كَلِمَتْ، مَرَضَاتْ، جَمَّأَتْ ، ووقع الإبدال كذلك بين السين والصاد في الكلمات: الصَّرَاطُ، يَبْصُطُ، بَصْطَةً، مُصَيِّطِرٍ، الْمُصَيِّطُرُونَ، حيث كُتِبَتِ الصَادُ بدلاً من السَّيْنِ.

### 4- ظاهرة الوصل والفصل بين الكلمات:

وهي تنقسم إلى قسمين:

**القسم الأول:** وهو ما كان الاتصال فيه بسبب التأثير الصوتي، بأن يكون الحرف الأخير من الكلمة الأولى نوناً ساكنة أو ميماً ساكنة يليه ميم أو نون أو لام في أول الكلمة الثانية، مثل: "أن لا" فتكتب "الأ"، و"من ما" فتكتب "مما"، و"عن ما" فتكتب "عما"، و"عن من" فتكتب "عمن"، و"إن ما" فتكتب "إما"، و"إن لم" فتكتب "إلم"، وهكذا فكان الاتصال بين كل كلمتين من هذه الكلمات بسبب التأثير الصوتي.

**القسم الثاني:** وهو ما كان الاتصال بين الكلمات فيه ليس سببه التأثير الصوتي، مثل: فيما، كلما، أينما، لكيلا، بنسما، إنما، ابنأم، ويكأن.<sup>(58)</sup>

### 5- كتابة الهمزة في غير موضعها:

وهي تشمل الكلمات التالية: عَلَمُوا، نُشُوا، الضُّعَفُوا، يَعْبُوا، وقد ذكر غانم قدوري أن الوصول إلى فهم صحيح لظواهر الرسم العثماني يقتضي النظر إلى الهمزة من خلال هذه الحقيقة، وهي أن الهمزة لم تمثل في الرسم العثماني إلا في أول الكلمات أما ما عدا ذلك فلا توجد همزة لا في النطق ولا في الرسم إنما هي حركات طويلة أو أصوات لينة.<sup>(59)</sup>

(58) الحطمانى، (مجلة كلية الدعوة الإسلامية)، ص 612.

(59) غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ط1، (بغداد: اللجنة الوطنية، 1982م) ص 360.

هذه هي أبرز الظواهر الكتابية الموجودة في الرسم العثماني التي تخالف قواعد الإملاء الحديثة اليوم والسؤال: ما هو سبب وجود هذه الظواهر؟ وللإجابة على ذلك ذهب أهل العلم إلى عدة تفسيرات حول سبب وجود هذه الظواهر، وهنا نتطرق إلى بعضها على سبيل الذكر لا الحصر، وذلك على النحو الآتي:

فمثلاً في زيادة الألف يرى الزمخشري أن سبب ذلك هو أن الفتحة كانت تكتب ألفاً قبل الخط العربي، وقد اخترع الخط العربي قريباً من نزول القرآن فبقي من تلك الألف أثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة ألفاً وفتحتها ألفاً<sup>(60)</sup>

أما الزركشي فقد نقل عن المراكشي "أن الزيادة كانت تنبئها على أن المتأخر أشد وأثقل في الوجود من المتقدم عليه لفظاً"<sup>(61)</sup>

وذكر سيبويه أن من كلام العرب أن يحذفوا في الوقف ما لا يحذف في الوصل، وأن العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها<sup>(62)</sup>

ويفسر الداني حذف إحدى اللامين بقوله: "أعلم أن المصاحف اجتمعت على حذف إحدى اللامين لكثرة الاستعمال ولكراهة اجتماع صورتين متفتتين وذلك في مثل قوله: "الليل" و"الذي" و"الذين"<sup>(63)</sup>

وأقول مثل هذه التفسيرات كثيرة جداً، ولكن الزرقاني نقل عن أبي بكر الباقلاني قول آخر وهو أن (( لزيادة الألف ونقصانها أسرار لا تهتدي إليها العقول، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز، وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في مائة دون فئة، وإلى سر زيادة الياء في "بأييد وبأيكم"؟ أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في "سعوا" بالحج ونقصانها من "سعو" بسبأ؟، وإلى سر زيادتها في "عتوا حيث كان ونقصانها من "عتو" في الفرقان؟، وإلى سر زيادتها في "أمنوا" وإسقاطها من "باؤ، جاؤ، تبوؤ، فاؤ" بالبقرة؟ وإلى سر زيادتها في "يعفوا الذي"

(60) أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ط3، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ) ص277.

(61) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص381.

(62) عمرو بن عثمان سيبويه، الكتاب، ج4، ط2، ت. عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1986م) ص191.

(63) عثمان بن سعيد الداني، المقتنع في رسم مصاحف الأمصار، ج1، ت. محمد الصادق قمحاوي. (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت) ص72.

ونقصانها من "يعفو عنهم" في النساء؟ أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف بعض أحرف من كلمات متشابهة دون بعض كحذف الألف من "قرءنا" بيوسف والزخرف وإثباتها في سائر المواضع؟ وإثبات الألف بعد واو "سموات" في فصلت وحذفها من غيرها. وإثبات الألف في "الميعاد" مطلقاً وحذفها من الموضع الذي في الأنفال، وإثبات الألف في "سراجا" حيثما وقع وحذفه من موضع الفرقان، وكيف تتوصل إلى فتح بعض التاءات وربطها في بعض؟ فكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية. وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المتقطعة التي في أوائل السور فإن لها أسرار عظيمة ومعاني كثيرة، وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها، ولا يدركون شيئاً من المعاني الإلهية التي أشير إليها فكذلك الرسم الذي في القرآن حرفاً بحرف ((64).

أما ابن خلدون فيرجح أن سبب وجود هذه الظواهر يرجع إلى العامل التاريخي في مراحل تطور الخط العربي حيث يقول: (( كان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخط عند أهلها، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب الرسول - ﷺ - وخير الخلق من بعده المتلقون لوجيه من كتاب الله وكلامه، كما يقتفي لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركاً، ويتبع رسمه خطأً أو صواباً، وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه فاتبع ذلك، وأثبت رسماً ونبه العلماء بالرسم على مواضعه، ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه، يقولون في مثل زيادة الألف في لا أذبحنه: إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع وفي زيادة الياء في بأييد إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض، وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهاً

(64) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 383.

للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط. وحسبوا أن الخط كمال فنز هوهم عن نقصه ونسبوا إليهم الكمال بإجادته وطلبوا تعليل ما خالف الإجابة من رسمه وذلك ليس بصحيح ، واعلم أن الخط ليس بكمال في حقهم إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية، والكمال في الصنائع إضافي، وليس بكمال مطلق إذ لا يعود نقصه على الذات في الدين، ولا في الخلال، وإنما يعود على أسباب المعاش وبحسب العمران، وقد كان - ﷺ - أمياً وكان ذلك كمالاً في حقه، وليست الأمية كمالاً في حقنا نحن إذ هو منقطع إلى ربه ونحن متعاونون على الحياة الدنيا شأن الصنائع كلها حتى العلوم الاصطلاحية فإن الكمال في حقه هو تنزهه عنها جملة بخلافنا)) (65).

وقد نقل غانم قدوري كلام ابن خلدون هذا حرفياً ثم علق عليه بقوله: "ولا ينبغي أن ننخدع بما في كلام العلامة ابن خلدون - رحمه الله - من الجدية والصراحة والتحليل، فمع أنه مصيب في قوله إن أكثر الأوجه التي سيقت في تعليل مخالفة الرسم في بعض الكلمات المبنية على أساس اختلاف المعاني خاصة لا أصل لها إلا التحكم المحض، ومع صدق الواقع فيما كان من بعض العلماء من مذاهب، تنزيهاً للصحابة من أن ينسب إليهم الخطأ في الرسم، فإنه غير مصيب إطلاقاً في تصويره لحالة الكتابة العربية لأول الإسلام" (66).

والأمر الملفت للنظر نجد تناقضاً غريباً فيما ذهب إليه غانم قدوري حيث رفض ما قال به ابن خلدون واعتبره غير مصيب، ثم يعود بعد ذلك ويوافق ابن خلدون فيما ذهب إليه ويقول: "أن الأصل في الكتابة موافقة الخط للفظ، فقالوا إن الصحابة - رضوان الله عليهم - خرجوا على ذلك الأصل حين كتبوا المصحف، وهم في الحقيقة إنما استخدموا الهجاء المستعمل في زمانهم، الذي يعود بقواعده وبما يحمل من ظواهر كتابية وردت في رسم المصحف إلى فترات أقدم من تاريخ نسخ المصاحف" (67).

(65) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخير، ج 1، ص 526.  
(66) غانم قدوري، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ص 210.  
(67) نفسه، ص 204.

والسؤال الأخير حول قضية رسم المصاحف هو هل تجوز كتابة المصحف الشريف بقواعد الإملاء الحديثة أم أنه لا يجوز؟ وحول هذا الموضوع تنوعت آراء أهل العلم ففيهم من ربط الجواز من عدمه بقضية الرسم العثماني من حيث هل هو توقيفي أم اجتهادي؟ ولكن الذي يبدو سواء أن كان الرسم العثماني توقيفياً أم اجتهادياً فالنتيجة واحدة، وبالتالي لن نخوض في آراء أهل العلم في قضية الرسم العثماني هل هو توقيفي أم اجتهادي؟ وننتقل إلى السؤال الأهم وهو هل تجوز كتابة المصحف بقواعد الإملاء الحديثة اليوم أم لا تجوز؟ وفي ذلك ذهب أهل العلم إلى قولين القول الأول ذهب إليه عدد من العلماء والباحثين على رأسهم العز بن عبد السلام حيث نقل عنه الزرقاني ما نصه "أن للعلماء آراء في ذلك بالجواز بل قال بعضهم وهو العز بن عبد السلام بوجوب كتابة المصحف للعامّة باصطلاح كتابتهم الحديثة خشية الالتباس، كما يجب كتابته بالرسم العثماني محافظة على هذا التراث العزيز".<sup>(68)</sup>

وقد ذكر الحطمانى عدد من الباحثين المحدثين الذين ساروا على رأي العز بن عبد السلام منهم أحمد مصطفى "في مقدمة تفسيره للقرآن الكريم" والصبغى الصالح في كتابة "مباحث في علوم القرآن" ومحمد الصباغ في كتابة "لمحات في علوم القرآن"<sup>(69)</sup> وغيرهم.

أما من قال بعدم الجواز، وأوجب الالتزام بالرسم العثماني فهم جمهور العلماء منهم الإمام مالك، وأحمد بن حنبل، والبيهقي، وأبو عمرو الداني وغيرهم فقد نقل الزركشي عن الإمام مالك قال: "سئل مالك رحمه الله هل تكتب المصحف على ما أخذته الناس من الهجاء فقال لا إلا على الكتابة الأولى."<sup>(70)</sup>

وقال أبو عمرو الداني "لا مخالف لما حكى عن مالك من جواب الكتابة على الكتابة الأولى من علماء الأمة".<sup>(71)</sup>

(68) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص397.

(69) الحطمانى، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ص621.

(70) الزركشي، البيرهان في علوم القرآن، ج1، ص379.

(71) أبو عمرو الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص19.

وذكر المراغي عن الإمام أحمد بن حنبل قوله: "تحرم مخالفة

خط عثمان في واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك".<sup>(72)</sup>

وبعد النظر في أدلة الفريقين وما ذهب إليه كل فريق تتضح عدة أمور نود الإشارة إليها على النحو الآتي:

أولاً: أن المعول عليه في قراءة القرآن الكريم هو التلقي، والأخذ ثقة عن ثقة، وإمام عن إمام إلى النبي ﷺ، وعليه لا يمكن أن تؤدي الكتابة الغرض المطلوب في صحة القراءة، وما هي إلا عامل مساعد للمحافظة على كتاب الله تعالى، فالتلقي شرط معتبر في القرآن الكريم وقراءاته.<sup>(73)</sup>

ثانياً: أن الرسم العثماني لا يخرج عن أحد أمرين إما أن يكون توقيفياً صادراً بأمر النبي - ﷺ - كما ذكر ذلك مناع القطان في كتابه "مباحث في علوم القرآن"<sup>(74)</sup> أو يكون هذا الرسم اجتهادياً أي باجتهاد الصحابة - ﷺ - كما ذهب إلى ذلك عدد من المصادر والمراجع، وفي كتاتنا الحاليتين لا تجوز مخالفة الرسم العثماني، وذلك أن أهل الفقه مجمعون على أن الأمر التوقيفي لا تجوز مخالفته وإذا كان اجتهادياً علينا أن ننظر من هم المجتهدون فإذا كانوا هم أصحاب الرسول - ﷺ - وبحضور الخلفتين عثمان وعلي - ﷺ - فهذا إجماع والقاعدة الفقهية تقول: "أن الإجماع حجة".<sup>(75)</sup>

(72) أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج1، ط1، (مصر: مطبعة مصطفى البابي، 1946م) ص13.  
(73) إبراهيم بن سعيد الدوسري، مجلة جامعة أم القرى، ع24، (السعودية: موقع المجلة على الإنترنت، د.ت.) ص197.

(74) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ج1، ص147.

(75) عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، شرح العقيدة الطحاوية، ج84، (السعودية: موقع الشبكة الإسلامية، د.ت.) ص9.



## هـ - الإسهامات الحضارية للقرآن الكريم في بناء الحضارة العربية الإسلامية:

أجمعت معظم المصادر والمراجع التاريخية التي اهتمت بتحليل ودراسة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية على أن أساس الأسس لهذه الحضارة هو القرآن الكريم، حيث يعتبر الأصل الرئيسي الذي نبعت منه الحضارة العربية الإسلامية على أساس أنه دستور المسلمين والمصدر الأساسي الذي ينسب إليه الإسلام وتعتمد عليه الشريعة الإسلامية. (76)

وقد فتح الإسلام الباب على مصراعيه في الحث على العلم والتعليم، فكان أول ما نزل من القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۚ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (77)

ثم توالى الآيات التي تحث على البحث العلمي والتدبر والتفكير، يقول الله تعالى: ﴿ وَسَخَّرْ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (78)

ويقول تعالى: ﴿ وَسَخَّرْ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (79)

ويقول تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبِينَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (80)

ومن خلال هذه النصوص يتضح الأثر العظيم للقرآن الكريم في حياة المسلمين مما جعله يشكل حجر الزاوية في بناء صرح الحضارة الإسلامية حيث حوى القرآن الكريم على كل التشريعات والقوانين، وأوضح بنصوصه أنه لم يترك إطلاقاً وأبداً علاقة بين إنسان وآخر إلا حددها، ورسم إطارها وبين الحق فيها والواجب منها، وما لها وعليها، بداية بعلاقة الإنسان مع ربه، وحدد علاقة الإنسان مع آبائه وأولاده، ومع زوجته وجيرانه، مع

(76) علي حسين الشطشاط، تاريخ الحضارة الإسلامية، ط2، (بنغازي: جامعة بنغازي، 2012م) ص39.

(77) سورة العلق، الآية 1 - 5.

(78) سورة الجاثية، الآية 13.

(79) سورة النحل، الآية 12.

(80) سورة فصلت، الآية 53.

أهله ونسبه ورحمه، مع الحاكم والوالي والرعية، وفي كل الأحوال ومختلف الحالات في السلام والحرب، في المحبة والخصام، في البيع والشراء في الإقراض الاقتراض، في الإقامة والارتحال، في كل شؤون الدنيا، وفي كل حال، وبذلك أودع الله عز وجل للإنسان في القرآن الكريم كل معاني الرقي والازدهار والرفاهية، حيث جعل من خصائص هذا الدين ما يعطي الحضارة ويمدها ويرتقي بها، وجعل كل مقوم من مقومات الحضارة، ودعامة من دعائم التقدم والتمدن لا تنفصل عن الدين فالحضارة الحقيقية إسلام والإسلام حضارة.<sup>(81)</sup>

ويجب أن ننتبه إلى أن جميع الحضارات التي سبقت الحضارة الإسلامية، وكذلك حضارة الغرب في الوقت الحاضر فكل هذه الحضارات هي غاية في حد ذاتها، بينما الحضارة الإسلامية هي وسيلة للوصول إلى غاية أكبر تتعدى في معناها الأسمى حدود هذه الدنيا، إذن فلا يصح أن تقاس حضارة الإنسان المثلى على وجه العموم بمقدار ما توصل إليه من تقدم في ابتكار الوسائل المادية، التي تخدم الجسد الفاني، وتحقق لذته، ومتعته وراحته وقوته، واختصار الزمن له، وتقريب المسافات، وإنما هي لون حضاري يتناول جانباً من جوانب النشاط الإنساني، وهو الجانب المادي ولا يرتقي هذا النشاط المادي في سلم الخير ما لم يرافقه تقدم حضاري اجتماعي ونفسي وفكري ضمن الأسس الدينية الربانية، وإلا كان تدنياً في درك الشر، وسبباً للإفراط في الهمجية، والبعد عن كل مرتقى حضاري كريم ويتضح بذلك أن صمام الأمان لكل أنواع التقدم المادي لا يكون إلا بالالتزام بما جاءت به الشرائع السماوية الصحيحة من عقائد وأخلاق وفضائل وأنظمة اجتماعية وفردية.<sup>(82)</sup>

(81) عزيزة جبريل عبد الله، أثر القرآن في تأسيس الحضارة العربية الإسلامية، (رسالة ماجستير غير منشورة، قاريونس، 2002م) ص185.

(82) عبد الرحمن بن حسن الميداني، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها، ج1، ط1، (دمشق: دار القلم، 1998م) ص25 - 27.



## الخاتمة

لقد اتضح عند دراستنا لتاريخ جمع وتدوين المصحف الشريف أن هناك سلسلة من العمل المترابط والمتجانس بُذلت من خلالها جهودٌ جباره لا نستطيع من خلال الاطلاع عليها إلا أن نسلم أن مراحل الجمع والتدوين والنسخ هي محاطة برعاية ربّانية، وتوفيق إلهي، فقد كان الوحي ينزل على النبي ﷺ، وهو أمّي لا يقرأ ولا يكتب فقيض الله له من أصحابه المؤمنين من يقرأ ويكتب فبدأت عملية التدوين منذ الأيام الأولى لنزول الوحي وذلك بأمر من النبي ﷺ، واستمر هذا التدوين مدة ثلاث عشرة سنة، وهي المدة التي قضاها ﷺ في مكة قبل الهجرة، وكان من أشهر كتّاب الوحي في هذه الفترة أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، والأرقم بن أبي الأرقم، وعبدالله بن مسعود، وكانت الكتابة على وسائل مختلفة مثل: صفائح الحجارة الرقيقة، والخشب، والأكتاف، والأقتاب، وغير ذلك من الوسائل الموجودة في تلك الفترة، وبعد الهجرة إلى المدينة المنورة زاد عدد كتّاب الوحي، وكان من أشهرهم زيد بن ثابت ﷺ واستمرت عملية التدوين بنفس الطريقة السابقة حتى وفاة النبي ﷺ سنة 11هـ، فكان القرآن بعد وفاته ﷺ محفوظاً بشكل كامل في صدور الصحابة ﷺ، ومدوناً على الصورة التي مرت معنا على وسائل الكتابة المختلفة، ولم يكن مجموعاً في مكان واحد، ولا مرتب السور والآيات، وفي خلافة الصديق ﷺ حصلت ظروف سياسية ومواجهات عسكرية من أهمها حروب الردة التي خاضها المسلمون ضد المرتدين عن الإسلام، ونتج عنها سقوط عدد كبير من القراء الذين يحفظون كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب عند ذلك استشعر الصحابة ﷺ الخطر، وخشوا من ضياع شيء من القرآن، وعلي رأسهم عمر بن الخطاب ﷺ الذي أشار على أبي بكر بجمع القرآن الكريم، وفعلاً بدأت عملية الجمع الثانية، وتم تكليف زيد بن ثابت ﷺ بهذه المهمة، وقد اتبع طريقة دقيقة جداً في عملية الجمع حيث اعتمد على مصدرين أساسيين: الأول ما كان محفوظاً في صدور الرجال، والثاني ما كان مكتوباً في عهد النبي ﷺ، وكان يستوثق من ذلك المكتوب غاية التوثيق، حتى يتيقن أنه مما كُتب بين يدي رسول الله ﷺ، وأنه مما ثبت في العرصة الأخيرة، وأنه لم تنسخ تلاوته، وكان اختيار الصديق لزيد بن ثابت رضي الله عنهما في انجاز هذه المهمة موفقاً جداً حيث كان زيد من كتّاب الوحي، ومن

حفظة القرآن عن ظهر قلب، ومن من شهد العرضة الأخيرة، وكان على علم تام بالناسخ والمنسوخ، ومع هذا كان يتثبت غاية التثبت فلا يقبل المكتوب إلا أن يشهد عليه شاهدان أن كتب بين يدي رسول الله ﷺ، وأنه ثبت في العرضة الأخيرة، وغير منسوخ التلاوة، ويكون يوافق أحد الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم، وقد قام زيد بن ثابت بهذه المهمة خير قيام، وانجز هذا العمل في فترة وجيزة لا تتجاوز الخمسة عشر شهراً، وبذلك حصل المسلمون على أول نسخة من كتاب الله تعالى مرتبه ومنظمه، ومجموعة في مكان واحد، وتم حفظ هذه النسخة عند الخليفة أبي بكر الصديق ؓ، ولكن هذه النسخة غير منقوطة ولا مشكلة، وجامعة للأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم، وهذا الأمر خلق خلافاً في وجوه القراءات، وظهر هذا الخلاف جلياً عندما توسعت الفتوحات الإسلامية زمن عثمان بن عفان ؓ، وكثر عدد الداخلين في الإسلام من غير العرب، وتفرق القراء في الأمصار، وأخذ كل أهل مصر القراءة عمن وفد إليهم من الصحابة فأهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة عبدالله بن مسعود، وأهل البصرة يقرؤون بقراءة أبي موسى الأشعري، وهكذا، ومما هو معروف أن وجود القراءة التي كانوا يقرؤون بها كانت مختلفة وفقاً للأحرف التي نزلت على رسول الله ﷺ، فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الفتح عجب البعض من وجود هذا الخلاف، وقد يقنع بأنها جميعاً مسند إلى رسول الله ﷺ، ولكن هذا لا يحول دون تسرب التساؤل بين المسلمين، وبخاصة بين الذين لم يسمعوا من النبي ﷺ مباشرة القراءات القرآنية، وفي غزوة أذربيجان حصل خلاف بين المسلمين، وانتبه حذيفة بن اليمان إلى خطر هذه القضية فانطلق إلى المدينة المنورة حتى وصل إلى الخليفة عثمان بن عفان ؓ، وقال : أنا النذير العريان فادركوا الأمة فجمع عثمان الصحابة ؓ، وأخبرهم الخبر فأعظموه، ورأوا جميعاً ما رأى حذيفة فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها، وكانت هذه الصحف هي التي كتب في أيام أبي بكر ؓ، وأمر عثمان بن عفان بنسخ هذه الصحف ثم ردها عثمان إلى حفصة أم المؤمنين، وأرسل إلى كل أفق بمصحف وأحرق ما سوى ذلك، وبهذا العمل سد الله باب الفتنة واجتمعت

الأمة، وصدق الله وعدة فقال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (1)

(1) سورة الحجر، الآية 9.

وبعد عصر الخلفاء الراشدين، وظهرت الدولة الأموية توسعت الفتوحات الإسلامية بشكل كبير وخاصةً في خلافة الوليد بن عبد الملك حيث أصبحت رقعة العالم الإسلامي تمتد من الأندلس غرباً إلى الصين شرقاً، وأخذت الحضارة العربية الإسلامية تنمو وتتطور بشكل سريع، وكان القرآن الكريم هو الأساس الأول في بناء صرح هذه الحضارة، وهو المعيار الدقيق الذي يفصل بين الغاية والوسيلة في مفهوم هذه الحضارة، فجميع حضارات العالم عبر التاريخ هي غاية في حد ذاتها بينما الحضارة العربية الإسلامية هي وسيلة للوصول إلى غاية أكبر تتعدى في معناها الأسمى حدود هذه الدنيا، فلا يصح أن تقاس حضارة الإنسان على وجه العموم بمقدار ما توصل إليه من تقدم في ابتكار الوسائل المادية التي تخدم الجسد الفاني وتحقق لذته ومتعته وراحته وقوته، واختصار الزمن له، وتقريب المسافات، فكل هذه الأمور هي لونها حضاري يتناول جانباً من جوانب النشاط الإنساني، وهو الجانب المادي، ولا يمكن أن يرتقى هذا النشاط المادي في سلم الخير مالم يرافقه تقدم حضاري اجتماعي، ونفسي وفكري ضمن الأسس الدينية الربانية، وإلا كان تدنيا في درك الشر، وسبباً للإفراط في الهمجية، والبعد عن كل مرتقى حضاري كريم، وبذلك يتضح أن صمام الأمان لكل أنواع التقدم المادي لا يكون إلا بالالتزام بما جاءت به الشرائع السماوية الصحيحة من عقائد وأخلاق وفضائل وأنظمة اجتماعية وفردية، وهذا هو ما تحقق من خلال الإسهامات الحضارية للقرآن الكريم في بناء صرح الحضارة العربية الإسلامية.

ويمكن أن نستخلص من خلال هذه الدراسة النتائج الآتية :

1- لم يترك الله عز وجل مهمة حفظ القرآن الكريم من التلف والضياع، والزيادة والنقصان لنبي مرسل، ولا ملك مقرب، ولكن تكفل بهذه المهمة بنفسه جل شأنه حيث

قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ (2)

فهو محفوظ بحفظ الله تعالى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

2- أن الله عز وجل عندما يريد إبرام أمراً يهيئ له من الأسباب والأحداث مما يجعل هذا الأمر يتحقق، وهذا ما حصل تماماً في عمليات الجمع الثلاثة التي مرت بها كتابة

(2) سورة الحجر ، الآية 9 .

المصحف الشريف فكان للأحداث التاريخية التي حصلت في تلك الفترة مثل حروب الردة التي استشهد فيها عدد كبير من حفظة كتاب الله تعالى السبب المباشر في عملية الجمع الثانية، كذلك كان لتوسع الفتوحات الإسلامية، واختلاف القراءات السبب في عملية الجمع الثالثة، وحصل هذا التدرج في حفظ كتاب الله تعالى تحت إشراف نخبة هم أفضل البشر بعد الأنبياء فسبحانه الذي اختارهم في أصعب الظروف وأكثرها حساسية ليحقق على أيديهم معجزة حفظ كتاب الله تعالى.

3- القضاء على الفرقة والخلاف بين المسلمين في وجوه قراءة القرآن الكريم، واعتماد حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم، وهذا هو رأي جمهور أهل العلم في قضية اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة من عدمه.

4- اتحاد الأمة على مصحف واحد بصورة نهائية يوثق فيه، ويعتمد عليه، وهذا ما لم يتحقق عند الأمم الأخرى أصحاب الرسالات السماوية السابقة.

5- خيرية الأمة الإسلامية، ومقدار الفضل والصدق والتحري والأمانة حيث قاموا بعملية الجمع في أرقى صورة وأكثرها دقة فلم يغفلوا ولا يهملوا آية، ولا يزيدوا ولا ينقصوا حرفاً، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ ﴾ (3).

6- من النتائج التي حصلت على المدى البعيد هو تسابق النساخ في كتابة ونسخ المصحف الشريف، وهذا ترتب عليه تطور الخط العربي بشكل كبير حتى أصبح فناً من فنون العمارة والزخرفة التي ساهمت بشكل كبير في إثراء الحضارة العربية الإسلامية .

---

(3) سورة آل عمران ، الآية 110 .

## التوصيات

من المواضيع التي أشكلت خلال فترة أعداد هذه الرسالة هي قضية الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم حيث اختلفت آراء أهل العلم بشكل كبير حول المراد والمقصود بهذه الأحرف، وذهبوا في ذلك إلى اتجاهات مختلفة وأقوال متباينة فقد ذكر الحافظ جلال الدين السيوطي أكثر من أربعين قولاً حول هذه القضية، وقد تطرق إلى هذا الموضوع ابن جرير الطبري، وابن قتيبة، والأمام الجزري وغيرهم من أهل العلم قديماً وحديثاً.

والحقيقة أن الموضوع هو في غاية الأهمية، ويحتاج إلى بحث خاص من أهل الاختصاص يتم فيه تناول جميع أقوال أهل العلم بطريقة علمية، ودراسة تحليلية يتم من خلالها الربط، والعرض، والمقارنة، والتحليل، والاستنتاج، ولعله يكون هناك جديداً يضاف إلى مادة علوم القرآن .

وختاماً أتقبل كل نقد وتوجيه، ونعتذر عن كل خطأ ونسيان، فالعصمة لكتاب الله ورسوله ﷺ .



# مصادر ومراجع

## البحث

## أولاً : المصادر

- القرآن الكريم ،  
( رواية حفص عن عاصم )
  - الأجرى ،  
أبو بكر محمد (م: سنة 360هـ) ،  
- الشريعة ، الطبعة الثانية ،  
تحقيق : عبدالله بن عمر بن سليمان  
( الرياض ، دار الوطن ، 1999م).
  - ابن أبي شيبة ،  
أبو بكر ، ( م : سنة 235هـ )  
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار  
تحقيق : كمال يوسف الحوت  
( الرياض ، مكتبة الرشيد ، 1409 هـ ) .
  - ابن الأثير ،  
ضياء الدين نصر الله،(م : سنة 637هـ)  
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،  
تحقيق : أحمد الحوفي ،  
(القاهرة ، دار نهضة مصر، د.ت) .
  - ابن الأثير ،  
أبو الحسن علي ، (م : سنة 630هـ)  
1- الكامل في التاريخ ،  
تحقيق : أبي الفداء عبدالله القاضي ،  
( بيروت ، دار الكتب العلمية، 1987م) .  
2- أسد الغابة في معرفة الصحابة ،  
( بيروت ، دار الفكر ، 1989م).
-

- ابن اسحاق ،  
 محمد بن يسار ، ( م : سنة 151هـ )  
 - سيرة ابن اسحاق ،  
 تحقيق : سهيل زكار ،  
 ( بيروت ، دار الفكر ، 1978م ) .
- ابن تغري ،  
 يوسف بردي ، ( م : سنة 874 هـ ) .  
 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،  
 ( مصر ، دار الكتب ، 1963م ) .
- ابن تيمية ،  
 تقي الدين أبو العباس أحمد ، ( م : سنة 728هـ )  
 - المستدرک على مجموع فتاوي شيخ الإسلام ،  
 تحقيق : محمد بن عبد الرحمن ،  
 ( السعودية ، مجمع الملك فهد ، 1418 هـ ) .
- ابن حبان ،  
 محمد بن أحمد ، ( م : سنة 354 هـ )  
 - السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ،  
 الطبعة الثالثة ، تحقيق . السيد عزيز ،  
 ( بيروت ، الكتب الثقافية ، 1417هـ ) .
- ابن حجر ،  
 أحمد بن علي ( م : سنة 852هـ )  
 - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ،  
 تحقيق : محب الدين الخطيب ،  
 ( بيروت ، دار المعرفة ، 1379هـ ) .
- ابن حزم ،  
 أبو محمد علي بن أحمد ، ( م : سنة 456هـ )  
 - حجة الوداع ،  
 تحقيق : أبو صهيب الكرمي ،  
 ( الرياض ، بيت الأفكار ، 1998م ) .

▪ ابن حنبل ،

- أبو عبدالله أحمد ، ( م : سنة 241 هـ )  
1- مسند الإمام أحمد ،  
تحقيق : شعيب الأرنؤوط ،  
2- فضائل الصحابة  
تحقيق : وضي الله محمد عباس ،  
( بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 2001م ) .

▪ ابن خلدون ،

- عبد الرحمن بن محمد ، ( م : سنة 808 هـ )  
- ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والبربر  
ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ،  
تحقيق : خليل شحادة ،  
( بيروت ، دار الفكر ، 1988م ) .

▪ ابن خلف ،

- ابن بطّال أبو الحسن علي ، ( م : سنة 449 هـ ) .  
- شرح صحيح البخاري لابن بطال ،  
الطبعة الثانية ،  
تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم  
( الرياض ، مكتبة الرشد ، 2003م ) .

▪ ابن خلكان ،

- أبو العباس شمس الدين ، ( م : سنة 681 هـ )  
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،  
تحقيق : إحسان عباس ،  
( بيروت ، دار صادر ، 1900م ) ص 535 .

▪ ابن سعد ،

- أبو عبد الله محمد ، ( م : سنة 230 هـ )  
- الطبقات الكبرى ،  
تحقيق : محمد عبد القادر عطا  
( بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1990م )

- ابن شبة ،  
عمر بن عبيدة ، ( م : سنة 262 هـ ) ،  
- تاريخ المدينة لابن شبة ،  
تحقيق : فهيم محمد شلتوت ،  
( جدة ، بدون دار نشر ، 1399 هـ ) .
  - ابن العربي ،  
محمد بن عبد الله ، ( م : سنة 543 هـ )  
- أحكام القرآن ، الطبعة الثالثة  
تحقيق : محمد عبد القادر عطا  
( بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2003 م ) .
  - ابن عساکر ،  
أبو القاسم علي ، ( م : سنة 571 هـ )  
- تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة  
( بيروت ، دار الفكر ، 1998 ) .
  - ابن قتيبة ،  
أبو محمد عبدالله ، ( م : سنة 276 هـ )  
- تأويل مشكل القرآن ،  
تحقيق : إبراهيم شمس الدين ،  
( بيروت ، دار الكتب العلمية ، 532 هـ ) .
  - ابن القيم ،  
محمد بن أبي بكر ، ( م : سنة 751 هـ )  
1- كتاب زاد المعاد في هدى خير العباد ،  
الطبعة السابعة والعشرين ،  
( بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1994 م )  
2- كتاب الطرق الحكمية ،  
( دمشق ، مكتبة دار البيان ، د.ت ) .
-

- ابن كثير ،  
 أبي الفداء اسماعيل ، ( م : سنة 774 هـ )  
 1- مختصر تفسير ابن كثير ،  
 تحقيق : محمد الصابوني ،  
 ( بيروت : المكتبة العصرية ، 2012م ) .  
 2- جامع المسانيد والسنن ،  
 تحقيق : عبدالملك بن عبدالله  
 ( بيروت ، دار خضر للطباعة ، 1998م ) .  
 3- البداية والنهاية ،  
 تحقيق : علي شيرى ،  
 ( بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، 1988 ) .
- ابن ماجة ،  
 أبو عبدالله محمد ، ( م : سنة 273 هـ )  
 - سنن ابن ماجة ،  
 تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ،  
 ( بيروت ، دار إحياء الكتب العربية ، د.ت ) .
- ابن مالك ،  
 مالك بن أنس ، ( م : سنة 179 هـ )  
 - الموطأ ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ،  
 ( أبوظبي ، مؤسسة زيدان بن سلطان ، 2004م ) .
- ابن منده ،  
 أبو عبدالله محمد ، ( م : سنة 395 هـ )  
 - الإيمان لابن منده ، الطبعة الثالثة ،  
 تحقيق : علي بن محمد الفقيهى ،  
 ( بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1406هـ ) .
- ابن منظور ،  
 محمد بن مكرم بن علي ، ( م : سنة 711 هـ )  
 - لسان العرب ، الطبعة الثالثة ،  
 ( بيروت ، دار صادر ، 1414 هـ ) .

- ابن النديم ،  
أبو الفرج محمد ، ( م : سنة 438 هـ )  
الفهرست، الطبعة الثانية ،  
تحقيق : إبراهيم رمضان،  
(بيروت ، دار المعرفة، 1997م) .
- ابن هشام ،  
عبدالمك ، ( م : سنة 213 هـ )  
- السيرة النبوية لابن هشام، الطبعة الثانية ،  
تحقيق : مصطفى الصقا،  
( مصر، مكتبة مصطفى البابي وأولاده،  
1995م).
- أبو نعيم ،  
أحمد بن عبد الله ، ( م : سنة 430 هـ )  
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،  
( مصر ، دار السعادة ، 1974م) .
- أبي حاتم  
عبدالرحمن بن محمد ، ( م : سنة 327 هـ )  
- تفسير القرآن العظيم لابن ابي حاتم،  
تحقيق : أسعد محمد الطيب،  
( السعودية ، مكتبة نزار مصطفى، 1419هـ) .
- أبي داود ،  
سليمان بن الأشعث ، ( م : سنة 275 هـ )  
- سنن أبي داود، ج1،  
تحقيق : محمد محيي الدين  
( بيروت ، المكتبة المصرية، د.ت) .

- أبي شامة ،  
 أبو القاسم شهاب الدين ، ( م : سنة 665 هـ )  
 - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب  
 العزيز ،  
 تحقيق : طيار آلي قولاج ،  
 ( بيروت ، دار صادر ، 1975م ) .
- أبي طالب ،  
 أبو محمد مكي بن ، ( م : سنة 437 هـ )  
 - الإبانة عن معاني القراءات ،  
 تحقيق : عبدالفتاح إسماعيل شلبي  
 ( مصر ، دار نهضة مصر ، 1960م ) .
- الأزدي ،  
 أبو الحسن مقاتل بن سليمان ، ( م : سنة 150 هـ )  
 - تفسير مقاتل بن سليمان ،  
 تحقيق : عبدالله محمود شحاته ،  
 ( بيروت ، دار أحياء التراث ، 1423 هـ ) .
- الأصبهاني ،  
 إسماعيل بن محمد ، ( م : سنة 535 هـ )  
 - الترغيب والترهيب ،  
 تحقيق : .أيمن بن صالح بن شعبان ،  
 ( القاهرة ، دار الحديث ، 1993م ) .
- الألوسي ،  
 شهاب الدين محمود ، ( م : سنة 1270 هـ )  
 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع  
 المثاني ،  
 تحقيق : علي عبدالباري عطية ،  
 ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1415 هـ ) .



- الباقلاني ،  
محمد الطيب ، ( م : سنة 403 هـ )  
- الانتصار للقرآن ،  
( بيروت ، دار الفتح ، 2001م ) .
- البخاري ،  
محمد إسماعيل ، ( م : سنة 256 هـ )  
- صحيح البخاري ،  
( القاهرة ، دار ابن الجوزي ، 2011م ) .
- البزار ،  
أبوبكر أحمد ، ( م : سنة 292 هـ )  
- مسند البزار = البحر الزخار ،  
تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ،  
( المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكمة ،  
2009م ) .
- البغوي ،  
أبو محمد الحسين ، ( م : سنة 510 هـ )  
- معالم التنزيل ،  
تحقيق : محمد عبدالله النمر ،  
( السعودية ، دار طيبة ، 1997م ) .
- البقاعي ،  
إبراهيم بن عمر بن حسن ، ( م : سنة 885 هـ )  
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ،  
( الرياض ، مكتبة المعارف ، 1987م ) .
- البلاذري ،  
أحمد بن يحيى ، ( م : سنة 279 هـ )  
- فتوح البلدان ،  
( بيروت ، دار مكتبة الهلال ، 1988م ) .

- البيهقي ،  
أحمد بن الحسين ، ( م : سنة 458 هـ )  
- السنن الكبرى، الطبعة الثالثة ،  
تحقيق : محمد عبدالقادر عطا،  
( بيروت ، دار الكتب العلمية، 2003م).
- الترمذي ،  
محمد بن عيسى ، ( م : سنة 279 هـ )  
- سنن الترمذي، الطبعة الثانية ،  
تحقيق : إبراهيم عطوة،  
( مصر، مطبعة مصطفى البابي، 1975م ).
- التميمي ،  
أبو يعلي أحمد بن علي ، ( م : سنة 307 هـ )  
- مسند أبي يعلي ،  
تحقيق : حسين سليم أسد،  
( دمشق ، دار المأمون للتراث، 1984م ) .
- الثعلبي ،  
أحمد محمد ، ( م : سنة 427 هـ )  
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن،  
تحقيق : أبي محمد عاشور،  
( بيروت ، دار إحياء التراث ، 2002م ) .
- الجزري ،  
شمس الدين أبو الخير ، ( م : سنة 833 هـ )  
1- النشر في القراءات العشر ،  
تحقيق : علي محمد الضباع،  
(القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى، 799 هـ ) .  
2- غاية النهاية في طبقات القراء ،  
( القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، 1182 هـ ) .

- **الجزري ،**  
 مجد الدين أبو السعادات ، ( م : سنة 606 هـ )  
 - جامع الأصول في أحاديث الرسول ،  
 تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ،  
 ( دمشق ، مكتبة دار البيان ، 1969م ) .
- **الحاكم ،**  
 محمد بن عبدالله ، ( م : سنة 405 هـ )  
 - المستدرک علی الصحیحین ،  
 تحقيق : مصطفى عبدالقادر ،  
 ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1990م ) .
- **الحدادي ،**  
 زين الدين محمد ، ( م : سنة 1031 هـ )  
 - التوقيف على مهمات التعريف ،  
 ( القاهرة ، عالم الكتب ، 1990م ) .
- **الحموي ،**  
 أحمد بن عمر ، ( م : سنة 791 هـ )  
 - القواعد والإشارات في أصول القراءات ،  
 تحقيق : عبدالكريم بن محمد ،  
 ( دمشق ، دار القلم ، 1986م ) .
- **الحموي ،**  
 أحمد بن محمد ، ( م : سنة 770 هـ )  
 - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،  
 ( بيروت ، المكتبة العلمية ، د.ت ) .
- **الخازن ،**  
 علاء الدين علي بن محمد ، ( م : سنة 741 هـ )  
 - لباب التأويل في معاني التنزيل ،  
 تحقيق : محمد علي شاهين ،  
 ( بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1415هـ ) .

- الخطيب ،  
 محمد بن عبدالله ، ( م : سنة 741 هـ )  
 - مشكاة المصابيح ،  
 تحقيق : محمد ناصرالدين الألباني ،  
 (بيروت ، المكتب الإسلامي ، 1985م) .
  
  - الخلال ،  
 أبوبكر أحمد بن محمد ، ( م : سنة 311 هـ )  
 - السنّة ،  
 تحقيق : عطية الزهراني ،  
 ( الرياض ، دار الراية ، 1989م) .
  
  - الدارمي ،  
 أبو محمد عبدالله ، ( م : سنة 255 هـ )  
 - سنن الدارمي ،  
 تحقيق : حسين سليم ،  
 ( السعودية ، دار المغني ، 2000م) .
  
  - الداني ،  
 عثمان بن سعيد ، ( م : سنة 444 هـ )  
 1- الأحرف السبعة للقرآن ،  
 تحقيق : عبدالمهيمن طحان ،  
 ( مكة المكرمة ، مكتبة المنار ، 1408هـ) .  
 2- المقنع في رسم مصاحف الامصار ،  
 تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ،  
 ( القاهرة ، مكتبة الكليات الازهرية ، د.ت ) .
-

▪ الذهبي ،

شمس الدين أبو عبد الله ، ( م : سنة 748 هـ )

1- مختصر العلو للعلي العظيم

الطبعة الثانية

تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ،

( بيروت ، المكتب الإسلامي ، 1991م ) .

2- أعلام النبلاء ،

( جدة ، دار الاندلس ، 1991م ) .

▪ الرازي ،

أحمد بن فارس ، ( م : سنة 395 هـ )

- معجم مقاييس اللغة،

تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ،

(بيروت ، دار الفكر، 1979م) .

▪ الزبيدي ،

محمد بن محمد ، ( م : سنة 1205 هـ )

- تاج العروس من جواهر القاموس ،

( بدون مكان ، دار الهداية ، د.ت ) .

▪ الزمخشري ،

أبوالقاسم محمود بن عمرو، ( م : سنة 538 هـ )

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،

الطبعة الثالثة ،

(بيروت ، دار الكتاب العربي، 1407هـ).

▪ الزهري ،

عبيد الله بن عبد الرحمن ، ( م : سنة 381 هـ )

- حديث الزهري ،

تحقيق : حسن محمد البلوط ،

( الرياض ، أضواء السلف ، 1998م ) .

- السخاوي ،  
علي بن محمد ، ( م : سنة 643 هـ )  
- جمال القراء وكمال الإقراء ،  
تحقيق : مروان العطية  
( بيروت ، دار المأمون للتراث ، 1997م ) .
- السهيلي ،  
أبو القاسم عبد الرحمن ، ( م : سنة 581 هـ )  
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ،  
(بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1412 هـ) .
- سيبويه ،  
عمرو بن عثمان ، ( م : سنة 180 هـ )  
- الكتاب، الطبعة الثالثة ،  
تحقيق : عبد السلام محمد هارون،  
(القاهرة ، مكتبة الخانجي، 1986م) .
- السيوطي ،  
جلال الدين ، ( م : سنة 911 هـ )  
1- الاتقان في علوم القرآن،  
تحقيق : حامد البسيوني،  
( القاهرة: دار الفجر، 2006م).  
2- تاريخ الخلفاء ،  
تحقيق : جمال محمود ،  
( القاهرة ، دار الفجر للتراث ، 1999م ) .
- الشاشي ،  
أبو سعيد الهيثم بن كليب ، ( م : سنة 335 هـ )  
- المسند للشاشي،  
تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله،  
( المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم،  
1410هـ) .

- الشافعي ،  
أبو عبد الله محمد ، ( م : سنة 204 هـ )  
- تفسير الإمام الشافعي ،  
تحقيق : أحمد بن مصطفى ،  
( السعودية ، دار التدميرية ، 2006م ).
- الشامي ،  
محمد بن يوسف ، ( م : سنة 942 هـ )  
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ،  
تحقيق : عادل أحمد ،  
( بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1993م ) .
- الشوكاني ،  
محمد بن علي ، ( م : سنة 1250 هـ )  
- نيل الأوطار ،  
تحقيق : عصام الدين الصبابطي ،  
( مصر ، دار الحديث ، 1993م ) .
- الطبراني ،  
سليمان بن أحمد ، ( م : سنة 360 هـ )  
- المعجم الكبير ، الطبعة الثانية .  
تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد ،  
( القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، 1994م ) .
- الطبري ،  
محمد بن جرير ، ( م : سنة 310 هـ )  
1- تفسير الطبري ،  
تحقيق : عبدالله عبدالمحسن ،  
( السعودية ، دار هجر ، 2001م ).  
2- جامع البيان عن تأويل أي القرآن ،  
تحقيق : عبدالله بن عبدالمحسن ،  
( السعودية ، دار هجر ، 2001م ) .

- عبد البر ،  
أبو عمر يوسف ، ( م : سنة 463 هـ )  
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ،  
تحقيق : علي محمد البجاوي ،  
( بيروت ، دار الجيل ، 1992م ) .
- العلموي ،  
عبدالباسط بن موسى ، ( م : سنة 918 هـ )  
- العقد التليد في اختصار الدر النضيد ،  
تحقيق : مروان العطية ،  
( أبوظبي ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2004م ) .
- الفيروز آبادي ،  
مجد الدين أبو طاهر ، ( م : سنة 817 هـ )  
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،  
تحقيق : محمد علي النجار ،  
( القاهرة ، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية ،  
1996م )
- القرشي ،  
رضى الدين الحسن ، ( م : سنة 650 هـ )  
- الشوارد ،  
تحقيق : مصطفى حجازي ،  
( القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع  
الأميرية ، 1983م ) .
- القرطبي ،  
أبي عبدالله محمد ، ( م : سنة 671 هـ )  
- الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثانية ،  
تحقيق : أحمد البردوني ،  
( القاهرة ، دار الكتب المصرية ، 1964م ) .



- **القلقشندي ،**  
 أحمد بن علي ، ( م : سنة 821 هـ )  
 - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ،  
 تحقيق : محمد حسين شمس الدين ،  
 (بيروت ، دار الكتب العلمية، 1987م) .
- **المارغني ،**  
 أبو إسحاق إبراهيم ، ( م : سنة 1349 هـ )  
 - دليل الحيران على مورد الضمان ،  
 ( القاهرة ، دار الحديث، 1325 هـ ) .
- **المتقي ،**  
 علاء الدين علي ، ( م : سنة 975 هـ )  
 - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ،  
 الطبعة الخامسة ،  
 تحقيق : بكري حياتي،  
 ( بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1981 م ) .
- **المحاسبي ،**  
 الحارث بن أسد ، ( م : سنة 243 هـ )  
 - فهم القرآن ومعانيه ، الطبعة الثالثة ،  
 تحقيق : حسين القولتي،  
 ( بيروت ، دار الفكر ، 1398 هـ ) .
- **المراغي ،**  
 أحمد بن مصطفى ، ( م : سنة 1371 هـ )  
 - تفسير المراغي،  
 ( مصر ، مطبعة مصطفى البابي، 1946 م ) .

- **المروزي ،**  
 أبو عبد الله محمد ، ( م : سنة 294 هـ )  
 - مختصر قيام الليل ،  
 تحقيق : أحمد بن علي المقرئزي،  
 ( البكستان، حديث أكاديمي، فيصل آباد،  
 1988م ).
- **المقدسي ،**  
 ضياء الدين أبو عبدالله ، ( م : سنة 643 هـ )  
 - الأحاديث المختارة مما لم يخرجها البخاري  
 ومسلم في صحيحيهما ، الطبعة الثالثة ،  
 تحقيق : عبدالمالك بن عبدالله ،  
 ( بيروت ، دار خضر للطباعة ، 2000م ).
- **المقدسي ،**  
 مرعي بن يوسف ، ( م : سنة 1033 هـ )  
 - قلائد المرجان في بيان النسخ والمنسوخ  
 في القرآن،  
 تحقيق : سامي عطا حسن،  
 (الكويت ، دار القرآن الكريم ، د.ت) .
- **النحاس ،**  
 أبو جعفر أحمد بن محمد، ( م : سنة 338 هـ )  
 - معاني القرآن للنحاس،  
 تحقيق : محمد علي الصابوني،  
 (مكة المكرمة ، جامعة أم القرى، 1409هـ) .
- **النسائي ،**  
 أبو عبدالرحمن أحمد ، ( م : سنة 303 هـ )  
 - السنن الكبرى،  
 تحقيق : حسن عبدالمنعم،  
 ( بيروت ، مؤسسة الرسالة، 2001م ) .

- النسفي ،  
أبو البركات عبدالله ، ( م : سنة 710 هـ )  
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ،  
تحقيق : يوسف علي ،  
( بيروت ، دار الكلم الطيب ، 1998م ) .
- النووي ،  
أبو زكريا محيي الدين ، ( م : سنة 676 هـ )  
المجموع شرح المذهب ،  
( بيروت ، دار الفكر ، د.ت ) .
- النيسابوري ،  
مسلم بن الحجاج ، ( م : سنة 261 هـ )  
- صحيح مسلم ،  
تحقيق : محمد فؤاد ،  
( بيروت ، إحياء التراث العربي ، د.ت ) .
- النيسابوري ،  
نظام الدين الحسن ، ( م : سنة 850 هـ )  
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ،  
تحقيق : زكريا عميرات ،  
( بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1416هـ ) .
- الهروي ،  
علي بن سلطان ، ( م : سنة 1014 هـ )  
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،  
( بيروت ، دار الفكر ، 2002م ) .
- الواحدي ،  
أبو الحسن علي بن أحمد ، ( م : سنة 468 هـ )  
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،  
تحقيق : صفوان عدنان ،  
( بيروت : دار القلم ، 1415هـ ) .

▪ يا قوت الحموي ،

شهاب الدين أبو عبد الله ، ( م : سنة 626 هـ )

- معجم الأدياء ،

تحقيق : إحسان عباس ،

(بيروت ، دار الغرب الإسلامي، 1993م).

## ثانياً : المراجع

- ابن جبرين ،  
- شرح العقيدة الطحاوية،  
(السعودية ، موقع الشبكة الإسلامية، د.ت.)  
( م : سنة 1430 هـ ) عبد الله بن عبد الرحمن ،
- ابن عاشر ،  
- تنبيه الخلان بتكميل مورد الضمان،  
( بدون مكان ، دار الحديث ، 2005م ) .  
عبد الواحد أحمد ، ( م : سنة 1090 هـ )
- ابن عقيل ،  
- التدريب وأهميته في العمل الإسلامي،  
(السعودية ، دار الأندلس ، 2003م ) .  
محمد بن حسن ،
- أبو زهرة ،  
- المعجزة الكبرى القرآن ،  
( بيروت ، دار الفكر العربي ، 1970م ) .  
محمد بن أحمد ، ( م : سنة 1394 هـ )
- إسماعيل ،  
- رسم المصحف وضبطه بين التوقيف  
والاصطلاحات الحديثة، الطبعة الثانية ،  
(السعودية ، دار السلام , 1997م ) .  
شعبان محمد،
- إسماعيل ،  
- دراسات في علوم القرآن، الطبعة الثانية ،  
( بدون مكان ، دار المنار ، 1999م ) .  
محمد بكر ، ( م : سنة 1426 هـ )

- الألباني ،  
 محمد ناصرالدين ، ( م : سنة 1420 هـ )  
 - صحيح الجامع ،  
 ( بدون مكان ، المكتب الإسلامي ، د.ت. )
- البهنسي ،  
 عفيف ،  
 - فن الخط العربي ،  
 ( دمشق ، دار الفكر ، 1999م ) .
- البوطي ،  
 محمد سعيد ،  
 فقه السيرة النبوية ،  
 ( دمشق ، دار الفكر ، 1426 هـ . )
- الجبوري ،  
 يحيى وهيب ،  
 - الخط والكتابة في الحضارة العربية ،  
 ( بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، 1994م ) .
- الجزائري ،  
 محمد عبدالكريم ،  
 - مقدمة في علوم القرآن وعلوم التفسير ،  
 ( طرابلس ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ،  
 1370 هـ ) .
- الحسيني ،  
 محمد بن خلف ،  
 الكواكب الدرية ،  
 ( القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي ، 1928 ) .

- الحلوجي ،  
عبدالستار عبدالحق ،  
- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة،  
(مصر ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،  
2001م).
- حنش ،  
ادهام محمد ،  
- فقه المصطلح الفني في الخط العربي ،  
( الأردن ، الجامعة الأردنية ، 2007 م ) .
- خاطر ،  
خليل إبراهيم ،  
- السنة النبوية وحي،  
( السعودية ، مجمع الملك فهد لطباعة  
المصحف الشريف د.ت).
- دراز ،  
محمد بن عبدالله ، ( م : سنة 1377 هـ )  
- النبأ العظيم،  
تحقيق : أحمد مصطفى ،  
( بدون مكان ، دار القلم، 2005م ) .
- الدسوقي ،  
محمد ،  
- في تاريخ القرآن وعلومه،  
(طرابلس ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع  
والإعلان، 1983م).
- ديورانت ،  
ويليام جيمس ، ( م : سنة 1981 م )  
- قصة الحضارة،  
ترجمة : زكي نجيب محمود،  
(بيروت، دار الجيل، 1998م) .

- الرومي ،  
فهد بن عبد الرحمن ،  
- دراسات في علوم القرآن ،  
الطبعة الثانية عشرة ،  
( الرياض ، دون دار نشر ، 1424 هـ ) .
- الزاوي ،  
الطاهر أحمد ،  
- مختار القاموس ،  
( ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، 1980م ) .
- الزرقاني ،  
محمد عبدالعظيم ، ( م : سنة 1367 هـ )  
- مناهل العرفان في علوم القرآن ،  
( بيروت ، دار إحياء الكتب العربية ، 1980م ) .
- الزركلي ،  
خير الدين محمود ،  
- الأعلام ،  
( بيروت ، دار العلم للملايين ، 2002م ) .
- السائح ،  
علي حسين ،  
- مدخل الدراسات القرآنية ،  
( طرابلس ، جمعية الدعوى الإسلامية ،  
2003م ) .
- السعدي ،  
عبدالرحمن بن ناصر ، ( م : سنة 1376 هـ )  
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،  
( بيروت ، المكتبة العصرية ، 2002م ) .



- السندي ،  
أبو طاهر عبد القيوم ،  
- جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين ،  
( المدينة المنورة ، مجمع الملك فهد لطباعة  
القرآن الكريم ، د.ت) .
- سيد ،  
أيمن فؤاد ،  
- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات،  
(القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية، 1997م) .
- شاهين ،  
عبدالصبور ،  
- تاريخ القرآن،  
(القاهرة ، دار القلم، 1966م) .
- الشطشاط ،  
علي حسين ،  
- تاريخ الحضارة الإسلامية،  
(بنغازي ، جامعة بنغازي، 2012م) .
- شيخ أمين ،  
بكري ،  
- التعبير الفني في القرآن،  
( بيروت ، دار الشرق، 1973م) .
- الصالح ،  
صبحي ،  
مباحث في علوم القرآن، الطبعة الرابعة  
والعشرون ،  
(بيروت ، دار العلم للملايين، 1979م)

- عاشور ،  
 محمد الطاهر ، ( م : سنة 1393 هـ )  
 - التحرير والتنوير ،  
 ( تونس ، الدار التونسية للنشر ، 1984م ) .
- عبادة ،  
 عبد الفتاح ،  
 - انتشار الخط العربي في العالم الشرقي  
 والعالم الغربي ،  
 ( مصر ، مطبعة هنية ، 1915م ) .
- العبيد ،  
 علي بن سليمان ،  
 - جمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة ،  
 ( المدينة المنورة ، مجمع الملك فهد لطباعة  
 المصحف الشريف ، د.ت ) .
- العثيمين ،  
 محمد بن صالح ، ( م : سنة 1421 هـ )  
 1- الضياء اللامع من الخطب الجوامع ،  
 ( السعودية ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث  
 العلمية ، 1998م ) .  
 2- أصول في التفسير ،  
 تحقيق : قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية ،  
 ( السعودية ، المكتبة الإسلامية ، 2001م )
- عطية ،  
 محمد صالح ،  
 - رسم المصحف إحصاء ودراسة ،  
 ( طرابلس ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ،  
 1426هـ ) .

- الغزالي ، محمد ،  
 - نظرات في علوم القرآن ،  
 ( القاهرة ، دار كتب الحديث ، 1963 ) .
- القاضي ، عبدالفتاح بن عبد الغنى ، ( م : سنة 1403 هـ )  
 - الفرائد الحسان في عدد أي القرآن ،  
 ( المدينة المنورة ، مكتبة الدار ، 1404 هـ ) .
- قدوري ، غانم الحمد ،  
 - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ،  
 ( بغداد ، اللجنة الوطنية ، 1982م ) .
- القطان ، مناع بن خليل ، ( م : سنة 1420 هـ )  
 - مباحث في علوم القرآن ، الطبعة الثالثة ،  
 ( الرياض ، مكتبة المعارف ، 2000م ) .
- قحاوي ، محمد الصادق ،  
 - شبهات مزعومة حول القرآن الكريم ،  
 ( مصر ، دار العقيدة ، 1426 هـ ) .
- القبيعي ، محمد عبدالمنعم ،  
 - الأصلان في علوم القرآن ،  
 ( القاهرة ، جامعة الأزهر ، 1996م ) .
- الكردي ، محمد طاهر ،  
 - تاريخ الخط العربي وآدابه ،  
 ( مصر ، مكتبة الهلال ، 1939م ) .

- المبار كفوري ،  
صفي الرحمن ،  
- الرحيق المختوم،  
( القاهرة ، المكتبة القيمة، 1976م) .
- محمد ،  
محمد سيد ،  
- صناعة الكتاب ونشره،  
(القاهرة ، دار المعارف، 1989م) .
- محيسن ،  
محمد سالم ،  
- تاريخ علوم القرآن ،  
( الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ،  
1401م) .
- مصطفى ،  
إبراهيم ،  
- المعجم الوسيط ،  
(القاهرة ، دار الدعوة ، د.ت) .
- الميداني ،  
عبد الرحمن بن حسن ، ( م : سنة 1425 هـ )  
- الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها،  
( دمشق ، دار القلم، 1998م) .
- النشار ،  
عمر بن قاسم ،  
- البدر المنير في قراءة نافع وأبي عمر  
بن كثير ،  
تحقيق : المختار أحمد ،  
( طرابلس، جمعية الدعوة الإسلامية، 2003م) .

## ثالثاً : المجلات والدوريات والندوات

- ابن سليم ،  
عبد القادر محمد ،  
التاريخ  
- مجلة الحقائق ،  
العدد الثاني والعشرون  
( دمشق ، 1912م ) .
- بن علي ،  
محمد رشيد ،  
الاتصال بين الآيات والسور وجمع القرآن ،  
مجلة المنار، العدد الثامن  
( القاهرة ، 1905م ) .
- أبو ظامي ،  
أحمد بن حجر ،  
مجلة الأصالة، العدد الواحد والخمسون ،  
( الأردن ، مركز الإمام الألباني للدراسات  
المنهجية والأبحاث العلمية ، 1426هـ ) .
- بويو ،  
مسعود ،  
مجلة دراسات تاريخية، العدد الواحد والخمسون ،  
( دمشق ، لجنة كتابة تاريخ العرب، 1995م ) .
- الحطمانى ،  
صالح عطية ،  
الرسم الإملائي للقرآن الكريم  
مجلة كلية الدعوة الإسلامية،  
العدد الثامن عشر ،  
( طرابلس ، كلية الدعوة الإسلامية، 2001م ) .

- حمزة ،  
عمر يوسف ،  
الغزو الفكري في حياة المسلمين ،  
مجلة الفقه الإسلامي ، العدد السابع ،  
( جدة ، منظمة المؤتمر الإسلامي ، 1992م ) .
- حنش ،  
إدهام محمد ،  
كتابة المصحف عند الخطاطين العثمانيين ،  
مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السابع ،  
(السعودية ، مجمع الملك فهد، 1430هـ) .
- الدوسري ،  
إبراهيم بن سعيد ،  
مجلة جامعة أم القرى، العدد الرابع العشرون ،  
(السعودية ، موقع المجلة على الإنترنت، د.ت.) .
- السلمي ،  
محمد بن صامل ،  
مجلة البيان ، العدد الخامس عشر ،  
( السعودية ، المنتدى الإسلامي ، 1988م ) .
- شحاته ،  
محمد أحمد ،  
توثيق القرآن العظيم،  
مجلة المكتبات والمعلومات ، العدد الثالث ،  
( ليبيا، دار النخلة، 2010م ) .
- الشويعر ،  
محمد سعد ،  
شبهات حول الإسلام  
مجلة البحوث الإسلامية ،  
العدد الثامن والستون ،  
( السعودية ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث  
العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، د. ت ) .

- **صبحي ،**  
أحمد محمود ،  
مجلة كلية الآداب ، العدد الخامس ،  
(بنغازي ، جامعة بنغازي، 1973م).
- **علوش ،**  
أحمد أحمد ،  
المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة الإسلامية  
وإعداد الدعوة ،  
العدد الرابع ،  
(المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية، 1997م).
- **العنزي ،**  
علي ذريان الجعفري ،  
مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية،  
العدد السابع والثمانون ،  
(الكويت ، مجلس النشر العلمي ، 2011 م ) .
- **مغربي ،**  
عزيز محمد ،  
مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد الثالث  
والعشرون ،  
( المدينة المنورة ، موقع الجامعة على الانترنت  
، 2002م).
- **النقراط ،**  
عبدالله محمد ،  
تنوع قوله تعالى ( الحمد لله ) في القرآن الكريم  
مجلة الهدى الإسلامي، العدد الثاني ،  
( ليبيا ، تصدر عن إدارة الدراسات والبحوث  
بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، 2012م ) .

## رابعاً : الرسائل العلمية

- أحمد ،  
مجاهد محمود ،  
- منهج القرآن الكريم في إقامة الدليل  
والحجة،  
رسالة ماجستير ،  
(نابلس ، جامعة النجاح الوطنية ، 2007م).
- جادالله ،  
هدى رشيد ،  
- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر ،  
رسالة ماجستير ،  
( غزة ، الجامعة الإسلامية ، 2006م).
- الحرابي ،  
منصور أحمد ،  
- دور الأنصار في بناء الدولة الإسلامية في  
عصر الرسول - ﷺ -  
رسالة دكتوراه غير منشورة ،  
( بنغازي ، جامعة قار يونس 2007م ) .
- الذرعاني ،  
غالية يونس ،  
- السيرة النبوية في كتابات المستشرقين  
الإنجليز،  
رسالة ماجستير غير منشورة ،  
( بنغازي ، جامعة قاريونس ، 2009م ).



- راشد ،  
علي بالقاسم ،  
- البيعة وتأثيرها على الحياة السياسية في  
صدر الإسلام والدولة الأموية ،  
رسالة ماجستير غير منشورة ،  
( بنغازي ، جامعة قارونس ، 2008م ) .
- الرطب ،  
عائشة عثمان ،  
- النظم العسكرية عند المسلمين في صدر  
الإسلام ،  
رسالة ماجستير غير منشورة ،  
( بنغازي ، جامعة قارونس ، 2008م ) .
- عبد الله ،  
عزيزة جبريل ،  
- أثر القرآن في تأسيس الحضارة العربية  
الإسلامية،  
رسالة ماجستير منشورة ،  
( بنغازي ، جامعة قارونس، 2002م ) .
- عزام ،  
طاهر عبدالرحيم محمد ،  
- الحسد دراسة قرآنية،  
رسالة ماجستير ،  
( نابلس ، جامعة النجاح الوطنية ، 2009م ) .
- محمد ،  
عطية أمراجع ،  
- نظم الجيش في الحضارة العربية  
الإسلامية،  
رسالة ماجستير غير منشورة ،  
( بنغازي ، جامعة قارونس ، 2005م ) .

▪ المطعني ،

عبد العظيم إبراهيم ،  
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية،  
رسالة دكتوراه منشورة ،  
(مكة المكرمة ، مكتبة وهبة، 1992م) .

▪ المعاينة ،

ذكرى عبدالعزيز ،  
- الفنون والعمارة في القرآن الكريم ،  
رسالة ماجستير  
( الأردن ، جامعة مؤتة ، 2006م ) .